أمير الشعراء شوقي

بين

العاطفة والتاريخ

وهو خير ما قيل في امير الشعراء نظماً ونثراً في الاقطار العربية كافة

جمع وترتيب

محمد خورشيد

استاذ الأدب العربي في مدرسة النجاح الثانوية بنابلس

الطبعة الاولى

obeikandl.com

شوقي

شدتَ شوقي صَرْحَ الخلودِ بشعرٍ سوفَ يبقَى على توالي السنينِ
ما دليلُ الحياةِ نبضَ وتينٍ رُبَّ حَيٍّ بغير نبضِ الوَتينِ

محمد خورشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

يرى القارئ طي هذا الكتاب خير ما نشرته الصحف والمجلات في الاقطار العربية جميعها عن امير الشعراء المغفور له احمد شوقي، مع دراسة علمية تحليلية للشاعر بقلم جامع الكتاب. ولم نقدم على طبع هذا السفر النفيس الذي يضم بين دفتيه دموع الادباء وآراءهم في الفقيد، إلا قياماً ببعض الواجب نحو شاعر خدم الفصحى، والعروبة، والاسلام، خدمات جلى قلما عرفناها لشاعر قبله. وقد رغبنا عن نشر ما قيل في حافظ وشوقي معاً، لان موضوع الكتاب يستدعي ذلك. ونرجو ان نوفق قريباً الى طبع كتاب نجمع فيه ما كتب عن شاعر النيل المرحوم حافظ ابرهيم بعد الانتهاء من طبع هذا الكتاب.

ان ما قيل في شوقي — منذ مضى لرحمة ربه الى الآن — يستوعب مجلدات، ولذا اخترنا في كتابنا هذا خير ما ورد الينا وعثرنا عليه من المقالات والقصائد. ولم نكتف بهذا بل حذفنا قليلا مما اخترناه للنشر دفعاً لسآمة القارئ من كثرة التكرار، وحباً في الحصول على اكبر فائدة ادبية في أقصر وقت؛ وكل ما في زماننا هذا قائم على السرعة والايجاز. ولسوف يعذرنا الادباء الاجلاء، الذين تصرفنا فيما أوحي اليهم تصرفاً يسيراً، والعذر من سيم الكرام.

وقد راعينا الحروف الهجائية في ترتيب قصائد حضرات الادباء ومقالاتهم، كل حسب ترتيب الحرف الاول من اسمه.

ولا بد لي من شكر الادباء الاساتذة حكمة المصري ، جلال زريق ، راضي عبد الهادي ، قدري طوقان ، مصباح كنعان ، يوسف طوقان وصندوق مدرسة النجاح الثانوية الوطنية ، لانهم أبوا إلا ان يخدموا الادب العربي ويساهموا في طبع هذا الكتاب فجزاهم الله عن العربية وابنائها خيرا

وختاماً هذا هو الكتاب بين ايدي القراء فعسى نكون قد خدمنا به الادب والتاريخ.

محمد خورشيد

obeikandl.com

شوقي

١٨٦٨ — ١٩٣٢

بقلم محمد فريد

ليس في وسعنا ان ندرس شوقي الان دراسة علمية وافية لان مؤلفاته جميعها لم تطبع بعد، ولكن الكثير المطبوع منها، وما نشرته الصحف والمجلات من منظومه الذي لم يظهر في ديوانه بعد، يساعدنا على اصدار حكم قريب جداً الى الحقيقة. ولا بد لنا من الاعتراف بان موضوع البحث عن شوقي لا يزال بكراً وان كثيراً من الذين كتبوا عنه من معاصريه قد اصغوا الى وحي العاطفة لا الى وحي العقل، وهم بين مغرق في المدح ومسرف في الذم. اما الذين كتبوا عنه خدمة للادب والتاريخ، فعددهم قليل لا يمكن ان تتخذ آراؤهم كمرجع علمي تام، لان جوانب ابحاثهم غير مستفيضة، وليس في وسعهم ان يشبعوا شعر شوقي درساً وتمحيصاً في مدة وجيزة من الزمن عقيب وفاته. وأرى ان الاحكام التي سيصدرها ادباء الاعوام المقبلة على شوقي، ستكون اقرب الى الحقيقة من احكامنا؛ لانهم سيرجعون الى ما كتبناه عن شاعرنا ومهدنا لهم به سبل البحث والتنقيب فيأخذون بما اصبنا به ويجتنبون ماضللنا فيه سواء السبيل. وكلما مرت الشهور والاعوام على وفاة العبقريين، امثال شوقي، كلما ارتفع قدرهم وظهرت للباحثين المنصفين نواح جديدة من عبقريتهم ونبوغهم. ولنا في المتنبي خير شاهد على ما نقول، اذ لم يسلم ابو الطيب من خصوم الداء حياً وميتاً، ولم يُعترَف له بالامتياز على من

سبقه وعاصره من الشعراء، الا بعدان قضى معاصروه ومنافسوه ووُكل امر الكتابة عنه الى اناس يملي عليهم عقلهم لا عاطفتهم . اناس يكتبون للتاريخ لا للتزلف الى زيد او عمرو اكتسابا لرضى او توصلا الى مغنم.

ومما يؤسف له ان كثيراً من ادبائنا لا يفهمون من النقد الادبي الا انه التنقيب عن المثالب والعيوب ، وبعضهم يغالي فيستوحي المساوئ الادبية من خياله ويختلقها اختلاقا؛ وحين يودعها صفحات الطرس لا يرى مانعا من حشوها بالسباب والشتائم . مع ان النقد الادبي يتطلب ذكر الحسنات والسيئات، على السواء، بعبارات ادبية ولهجة لطيفة . ومتى تشوه النقد — مهما كان كاتبه مصيبا فيه — بالعبارات البذيئة ، ضاعت قيمته والفائدة المبتغاة منه .

النهضة الادبية

النهضة الادبية في مصر مدينة للحملة الافرنسية التي جاءتها عام ١٧٩٨. ومنذ ذلك الحين، بدأ الشرق يحتك بالغرب وادبه وعلومه، وشرعت مصر في ارسال البعثات العلمية الى اوربا، وبدأت اوربا ترسل وفوداً من علمائها ومستشرقيها الى مصر . وهذا كان خير دافع للازهريين — انصار المدرسة القديمة — على احياء الادب العربي القديم فطبعوا من كتبه ما تيسر لهم ، والتقت الثقافتان، العربية والغربية، في عقول النشء المصري . واهتمت المدرسة الحديثة بايجاد انصار لها كما فعلت المدرسة القديمة، وكان التنافس شديداً ولكنه جعل كلا من المدرستين تقترب من الكمال الذي تنشده . والخديوي اسماعيل شجع تلك النهضة تشجيعاً عظيما جداً من الوجهتين الادبية والعلمية ، وشرع المصريون، بعد ان دبت فيهم تلك الروح الادبية، في نشدان المثل الاعلى في الادب. ولا

تزال المدرستان سائرتين الى الامام ، وقد كتب اخيراً السبق للمدرسة الحديثة حسب ناموس النشوء والتطور.

ولد شوقي ، ايام نشوب تلك الحرب الادبية بين القديم والحديث ، بباب اسماعيل.فكان من الطبيعي ان تتأثر نفسه الحساسة — وهو الشاعر المطبوع — بكل ما حوله من العوامل السياسية والاجتماعية والادبية . اما التفصيل عن تاريخ حياة شوقي ، ففي وسعك ان تراه في غير هذا المكان من الكتاب، ومنه تعرف الفضل العظيم الذي اداه الخديويان توفيق وعباس للعربية بتشجيعهما شوقي ، وحثهما اياه على الانصراف للنظم والتجديد فيه . وتعرف ايضاً ان شاعرنا استفاد كثيراً من رحلاته الى الغرب واطلاعه على دواوين شعرائه وكتب ادبائه ؛ولم يفته الاطلاع على الادبين التركي والفارسي وفي هذا ما فيه من شحذ للنبوغ والعبقرية .

نبوغ شوقي

ان اجتماع العناصر العربية، والتركية ، واليونانية، والشركسية،في دم شوقي سبب من اهم اسباب نبوغه ؛ لان التزاوج بين افراد يختلفون جنسية ودماً ينتج نسلا سليم الجسم والعقل . وحصر التزاوج بين ذكور عائلة واحدة باناثها، يولد نسلا ضعيفاً في جسمه وعقله ؛ لانه اذا وجدت عاهة وراثية في تلك العائلة ، فهي تتضخم وتزداد تمكنا وظهوراً كلما ابتعد الاحفاد عن الجد الاول الذي لا تكاد تظهر فيه العاهة الوراثية . ونضرب مثلا لنا بعض العائلات العريقةالعربية التي لا يتزوج فتيانها الا من قريباتهن . وهذه حقائق علمية ثابتة ، نحيل من يرغب في زيادةالاستيضاح عنها الى كتب الوراثة ففيها الجواب الشافي .

صفـــات شوقي

اشتهر شوقي بعفة اللسان. فهو لم يهجُ احداً ولم يسمع عنـــه انه نظم في العبث والمجون رغم الظروف الكثيرة التي احاطت به وكل ما فيها يتطلب العبث والمجون . هذا ما يرويه عنه الذين اتصلوا به: وربما نظم في هذين النوعين قصائد لم يطلع اصحابه عليها . او ربما اطلعهم عليها ولم يشاؤا نشرها وفاء له وابقاء على سمعته كما هو الحـال مع غيره من الشعراء: واذا صح ان شوقي نزه شعره عن العبث والمجون ، فالسبب الوحيد الذي اعلل فيه هذه الظاهرة، هو تغلغل العاطفة الدينية في نفسه.

ومما عرف عنه التواضع والخجل: كان اذا نظم قصيدة لتلقى في حفلة عامة، اعطاها الى احد اصدقائه ليتلوها عنه . وقلما حضر لسماعها تواضعاً ، وهرباً من الخجل الذي يستحوذ عليه حين يظهر اليه الحاضرون اعجابهم بما نظم من الفرائد.

ومن ميزات شوقي احجامه عن مقارعة خصومه الذين كانوا يكيلون له من النقد الواناً . وقد لامـــه بعض الادباء على هذا السكوت وأرى في سكوته عن مناوئيه ، وإهماله امرهم ، انجع وسيلة للرد على هؤلاء : لان شوقي، اذا انحدر من عليائه الى مستوى خصومه وقارعهم مقارعة الند للند ، ينبه من شأنهم الامر الذي كانوا يرجونه من وراء تلك المناوأة : وهم لم يتعرف اليهم الناس، إلا عندما بدأوا التعرض لشوقي وهاجموه من كل جانب مسرفين في النقد والذم . ورغم سكوته، نبه ذكرهم وظل شوقي فوق عرش إمارته الذي لم يهن ولم يتزعزع . وهذا لا يعني ان ليس هنالك نقاد مخلصون

أفادوا شوقي والادب العربي بما كتبوه ؛ فشاعرنا انسان ، والانسان غير معصوم عن الخطأ .

ومن غريب التناقض في النقد والتطرف فيه ما كتبه احد المجددين في مقال ينعي فيه على ابي سعيد محمد بن احمد العبيدي ، مؤلف كتاب « الابانة عن سرقات المتنبي » قوله . ان المتنبي اخذ بيته المشهور :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفـــة فلعـــلة لا يظلم

من قول محمد البيدق الشيباني

الظلم طبعك والعفـاف تكلف والطبع اقوى والتكلف اضعف

وهو مصيب في استنكاره تحامل ابي سعيد هذا على المتنبي،ولـكن الغرابة ان الذي يستنكر تحامل ابي سعيد هو نفسه الذي يتحامل على شوقي ويقول إنه اخذ صدر بيته :

بسيفك يعلو الحق والحق أغلب وينصر دين الله أيان نضرب

من صدر بيت المتنبي

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

واغرب من هذا انه ينسب الى شوقي سرقة كلمة « ايّان » الواردة في عجز البيت السابق من كلمة مثلها وردت في عجز بيت من ابيات المتنبي هو :

ويومٍ كليلِ العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس ايان تغربُ

فهل من شروط التجديد ان يتجنب الاديب استعمال كل كلمة ذكرها بعض من جاء قبله من الشعراء والـكتاب ؟ وهل لدينا مقياس نقيس به ادب القدماء ومقياس آخر لادب المحدثين ؟ أم تُرى تأصلت فينا عادة

تقديس القدماء وتنزيههم عن كل عيب بحيث يؤاخذ شوقي على شيء يجب ان لا يؤاخذ عليه المتنبي لانه المتنبي ، ولانه قديم ، ولان الادباء اعتادوا الاعجاب بكل ما ينسب الى المتنبي ؟ هنالك ابيات كثيرة يكاد النقاد يقولون عنها ان شوقي سرق حرف العطف فيها من المتنبي كأن اللغة وقف على المتنبي وعلى سواه . فلا ينتظر ان يجعل الشاعر اياته جميعها مبتكرة المعنى ؛ ولا بد من توارد الخواطر بينه وبين الشعراء الذين تقدموه. وهذا في نظري ، لا يعد سرقة إلا اذا اسرف الشاعر في نظم ابيات تعمد اخذ معانيها من غيره. وهذا لا يعني ان شوقي لم يحاول احياناً اخذ صياغة المتنبي كقوله في مدح الخديو السابق:

يود من الارواح ما لا توده ويفتك فيها مسرفا وهي جنده

متشبها بصياغة بيت المتنبي في كافور

اود من الايام مـــا لا توده واشكو اليهـا بيننا وهي جنده

ولكن هذا لا يحط كثيرا من قدر الشاعر . اذ ربما تكون كثرة مطالعة شوقي في ديوان المتنبي ، هي التي جعلت الصياغة متشابهة في بعض ابيـــات الشاعرين . واذا تعمد ابو علي التشبه بصياغة بيت ابي الطيب ، فلكل صارم نبوة .

وصفة اخرى واضحة في شعر شوقي هى الانانية ، تلك التي اهابت به للفخر والاعجاب بنفسه حتى في رثائه لوالدته ، ذلك الرثاء الذي نظمه بعد ساعة — كما قيل — من وصول نعي والدته اليه ، وهو في اسبانيا يعلل نفسه بالعودة الى وطنه ليرى امه المحبوبة. في ظروف نفسية كهذه، ينسى الفرد كل شيء الا المه ومصيبته بفقد اعز الناس اليه . ومع ذلك، فشوقي لم يختتم قصيدته في

رثاء والدته الا بهذين البيتين :

اتيتِ به لم ينظم الشعر مثله وجئتِ لاخلاق الكرام به نظما
ولو نهضت عنه السماء ومخضت به الارض كان المزن والتبر والكرما

وانظر الانانية — او الفخر سمها كما شئت — واضحة في ذلك البيت الذي قاله في نجله البكر « علي » حين كان يافعاً :

وسوف يعلم بيتي اني انا النسل وحدي

وانا لم اعرف شاعراً بلغت به الانانية والاعجاب بالنفس ذلك المبلغ الذي وصلت اليه انانية شوقي مع نجله وقطعة كبده . نعم لا ارى عاراً في اتباع اقوال ماكس نوردو الكاتب النمسي الاجتماعي الشهير القائل « لا تذكر نفسك الا بخير ولا تقف في هذا عند حد ، بل عظم نفسك ، وترنم بالثناء عليها ، واسرد مناقبها ومآثرها ، واستعمل لذلك جهدك من الفصاحة والخلابة . واضف اليها افخم الصفات » و « اعلم ان سواد الناس لاطاقة لهم بالتمييز والحكم فاحكم لهم انت » و « ليكن ظهورك بينهم بجلبة يسمعها الاصم ويبصرها الاعمى » .

ولكن شوقي تمادى في اتباع هذا الرأي واسرف في ذلك ايما اسراف. أما في الفخر فله ابيات جميلة نورد بعضاً منها قال :

رواة قصائدي فاعجب لشعر بكل محـ ـلة يرويه خلق

وقال : ياواحد الاسلام غير مدافع انا في زمانك واحد الاشعار

وقال مخاطبا السلطان عبد الحميد :

وما زلتُ حسان المقام ولم تزل تليني وتسري منكَ لي النفحات
ومن كان مثلي احمد الوقت لم تجز عليه ولو من مثلك الصدقات

ولي درر الاخلاق في المدح والهوى وللمتنبي درة وحصـــاة

فيا حبذا لو ترك التاريخ يفضله على المتنبي اذا كان سيحكم له بالسبق في ميدان الشعر

ومما عرف عن شوقي انه كان براً بوالديه واولاده وذويه ومن اتصلوا به . وكان كريماً يواسي الفقير والمعوز بما تجود به يمينه السمحه ولا عجب في ذلك وهو المثري الكبير الذي اغدق عليه المولى الجزيل من احسانه وكرمه . وكان يرحم الضعفاء ويعطف على المرضى . بلا الناس فرأى غشهم وخداعهم فآثر اجتنابهم وقلة الاختلاط بهم .

مؤلفاته في الشباب

عدد		عدد	
١	رواية لادياس	١	مذكرات بنتاؤر
١	« رواية ورقة الآس	١	ديوان الشوقيات الاول
١	« علي بك الكبير		
	المجموع ٥		

بعد عودته من المنفى سنة ١٩١٩

عدد		عدد		
١	الشوقيات الجزء الاول	١	رواية علي بك او دولة المماليك	
١	« « الثاني	١	« عنتره	
١	رواية مصرع كليوبتره	١	« اميرة الاندلس	نثر
١	« مجنون ليلى	١	كتاب اسواق الذهب	
١	« قمبيز		المجموع ٩	

تحت الطبع

عدد		عدد	
١	كتاب عظماء الاسلام	١	رواية البخيلة
١	الشوقيات الجزء الثالث	٣	كشكول جامع لقصائد لم تنشر وقصائد
١	الشوقيات الجزء الرابع		سهلة للاطفال واغان الخ . وربما وقع
١	رواية السيدة هدى		في ثلاث مجلدات

٨ المجموع

فيكون عدد مؤلفاته جميعها اثنين وعشرين. والسبب في كثرة انتاجه هذه ، راجع الى انصرافه الى الادب العربي مدة انافت على الاربعين عاما، وان كان جل هذا الانتاج في الخمس الاخير من حياته، بعد رجوعه من منفاه في اسبانيا . وفي هذا ما فيه من جهد ونشاط وعبقرية ،

نثره

ان نثر شوقي عبارة عن قوافٍ شاردة ، اذا لمّ شعثها كانت من ابلغ الشعر وسواء في ذلك نثره المسجوع الذي تأثر به القدماء في كتابه «اسواق الذهب» ونثره المرسل في رواية «اميرة الاندلس» التي كان النثر فيها من السهل الممتنع. واليك نموذجا من نثره المسجوع قال في البحر الابيض: « البحر الابيض المتوسط سيد المـــاء ، وملك الدأماء ، مهد العلية القدماء ، درجت الحكمة من لجه ، وخرجت العبقرية من ثبجه ، ونشأت بنات الشعر في جزره وخلجه . بدت الحقيقة للوجود من يبسه ومائه ، وجرب ناهض الخيال جناحيه بين ارضه

وسمائه . » ونموذجا آخر من نثره المرسل، قال بلسان المعتمد بن عباد ملك اشبيلية : « انقلوا ايها النبلاء الى الملك الفونس ما سمعتم ، وصفوا له ما رايتم، وتحدثوا به في طول بلادكم وعرضها ان الاسد العربي لا يُشتم في عرينه. وانه لو غلب على غابته حتى لم يبق له منها إلاّ قاب شبر من الارض ، لما استطاعت قوى الانس والجن ان تنفذ الى كرامته من قاب هذا الشبر . »

وهو شاعر في نثره مثله في شعره

شعره

من مميزات شوقي ، ان عبقريته متعددة النواحي : فهو في شعره مؤرخ، ووطني مصري، وعربي، ومسلم، وفيلسوف، وحكيم وطرف، ومصلح اجتماعي، وشاعر، ورسام ، وروائي، ومفن غنائي. ولا اعرف شاعراً عربياً اجتمع له من هذه النواحي ما اجتمع لشوقي الفذ .

كان يغار على الاسلام وينافح عنه ببراعته وقوة بيانه : ويكفي لتتأكد من هذا ان تقرأ قصيدتيه، نهج البرده والهمزية النبوية، اللتين تلمس فيهما روح الشاعر المسلمة ، روحا يشع منها نور الايمان والتقوى . ثم اقرأ قصيدته التي قالها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في جنيف سنة ١٨٩٤ ، وانظر ذلك التمهيد الشعري الجميل لقدوم الرسول محمد :

وتولى على النفوس هوى الاو ثانِ حتى انتهت له الاهواء
فرأى الله ان تطهّرَ بالسيف وأنْ تغسل الخطايا الدماء
وكذاك النفوس وهي مراضٌ بعض اعضائها لبعض فداء
واذا جلّت الذنوب وهالت فمن العدل ان يهولَ الجزاء
أشرق النور في العوالم لما بشّرتها بأحمدَ الانبياء

وهو مع غيرته على الاسلام ، كان يحترم جميع الاديان ويرمي الى الانسانية العامة في شعره . انظر قوله في قصيدته التي وصف بها خروج الاتراك من مقدونية

عيسى سبيلك رحمة ومحبة في العالمين وعصمة وسلام
ما كنتَ سفّاك الدماء ولا امرءاً هان الضعاف عليه والايتامُ الخ .

وانظر قوله في قصيدة المؤتمر عن مولد روح الله عيسى :

وُلد الرفق يوم مولد عيسى والمروّات والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت بسناه من الثرى الارجاء
وسرت آية المسيح كما يسري من الفجر في الوجود الضياء الخ،

وهذا المسلم الانساني هو نفسه المرح الطرف القائل :

أتذكرُ اذ نعطي الصبابة حقها ونشرب من صرف الهوى بدنان
وحفّ كأسها الحبَبُ فهي فضة ذهب

وفي كلا الحالين يصل شوقي الى قرارة نفسك وينال منها ما يروم.

ومن تعدد نواحي عبقرية شوقي ، إبداعه في الغزل والحكمة شابا ، وكهلا، وشيخا . يجيد وصف اللهو كاجادته وصف التقى ؛ تجد فيه عمر بن ابي ربيعة والمتنبي وابا نواس وأبا العتاهيه . ولشعر شوقي في نفوس كثير من الادباء منزلة سامية لم يصل اليها أحد أمراء الشعر العربي الذين سبقوه .

نظم شوقي عدة قصائد دافع فيها عن الاتراك العثمانيين دفاعا مجيداً لاسباب ثلاثة ؛ اولها : اسلاميته . ثانيها : متّه الى الاتراك بصلة نسب . ثالثها : وفاؤه للخديوي عباس الذي كان عامل العثمانيين على مصر . والوفاء في طليعة الصفات العربية المحمودة التي اتصف بها شوقي . أما مصر ، وطن

شوقي الذي اكـــثر من التغني به . فقد فازت بالقسط الاوفر من تمجيده وعواطفه . وربما كان اول شاعر عربي اهتم بتدوين تاريخ مصر في مثل تلك القصائد البليغة الخالدة . وقصائده في « الخديوي اسماعيل » و « وادي النيل » و « السينية الاندلسية » وسواهـــا ، تعد ابلغ ما قيل في الحوادث التاريخية المصرية شعراً . وفي هذه القصائد الوطنية وامثالها ، نراه ايضا متعدد النواحي : فهو يظهر بمظهر المصري الفرعوني ، والمصري العربي ، والمصري المسلم ، والتركي المسلم ، والهندي المسلم ، والشرقي ، والغربي ، ورجل الانسانية العامة ، وينتقل من التكلم بلسان مصر الى التكلم بلسان الانسانية . وقد عرف ان لواء امارته يرفرف على الاقطار العربية كافة ، فلم ينس مشاطرتها اتراحها وافراحها مشاطرة الامـــير العادل رعيته في سرائها وضرائها .

ويجمعنا اذا اختلفت بـــلاد بيان غـــير مختلف ونطق

وما زلنـــا اذا دهت الرزايا كارحم مـــا يكون البيت آلا

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم ونحن في الجرح والالام اخوان

وقد انتقده بعضهم لعدم انتسابه الى حزب من الاحزاب الوطنية، فكانوا جد مخطئين في هذا الانتقاد: لان لشوقي قصائد وطنية ممتازة لا يكاد شاعر من الشعراء — المتقدمين منهم والمتأخرين — يزاحمه في هذا المضمار . وانا ارى ان الشاعر المطبوع لا يستطيع حصر نفسه في دائرة حزب ضيقة . بل ان عبقريته تأبى عليه الا الانفلات من انظمة الاحزاب وقيودهـــا ، ليحلق في سماء الخيال حراً طليقا . واذا حتم علي وضع مقياس خاص نقيس به شاعرية النابهين من امراء الشعر ، لقررت ان اشعر الشعراء هو من

كان خياله اوسع مدى ، ونواحي شعره اكثر عدداً . اما اولئك الشعراء الذين لا يمتد خيالهم الى اكثر من دائرة الحزب الذي ينطقون باسمه. فهم اقرب الى الزعماء السياسيين منهم الى الشعراء العبقريين . فالشاعر يجب ان ينطق باسم امته جميعها اذا لم يوفق الى النطق باسم الانسانية العامة .

وفي وسعك ان تتأكد من عبقرية شوقي وانه خلق شاعراً مطبوعا ، بمقارنة همزيته الخالدة التي قالها وهو في السادسة والعشرين من عمره ، بأية قصيدة من قصائده البليغة التي نظمها بعد ان اعترف الجميع بنبوغه وتفوقه. فعندها سوف لا ترى فرقا بين شعر شوقي الشاب ، وشوقي الكهل، وشوقي الشيخ ؛ حتى الابيات الحكمية تجدها كثيرة في ايام الشباب كثرتها في ايام شيخوخة ذلك الفذ، الذي افلت من بين يدي الدهر الغشوم فشاد للفصحى مجدها الاثيل هذا .

اما غزل شوقي في شبابه ، فيعد من فرائد الشعر العربي . وغزله في كهولته وشيخوخته ظل محافظا على سحره وافتتانه بالنهى ، رغم صدوره من شاعر اقفرت جوانب نفسه من عاطفة الحب الجامحة . ونسيبه في رواياته التمثيلية يكاد يذوب رقة وعذوبة .

والفلسفة في شعر شوقي متنوعة. فهي احيانا تبدو بمظهر الحيرة والتسليم كقوله :

خل اهتمامك ناحيه وخذ الحياة كما هيه

او بمظهر الخبير الذي ينفذ ببصيرته الى آخر مدى الحياة كقوله في رثاء المغفور له الحسين بن علي :

يا ابا العلية البهـــاليل سل آباءك الزهر هل من الموت عاصم؟

المنـــايا نوازل الشعَر الابيض جارات كل اسود فاحم
مـــا الليالي الا قصار وما الدنيا سوى ما رأيت احـــلام حالم

ونرى حيرته الفلسفية واضحة حين يتساءل عن الموت في رثاء والده :

يا ابي والموت كأس مرة لا تذوق النفس منها مرتين
كيف كانت ساعة قضيتهـا كل صعب قبلها او بعد هين

ويرمي في فلسفته الى التمتع بلذائذ الحياة كقوله :

رمضان ولى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى الى مشتاق

واحيانا نرى طبيعته الشرقية — رغم تفاؤله — تستولي عليه فيتشاءم ويتذمر من الحياة، واليك قوله مخاطبا العام :

لقد كنتَ لي امسِ ما لم أرِد فهل انت لي اليومما لا أريد
ومن صـابرَ الدهرِ صبري له شكافي الثلاثين شكوى لبيد [١]
ظمئت ومثـــلي بريٍّ احقُّ كاني حسين ودهري يزيـــد

وفي كلمة وجيزة، كانت نفس شوقي تحوم حول الجمال وكانت فلسفتـــه قائمة على الوضوح والتساؤل والحيره.

اما الحكمة في شعر شوقي، فهي ابرز نواحيه . تجدها في شعر الشبـاب غالية مثلها في شعر الشيخوخة . وهو لا يتقيد بموضوع القصيدة التي ينظمها بل تجده كثيراً ما يفلت من الفكرة التي تدور القصيدة على محورها ليضرب الامثال والحكم الخالدة . تراه في رائيته التي نظمها مخاطبا السلطان عبدالحميد بعد سقوطه ، يضرب الحكمة حين يشاء

اين الرويـــة والانـــاة وحكمـــة الشيخ الخبير ؟

---

١ هو لبيد بن ابي ربيعه احد المعمرين .

ان القضـــاء اذا رمى دك القواعـــد من ثبير

وفي قصيدته « بين الحجاب والسفور » يقول مخاطبا الطير :

دنياك من عاداتها الا تكون لاعزل

او للغبي وان تعلل بالزمان المقبل

جعلت لحر يُبتلى في ذي الحياة ويَبتلي الخ...

وله ابيات حكمية خالدة تعج بها دواوينه ورواياته واليك نموذجا منها :

تدول احاديث الرجال وتنقضي ويبقى حديث الفضل والحسنات

واذا الحي تـولى بالهـوى سيرة الحـي بغى فيهـا وحابى

واذا تناهى الحب واتفق الفدى فالروح في باب الضحيـة اليق

ان ملكت النفوس فابغ رضاها فلهـا ثورة وفيهـا مضـاء

واذا اراد الله اشقـاء القرى جعل الهداة بهـا دعاه شقـاق

يـا له من بغـاء عقـله في اذنيـه

يسكن الوحش للوثوب من الاسر فكيف الخلائق العقلاء ؟

الى آخر ما هنالك من الحكم الغوال . وله حكايات نظمها في شبابه عن الحيوانات حاذيا فيها حذو لافونتين ، ملأها بالحكم الخالدة التي شفت عن عبقريته ونضوجه الفكري وهو في طور الشباب؛ واليك جزءاً يسيراً أجدأمنها :

ما آفة السعي سوى الضلال ما آفة العمر سوى الآمال

فقلت في المقام قولا شاعا من حفظ الاعداء يوما ضاعا

ان للظالم صـدرا يشتكي من غير عـله

لكن كفاك عقوبـة من خان خانته الكرامه

مـا كلنا ينفعـه لسانه في الناس من ينطقه مكانـه

وفي هذا القدر كفاية . وابيات شوقي الحكمية التي يتداولها الناس الآن سيطرد ازدياد عددها باطراد البحث عن شعره، شأنه في هذا شان غيره من الشعراء.

وهنالك ناحية اخرى في شعر شوقي حلق فيها ايما تحليق ، هي الوصف. واحيل القارئ الى دواوينه ليرى الوصف الدقيق المبتكر في القصائد التالية: وصف الباخرة، والكهرباء، والغواصة، والطيارة، والقطار، والرقص، الموضوعات التي لم توجد في عصور القدماء فيصفوها . وسأكتفي هنا بعشرة ابيات وصف فيها الرقص الشفعي (البال) قال :

فالقدود بان ربى بيد انها تثب
يلعب العناق بها وهو مشفق حدب
فهي مرة صعُد وهي مرة صبب
وهي هنا وهنا تلتقي و تصطحب
مثلما التقت اسَل او تعانقت قضب
الرؤوس مائلة في الصدور تحتجب
والنحور قائمة قاعد بها الوصب
والنهود هامدة و الخدود تلتهب
والخصور واهية بالبنان تنجذب
سالت الاكف بها فهي اغصن نهب الخ ..

وقد اجاد شوقي في الشعر التصويري كل الاجادة . فقصيدته الخالدة في هيكل انس الوجود صورت لي ذلك الهيكل ، قبل ان اراه ،صورة لم تختلف عن الصورة الحقيقية التي رايته فيها. وقصيدته «مملكة النحل» هي في الدرجة الاولى من الشعر التصويري العالمي. وهذا لا يعني أن ليس له قصائد اخرى لم يُجد فيها

كما اجاد في القصيدتين المذكورتين . راجع قصيدته « في غاب بولونيا» مثلا. تر فيها صورة مضطربة ، مشعثة ، بعيدة كل البعد عن الوضوح .

اما قولهم . ان شوقي لم يكن شاعر الاجتماع لانه لم يختلط بالشعب . فهذا صحيح حين كان شوقي من رجال المعية الخديوية قبلما نفي الى الاندلس عام ١٩١٥ . ولكنه ، بعد رجوعه الى مصر من منفاه عام ١٩١٩ ، اختلط بالشعب واصبح بفضل وثباته الخيالية . ومعانيه المبتكرة ، شاعر الاجتماع بلا منازع.

وعندما يسجل التاريخ اسماء رجال الوحدة العربية ، حين تتحقق هذه الفكرة ، سيضع اسم شوقي في الطليعة لان قصائده كانت خير ممهد لها .

ولما نقرأ الشعر القديم ، علينا ان نذكر اثر العظيم في شعر شوقي ؛ وحين نرشف من معنى الشعر العربي الحديث ، فلنذكر تأثيره على شوقي وان كان تأثير القديم فيه ابعد مدى : وفي الحقيقة هو زعيم المدرستين في آن واحد . وهذا من اسرار عبقرية هذا الشاعر .

وحين تقرأ هذا البيت:

اين انتم من جدود خلدوا هذا الترابا؟

فاذكر انه لشوقي الذي كان يكثر من الاشادة بمجد الاجداد واخلاقهم وعاداتهم . واذا رايت بيتاً يحث على التحلي بمحاسن الاخلاق ، فاذكر ان لشوقي ابياتاً عديدة حض فيها على ورود مناهل الاخلاق الكريمة بعدان راى ابناء امته ووطنه على شفا جرف هار من الانحطاط الاخلاقي. وقد اخطأ من لامه على الاكثار من ذكر الاخلاق في شعره ، لان لكل بيت مناسبته الخاصة التي قيل فيها . ولان للاخلاق نواحي عديدة يلام الشاعر اذا لم يطرق ابوابها جميعها .

ومتى رايت لغة الضاد هانئة بما بُعث فيها من الكلمات القابعة في بطون المعاجم . فاذكر فضل شوقي في احياء مئات الكلمات العربية غير المألوفة ، بنقلها من المعاجم الى دواوينه ورواياته التي كاد يصبح اقتناؤها لزاما على كل اديب . والناس لم يجمعوا في عصر من العصور على مبايعة شاعر بالامارة في حياته ، اجماعهم على مبايعة شوقي ، وما عام ١٩٢٧ ، الذي اقيم فيه المهرجان الكبير لتكريم الشاعر ومبايعته بالامارة الشعرية ، عنا ببعيد . واعتقد ان ثروة شوقي وجاهَهُ ساعداه كثيرا على انتشار اسمه وبناء مجده هذا ، وان كان يرجع الفضل الاكبر من شهرته الى عبقريته ونبوغه . ويجب ان لا يعزب عن بالنا ان ولع المصريين بالالقاب والنعوت ، كالاتراك العثمانيين قبل الحرب العظمى ، والفرس في العصر العباسي ، مما جعل اسم شوقي مصحوبا بنعوت والقاب عديدة . فهو شوقي بك ، وصاحب السعادة ، والعزة ، واميرالشعراء ، وشاعر الامير ، وشاعر الاسلام ، وشاعر العرب الى آخر ما هنالك . وهذا من الاسباب التي ساعدت شاعرنا المترجم على نوال قسط كبير من الشهرة وهو في قيد الحياة . وساعده ايضا مقدرته على اقناعك بما يؤمن به من الاراء والمبادئ . ولشعره طابع خاص يميزه بسهولة — مَن يتذوق الشعر — عَن شعر سواه . وانني اشبه دواوينه بملفات سينمائية (فيلمات) تظهر عليها اهم الحوادث التي مرت على الشاعر في حياته واثناء درسه تاريخ العرب والمسلمين .

وهو اكثر الشعراء شبها بالمتنبي من حيث ضربه الامثال الحكمية ، ومراميه البعيدة في شعره ، ومن حيث استعمال الكلمات الجزلة غير المتداولة كثيرا ، الامر الذي جعل بعض شعرهما لا يدرك معناه الا بعد جهد وعناء .

اغاني شوقي

مما لا شك فيه ان لاغاني شوقي فضلا كبيرا في تهذيب اذواق الناطقين بالضاد في القرن العشرين . وقد انتشرت انتشارا عظيما في الاقطار العربية جميعها. والقسم الاعظم من ابناء العربية استظهرها لكثرة ما سمعها من اسطوانات المطرب المبدع الاستاذ محمد عبد الوهاب ، ولسهولة الفاظها وجمال معانيها . وليت شاعرنا لم ينظم بعض اغانيه باللغة العامية لانه شجع بذلك سواه من الشعراء على الاقتداء به . وهل النظم بالعامية الا طعنة نجلاء في صميم الفصحى ؟ انظر المعنى الجميل والتشبيه الخلاب في البيتين التاليين:

الفجر شأشأ وفاض على سواد الخميله
لمح كلمح البياض من العيون الكحيله

الم يكن الاجدر بشوقي ان ينظمهما باللغة الفصحى ؟

رواياته

ان شوقي هو واضع الحجر الاساسي في الشعر التمثيلي؛ ولم يسبقه في ذلك اي شاعر عربي آخر . وقد رجع الى الحوادث التاريخية القديمة فجعل محور رواياته يدور عليها. فهو غير مبتكر في خيال الرواية الرئيسي، مع ان في المدنية الحديثة دواعي كثيرة كان يجب ان تهيب بشاعرنا ليصوغها في اسلوبه التمثيلي الطلي البليغ . وربما كان عمد الى ذلك لو فسح له في رقعة الاجل ، لان شوقي اخرج رواياته الثمان في آخر ايامه وبرهة وجيزة من الزمن .

ومما ينتقد عليه شوقي في هذه الروايات، انه كان يجعل الشخص الواحد

فيها ينتقل فجأة من بحر الى آخر وقافية الى اخرى كقوله في رواية عنترة بلسان عبله .

كم من فتاة كم ماذا من الغيد
يقولون عنترة لم يقف بحي من البيد الا خطب

وهذا اذا صح في الشعر الاوربي ، فلا يصح في الشعر العربي ؛ لان رنة القافية فيه هي غيرها في الاوربي ، ولان التسكين الذي يكثر جداً في اواخر الكلمات الاوربية ، يقلل من اهمية التزام قافية واحدة وبحر واحد .

وروايات شوقي — بوجه الاجمال — فتح جديد في الادب العربي يحق لنا ان نتيه بها عجباً وفخاراً .

مبادىء شوقي ومعتقداته

كان يرمي الى استتباب الامن والسلام بين ابناء امته ؛ وقد قال مخاطباً القبط يوم اغتيل المغفور له بطرس غالي باشا سنة ١٩١٠

بني القبط اخوان الدهور رويدكم هبوه يسوعا في البرية ثانيا
حملتم لحكم الله صلب ابن مريم وهذا قضاء الله قد غال غاليا

وكان يحب التساهل الديني ولا يذكر اخواننا المسيحيين الا بكل خير قال مخاطباً جبريل :

وزد « الهلال » من الكرا مة والصليب من الرعايه
فهما لربك راية والحرب للشيطان رايه

وكان من المعتقدين بالقضاء والقدر .

ووالله لو لم يطلق النار مطلق عليه لأودى فجأة او تداويا
قضاء ومقدار وآجال انفس اذا هي حانت لم تؤخر ثوانيا

وبكلمة وجيزة ، كان شوقي مسلماً مؤمناً ، يحترم الديانات الاخرى ، مخلصاً لوطنه، ولغته، وعروبته، وشرقيته.

المقارنة وتحليل الشعر

لا يحق لنا ان نفضل شاعراً على آخر بمقارنة بيت او بيتين او قصيدة او قصيدتين . بل يجب علينا في المقارنة او المفاضلة ان ندرس شعر الشاعر جميعه درساً علمياً، ثم نقيسه بالذي نريد مقارنته به . وهذا ايضا لا نأمن العثار فيه لان الادب غير العلوم الرياضية والطبيعية التي نجد نواميسها واقيستها واحدة لدى كل مؤلف . ففي الادب ، يختلف المؤلفون جدا في احكامهم وكل يبرهن رأيه بما يفحم من العبارات . وربما تخرج انت برأي جديد تخالف فيه آراء غيرك وتكون مصيباً فيه كل الاصابة . ولذا يجدر بالادباء ان يرغبوا عن المفاضلة بين الشعراء لئلا يضلوا محجة الصواب.

وأضرب لك مثلا بسيطاً ترى فيه الخطأ في المقارنة : عرف بعض الادباء ان المرحوم حافظ ابراهيم بطيء جداً في النظم وانه يحسن جداً اختيار الكلمات . ولما قارنوا بينه وبين شوقي، الذي ينظم بسرعة، استنتجوا — ويا له من استنتاج مفلوج — ان شوقي ليس ضليعاً من اللغة . واعجب من هذا ، ان تسري هذه الفكرة بين جمهور الادباء كما تسري الاشاعة بين جمهور العامة ؛ مع ان شوقي، لطول المدة التي انصرف فيها الى الشعر ، وقوة ذاكرته ، وسلامة ذوقه في اختيار الالفاظ — غالباً — يعد من الادباء اللغويين .

اما تحليل الشعر تحليلا علمياً، — كما يفعل الآن بعض الادباء المجددين الذين تخرجوا في المعاهد الاوربية — فهو عين الخطأ؛ وشأنهم في هذا كشأن

الذي يكيل الزيت بالغربال . اذ ان لكل علم او فن مقياساً خاصاً يقاس به. وانني ، وان كنت من المبشرين بالتجديد العربي ، فلا اوافق اولئك المغالين الذين لا يرون في التجدد الا الابتعاد عن كل قديم ، مع ان للقديم حسناته وسيئاته. وادبنا العربي اليوم، ان لم يكن مزاجا من خير ما في الادبين القديم والحديث معاً، فلا يعد ادباً حياً . وان اختلافنا عن الغربيين في مادة اللغة، والمحيط ، والعادات ، والمناظر الطبيعية ، والمناخ . وتذوق الاشياء ، والاوضاع الاجتماعية والسياسية ، لمما يحتم علينا ان يكون لادبنا طابعه الخاص الذي يميزه عن آداب الامم الاخرى كل التميز .

ولا بد لي قبل اختتام هذه العجالة من ابداء ملاحظة نزيهة على شعر شوقي : ان اكثار شوقي وسرعته النادرة في النظم تجعلانه لا يأمن العثار احيانا. وهو لو لم يكن ذلك الشاعر المطبوع الفذ، لاستطعنا ان نميز بين القصائد التي تأنى في نظمها وتلك التي نظمها مسرعا ؛ ولكن عبقريته تكسب شعره روعة يستحيل علينا معها التمييز العلمي التام بين غثه وسمينه . ورغم هذا الاكثار ، نرى شوقي قليل السقطات جداً في شعره ، ولن نجد من الآثار الادبية لشعرائنا القدماء ما لشوقي . وقلما نرى اقل منه هنات ومآخذ .

ومما نلاحظه في شعر شوقي ان نَفَسه طويل في النظم . وقصائده التي تنيف على المائة والمائتي بيت. ليست قليلة في ديوانه. وارى انه لو حذا حذو ابي نواس واسقط جزءاً — ولو يسيراً — من منظومه ، لظل اكثر الشعراء انتاجا ، واصبح شعره قريبا جداً الى الكمال . ولكن معظم الشعراء يحافظون على منظومهم كما يحافظون على اولادهم ، فلا يفرطون فيه ابداً .

ومما يؤاخذ عليه الشعر العربي — وشوقي من امرائه المجلين — عدم الارتباط التام بين ابيات القصيدة الواحدة . واذا استثنينا قصائد شوقي

التاريخية التي تتسلسل بتسلسل الحوادث ، واستثنينا قليلا من قصائده الاخرى ، نجد له ابياتا كثيرة، في المقطع الشعري الواحد، مستقلة بنفسها عن سواها . وربما يكون هذا ناتجاً عن النظام الفوضوي والتشعث اللذين يكادان يكونان من دلائل النبوغ والعبقرية . او ربما يكون الاضطراب في الانظمة الاجتماعية والسياسية الذي لازم الامة العربية حقبا طوالا ، هو الباعث لمثل هذه الفوضى والتفكك في الشعر العربي .

واخيراً هذا هو شوقي، وهذا ما عن لنا ان نكتب عن شعره الآن ،ذلك الشعر الذي ستزداد قيمته كلما بعد المدى بيننا وبين اليوم الذي قضى نحبه فيه ولله دره اذ قال :

حسن في اوانه كل شيء وجمال القريض بعد اوانه

محمد فوزي

سيرة امير الشعراء

سمع امير الشعراء المرحوم والده يرد اصل اسرته الى الاكراد فالعرب ويقول ان والده — اي جد الفقيد — قدم الى مصر يافعا يحمل وصاة الى محمد علي باشا والي مصر.

وكان الجد يحسن الكتابة بالعربية والتركية خطا وانشاء ،فادخله محمد علي باشا في معيته . ولما تولى سعيد باشا عينه امينا للجمارك المصرية فتوفى عن ثروة بددها نجله. اما جد الفقيد لوالدته فكان اسمه احمد بك حليم وكان يعرف بالنجدلي نسبة الى نجدة احدى قرى الاناضول وقد وفد على مصر فتيا كذلك ، فاستخدمه ابراهيم باشا والي مصر من اول يوم ثم زوجه بمعتوقة اصلها من المورة وقد جلبت منها اسيرة حرب لا شراء .

وقد ولد شوقي في القاهرة سنة ١٨٦٨ ، فيكون قد توفى عن اربع وستين سنة.

وحدثه يوما سيد ندماء ذلك العصر المرحوم الشيخ علي الليثي فقال له: « لقيت اباك وانت حمل لم يوضع بعد فقص علي حلما رآه في نومه فقلت وانا امازحه ليولدن لك ولد يخرق كما تقول العامة خرقا في الاسلام »

واتفق بعد ذلك ان عاد شوقي الشيخ الليثي وهو على فراش الموت وكانت في يده نسخة من جريدة الاهرام فابتدره بقوله : « هذا تأويل رؤيا ابيك يا شوقي فوالله ما قالها قبل في الاسلام احد» فقال شوقي : « وما تلك يا مولاي ؟» فقال : « قصيدتك في وصف البال » التي تقول في مطلعها: حفَّ كاسها الحبب،فهي فضة ذهب. وها هي في يدي اقرأها » فاستعاذ شوقي

بالله وقال له: « الحمد لله الذي جعل هذه هي « الخرق، ولم يضر بي الاسلام فتيلا »

ودخل شوقي مدرسة الشيخ صالح وله من العمر اربع سنوات ثم انتقل الى المبتديان فالتجهيزية « الخديوية اليوم » وكان عمره يومئذ ١٥ سنة، وكان استاذه باللغة العربية يومئذ المرحوم الشيخ حسين المرصفي.

ومما هو جدير بالذكر هنا ان الفقيد كان يتلقى علومه في المدرسة التجهيزية مجانا، لا عن حاجة ولكن عن سبيل المكافأة. ثم راى ابوه ان يدرس القوانين والشرائع فاراد ان يدخل مدرسة الحقوق فلم يقبله ناظرها فيدال باشا لصغر سنه. فتوسط له وكيلها عندئذ فقبله في آخر الامر واجرت عليه نظارة المعارف معاشا شهريا قدره ٢٠٠ قرش فدرس الحقوق سنتين ثم ارتأت الحكومة ان ينشأ بمدرسة الحقوق قسم للترجمة فيخرج فيه المترجمون الاكفاء فنصح له بدخول هذا القسم ففعل، ومكث فيه سنتين منحته وزارة المعارف في ختامها الشهادة النهائية في الترجمة.

وكان شوقي في اثناء تردده على مدرسة الحقوق وعلى قسم الترجمة قد نظم عدة قصائد في مدح المغفور له الخديوى توفيق باشا. فلما علم سموه انه حصل على الشهادة النهائية في الترجمة امر باستدعائه اليه فلما مثل بين يديه قال له: « قرأت يا شوقي في الجريدة الرسمية انك اعطيت الشهادة النهائية وكنت انتظر ذلك لالحقك بمعيتي لكن ليس بها الان محل خال فهل لك في الانتظار ريثما يهيء الله لك الخير ؟ » فقال شوقي بعد ما قبل اذيال الخديوي. « حسبي يا مولاي انك قد ذكرتني من تلقاء نفسك الشريفة واي خير يهيء الله لعبدك خير من هذا ؟ » وبعد فترة من الزمان تم التعيين غير انه لم تمض عليه سنة حتى رأى توفيق باشا ان يوفد شوقي الى اوربا تاركا له اختيار ما يريد من العلوم فاختار الحقوق لعلمه انها تكاد تكون من الادب وكان طول

اقامته في بلاد الغرب ينفق من مرتب اجراه عليه توفيق باشا.

وبعدما قضى شاعرنا الكبير سنتين في مونبلييه ، اصيب بمرض شديد كان فيه بين الحياة والموت ، ولما منّ الله عليه بالشفاء اشار عليه الاطباء ان يقضي اياما تحت سماء افريقيا فوقع اختياره على الجزائر ومكث فيها اربعين يوما ثم عاد الى باريس ليستأنف دراسة الحقوق . وفي اخر السنة الثالثة حصل على الشهادة النهائية فيها ، وبعد ما اقام في باريس ستة اشهر اخرى للتفرج على اعلامها عاد الى مصر

وفي سنة ١٨٩٦ ندب رحمه الله لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين في مدينة جنيف ثم عين رئيسا للقسم الافرنكي بمعية سمو الخديوي السابق عباس حلمي باشا وبقي في هذا المنصب حتى نشوب الحرب العظمى فاستقال منه على اثر خلع الخديوي . وكانت السلطة العسكرية تروم اعتقاله مع من اعتقلته اثناء الحرب ، فتوسط له عندها بعض اصدقائه من المتصلين بالسلطات البريطانية فسمحت له باختيار الجهة التي يريد الاقامة فيها خارج مصر فاختار اسبانيا.

ولما انتهت الحرب عاد الى مصر وانصرف الى ادارة املاكه الخاصة والى الاشتغال ، بالتأليف والنظم ، ولما انشئت الحياة البرلمانية في سنة ١٩٢٤ عين عضوا في مجلس الشيوخ.

ومن نحو سنتين اصيب رحمه الله بمرض دك جسمه دكا فلم يعد شوقي الذي عرفه الناس قبلا وظلت الاسقام تنتابه من وقت الى اخر حتى قبضه الله الى جواره .

شوقي بك البوهيمي

كثر تحدث الناس عن البوهيمية دون ان يحددوا معناهـــا ويشرحوا جوهرها ولبابها ، ونحن قائلون بتفسيرهاما يغني ويفيد. فنقول انالبوهيمية قلق دائم جُبل عليه رجال الفنون الجميلة ، ونزوع الى الحركة ومخالفة المألوف من العادات والخروج عن العرف. فترى الفنان يصرف فيتجواله هنا وهناك ، ضالا كمن يبحث عن شيء مفقود فلا يجده ابد الدهر ، متنقلا منمكانالى مكان كالغريب الذي يطارده سوء الحظ. فيالليل يقظان والناس نيام ، يسبح في ضوء القمر ، وفي النهار ضال بين الرياض . وحتى اذا خلا الى نفسه ، فان روحه تهيم على وجهها ويشرد خياله .

حرية العاطفة والخيال والروح وعدم تقيد العقل — هذه هي الاسباب فيبوهيمية الفنان سواء اكان شاعراً اممو سيقياً ام مصوراً ام ممثلا اممثالا. فالبوهيمية على نحو ما شرحنا من ميزات الفنان ، بل هي اظهر ميزاته وادلها على انه مطبوع غيرزائف، على انه تحسن الاشارة الى ان البوهيميةقد تلتبس بنوع من الالتواء الخلقي وشذوذ السلوك .

ان الفنان من وظيفته ان يفهم سر الحياة . فهو مضطر الى ملابسة اهلها وتذوقها من جميع وجوهها ، والاطلاع على المخبوء منها والظاهر للعيان . فهو لذلك يخالط اهلها غير مكترث لمركزهم ودرجة رقيهم وانحطـــاطهم . يصادق العالم ولا يبخل بمودتهعلى الجهول ، يوزع عطفه على الناس بالتساوي ولا يفتنه ما يراه الخلق جميعاً . لانه يعلم بالالهام والموهبة ان البواعث والمحركات هي التي عليها المعول في هذه الحياة .

ولقد اصاب امير الشعراء حظا غير يسير من صفات البوهيمية . فدل ذلك على انه فنان موهوب . وتتبين فيه البوهيمية الحادة حين يشتغل بقرض الشعر . فكثيراً ما كان يحضر مع جلاسه بجسمه ، وينأى عنهم بروحه ويبتعد بخياله . هو موجود كمفقود ، وفجأة يغادر المكان معتذراً بانه على موعد قد ازف وقته المضروب ، وما ثم موعد ولكن البوهيمية استحثته الى التجوال على غير هدى ، اينما ذهب لا يستقر له بال حتى يظفر بما يرضيه من المعاني يفرغها فيما يرضيه من الاساليب والاشكال .

اعتاد امير الشعراء ان يذهب الى ادارة دائرته كل يوم في الثانية عشرة نهاراً وفي السابعة ليلا . فاما قبل الظهر واما بعد خروجه ليلا ، فما كان يعرف احد اين توجه ، وما كان يعرف هو اين يلقي عصا التسيار !!

كان رحمه الله شغوفا بالسينما ، يدخل اليها بارخص الاثمان لضعف بصره لا اقتصاداً ولا فقراً فقد كان جواداً مسرافا وكان من الاغنياء . ولم يكن وهو الارستقراطي نشأة ومركزاً بالذي يتألم لذلك ، فلعله كان يرتاح الى الديمقراطية اكثر مما يرتاح لمظاهر البذخ والنعماء .

مرة تلقاه في « حي الظـــاهر » يقرع الباب على الموسيقار محمد عبد الوهاب في وقت غير منتظر ، ومرة تخطر له زيارة صديق في مصر الجديدة ، فيذهب اليه لفوره ولا يعود من هناك قبل منتصف الليل . . .

ومراراً تجده يفر من القاهرة الى شارع الهرم يمضي فيه وحيداً ، او مع معجبين ممن يلازمونه ، حتى يصل الى فندق « ميناهاوس » فيجلس فيه ساعة ثم يعود لا الى داره بالجيزة ولكن الى اصدقاء له في محل « سولت »

وقد تشاهده في مولد الحسين مع شبان معممين ومطربشين ، وقد تحنى

رجلاك طول الليل والنهار فلا تهتدي الى مكانه .

قلما كان امير الشعراء يزور صحيفة يومية او صديقا حميما في وقت معين. بل عادته ان يفد على اصدقائه على غير ميعاد ،ويزور صحفا معينة في وقت غير محدود وتراه احيانا يكلف بهذه الجريدة يذهب اليها كل يوم ، ثم ينقطع فلا يزورها اشهراً ولا سنوات .

ومما يستحق الذكر في هذا الباب ان هذا الشاعر الخالد ، ارتفعت بينه وبين الدكتور محجوب ثابت الكلفة ، فكان امير الشعراء يذهب الى الموسيقار عبد الوهاب فيستقدمه الى منزل الدكتور قبيل الفجر ، ويمضي عبد الوهاب يتغنى حتى مطلع الفجر .

على ان امير الشعراء مع هذا كان يحترم مواعيده ويحافظ عليها . ولم يعرف عنه انه اخل بميعاد او سها عنه او تساهى .

قال امير الشعراء مرة « ان حجرة نومه مشحونة بالكتب المبعثرة على السرير وتحته ،وفوق المنضدة، وعلى المخادع والشبابيك ،وفي كل مكان،» وكان رحمه الله يطالع بشهية طوال حياته لا يمل تحصيلا واستزادة من المعرفة ، يتبع الجديد من الافكار والمستحدث من المكتشفات والمخترعات ، والظاهر ان حجرة نومه كانت حجرة مطالعته . كذلك الحال في مأكله فكنت تشهده يشتهي من الاطعمة الوانا عجيبة في اوقات غريبة فمن مطعم سوري الى الحاتي الى الحلوجي او صانع الكوار الى اكلة من الفسيخ . كان يترك لمزاجه تحديد نوع طعامه . ولا يكره شهيته على اكل طعام تعافه مهما يكن جائعا .

نجتزئ بهذا المقدار من بوهيمية الشاعر الكبير، والا استغرق استيعابها صفحات باسرها حافلة بالممتع من الحوادث والاخبار .

شوقي بك كظريف

لا يطرب الشاعر لما يضحك منه العامة ويختلف عن الخاصة لان احساساته ارقى والطف ، ولعل هذا هو السبب في تلك الضحكات المكتومة التي كان امير الشعر يرسلها عفواً ، والذين معه مشدوهين لا يفطنون الى الباعث عليها الا بعد اجهاد وقد لا يهتدون الى هذا الباعث .

كان امير الشعراء رحمه الله ضحوك المحيا ، يتلقى عارفيه وغير اصدقائه بالبشر يبتسم في الشارع وتشرق اساريره حيثما حل وانى ذهب . والواقع ان هذا الشاعر العظيم كان يمزج عطفه على بلاهة الناس بسخريته منهم ، شأن الفنان الذي يحيط بالامر من نواحيه كلها . ولم أصادف ظريفاً مثله في حلاوة النادرة ولطف النكتة وسرعة البديهة . وقد كان فوق ذلك راوية لأظرف الحكايات وابرعها فكاهة وكان محفوظه منها بلا آخر ، فلو عاشرته دهراً لأدخل عليك السرور بملاحظاته الرشيقة ونوادره المضحكة . وكثيراً ما كان يحكي عن المعاصرين من مختلف الطبقات والمراكز مواقف تستثير روح الدعابة في سامعيه وتحرضهم على الابتسام المشفوع بالاعجاب .

فمن ظريف ما يروى عنه انه ذهب لمقابلة المرحوم حافظ ابراهيم بك في احدى القهوات ، فوجد معه المرحوم امام العبد — وكان زنجياً ممعناً فى السواد — فاقبل مبتسما يقول : — انتم قاعدين زي الملاحة — والملاحة كما يعرف الجميع تحتوي على ملح ابيض وفلفل اسود .

وسمعته مرة يحكى ان رجلا راق له ان يدعى صغر سنه ، فكان كل يوم يحذف من عمره سنة ، فاليوم عمره اربعون عاما وفي الغد تسعة وثلاثون

وهكذا.قال فسأله بعضهم :— كم سنك اليوم ؟ : فاجاب بقوله : « ان عمري هذا العام ثلاثون سنة ، وداخل في التاسعة والعشرين » ، وقد ذاعت هذه الحكاية الظريفة في اوساطنا الماجنة ولعلها من ابتكار امير الشعراء .

الظرف في الفن الروائي اعمق وادل على الموهبة منه في الكلام العادي والحوار الدارج ، وقد حذق امير الشعراء هذا اللون من الوان الادب .

نعم !! انه لم يؤلف روايات كوميدية على نمط روايات موليير ، ولكنه خلق شخصيات مضحكة في رواياته المسرحية . فني رواية قيصر وكليوبطرة اتحفنا بشخصية مضحك خفيف الظل ينطق عن دعابة ظاهرها فكه وباطنها فيه السخرية اللاذعة . وقد آن لنا في مصر ان نفقه معنى الظرف في اساليبه وابرع انواعه .

فالغرض الذي يرمي اليه الروائي المسرحي بتصويره شخصيات هازلة ليس رغبته في تسليتنا وادخال المسرة على قلوبنا ، وانما يعني ان هزل الحياة جد، وان ما يثير ضحكنا يكون فيه الموعظة والاعتبار .

ثم الى جانب المأساة في رواية مجنون ليلى، اشاع امير الشعراء روح الفكاهة والسخرية ، وبالاخص سخرية الشياطين من آدم وبنيه .

اشهر ما داعب به امير الشعراء اصدقاءه ، قصيدته التي قالها في الدكتور محجوب ثابت وحصانه مكسويني . ومكسويني هذا سياسي ايرلندي اضرب عن الطعام حتى مات احتجاجا على السياسة الانكليزية قبل ان تنال ايرلندا استقلالها الداخلي .وقد احدثت هذه القصيدة ضجة في جميع الاوساط وحفظها البعض عن ظهر قلب،وتفكه بها المستنيرون في مجالسهم . وعندي انها من عيون الشعر .

ونحن في هذه الدنيا الحزينة احوج ما نكون الى الدعابة ترفه عنا برح الالم ومضاضة اليأس والحيرة والخذلان .

ولشوقي بك مداعبات غير التي ذكرنا . منها مداعبته لنفسه يوم ولد له ابنه الاكبر علي، قال :

صار شوقي ابا علي في الزمان التزلي

في آخر كتاب الشوقيات ،الطبعة التي ظهرت قبل الحرب، نشر شوقي بك عدداً غير قليل من حكايات منظومة عن الحيوانات ، غاية في اللطف ورقة الروح . وحبذا لو حفظها اطفالنا بدلا من تلك الاناشيد والقصائد الغثة الميتة المحشورة في كتب المطالعة .

وبودي ان اختم هذه الكلمة بتوجيه الاذهان الى ان المبالغة في نكاتنا و(قفشاتنا)المحلية تدل على سذاجة وضعف في الخيال وسخف في البواعث . وليس اروع من الدعابة المنطوية على تصوير واضح لجوانب من اخلاق الناس ومواقفهم تدعو الى الضحك . ثم ان اغلب الذين يتظرفون في وقتنا هذا — ومن تقدمنا فى السنوات الاخيرة — يقصدون الى الانتقام او التجريح والتحقير بنكاتهم والاصل فى النكتة البارعة ان يطرب لها من قيلت فيه ، ولا يجد فيها غضاضة .

على هذا الاعتبار يكون امير الشعراء فى مقدمة ظرفائنا ، وفى طليعة شعرائنا الفكاهيين . وكانت الفكاهة قبله قاصرة على الازجال والزجالين.

امير الشعراء كناثر

لما أذيع ان « شوقي » سيصدر كتابا نثريا يدعى « اسواق الذهب » تساءل كثيرون « هل شوقي يجيد النثر ، وهل هو يسمو به الى تلك المكانة التي سما اليها فى عالم الشعر . وكان تساؤلهم يخالطه شيء من الشك والانكار لانهم اعتادوا منذ اربعين عاما او يزيد، ان يروا اسم شوقي مقروناً بالشعر ، وان يشاهدوه فى كل مناسبة شاعراً ينظم القصيده تلو القصيدة ، ويطلع على الناس بآياته البليغة ودرره الغالية من القصائد العصماء التي ملكت على قراء العربية مسالك الاعجاب ، ودلت على ما لناظمها من ملكة شعرية نادرة وموهبة فى هذا الفن الحقته بكبار الشعراء . وجعلته — بعد ان كملت فيه هذه الموهبة — جديراً بان يحمل لواء الشعر ، وان يجلس على اريكة الزعامة بين شعراء العصر الحاضر .

نعم كان كثيرون يسألون هذا السؤال للسبب الذي ذكرناه ، ولانه لم يصدر قبل « اسواق الذهب » مؤلفاً نثريا ، ولم يسبق له ان كتب فى الجرائد مقالات او فصولا نثرية ، ولم يروا له من الكتابات النثرية الا مقدمة ديوانه الاول الذي طبعه منذ اكثر من ثلاثين عاما ، وتلك التحليلات النثرية التي الحقها برواياته التمثيلية . وقد كتب فى المقدمة صفحات عن الشعر ومكانته فى اللغة العربية ثم الحقها بترجمة حياته . اماالتحليلات النثرية، فقد ظن بعضهم ان شوقي لم يكتبها وانه كلف احد انصاره بكتابتها . على اني اظن ان هذا الظن لا يمت الى الصواب بصلة . واغلب الظن عندى ان كاتب هذه التمهيدات والتحليلات هو « شوقي » نفسه وانه على الرغم من قوله

« اختار المؤلف » او « قصد المؤلف » وما الى ذلك من التعبيرات ، اقول على الرغم من ذلك، فاني ارجح ان هذه التحليلات بقلم « شوقي » . . . .

ولست اريد من اثبات ان هذه التحليلات بقلم شوقي الا ان نضيف الى آثاره شيئاً يصح ان اعتمد عليه فى بيان رأيي فى نثره .

لقد قرأت ديوانه الاول منذ عشر سنوات ومررت بتلك المقدمة التي صدر بها هذا الديوان منذ نحو ٣٠ سنة ، فاعجبني منها حسن الاداء وسهولة الاسلوب وهي وان كانت خالية من التأنق فى التعبير الا انها يصح ان تكون انموذجا حسناً للكتابة المرسلة العادية الخالية من التكلف على نحو ما كانت تكتب فى ذلك الوقت صحيفتا المؤيد واللواء وما جرى مجراهما .

وكذلك الحال فى التمهيدات والتحليلات التي الحقها بروايا ته: فهي كتابات سليمة تؤدي الغرض الذي اريد منها بلا كلفة ولا تعقيد .

بقي عندنا « اسواق الذهب » وهو كتاب نحا فيه منحى الزمخشري في مؤلفه « اطواق الذهب » والاصفهاني فى كتابه « اطباق الذهب » ولذلك سمى هذا الكتاب بما يشابه اسميهما . وقد ضمنه عبراً وامثالا وحكما من تأليفه ، وتناول فيه عدة موضوعات مختلفة كالوطن، والجندي المجهول، والذكرى،والحرية،والشمس،والحياة،والموت، واليوم والغد الى آخره .

وقد استخدم فيه، ماعدا قليلا منه،اسلوب السجع . وهو اسلوب من اساليب اللغة العربية لا نستطيع ان ننكره ، وهو ليس بالهين السهل على كل من يزاول صناعة الادب، لانه يحتاج الى مقدرة كما يحتاج الشعر الى موهبة،الا انه لا يصلح لكل زمان ولا يستسيغه كل انسان وهو اكثر شيوعا في العصور التي تسود فيها الصناعة اللفظية على البراعة المعنوية. وهو اقرب الى الاستهجان

خصوصاً اذا لم يحسنه الكاتب . ولهذا كان السجع مظهر انحطاط اللغة العربية في عصورها المتأخرة .

على ان شوقي يرى ان السجع شعر العربية الثاني ويقول في كتابه « اسواق الذهب » . السجع شعر العربية الثاني ، وقواف مرنة ريضة خصت بها الفصحى ، يستريح اليها الشاعر المطبوع ، ويرسل فيها الكاتب المتفنن خياله ويسلو فيها احياناً عما فاته من القدرة على صياغة الشعر .وكل موضع للشعر الرصين محل للسجع . وكل قرار لموسيقاه قرار كذلك للسجع . فانما يوضع السجع النابغ فيما يصلح للشعر الرصين من حكمة تخترع، اومثل يضرب، اووصف يساق . وربما وشيت به الطوال من رسائل الادب الخالص ورصعت به القصار من فقر البيان المحض . وقد ظلم العربية قوم قبحوا السجع وعدوه عيباً فيها . . . » الخ الخ . . .

ذلك ما رآه شوقي في السجع . ونحسب انه قد اراد منه ان يبرر هذا الاسلوب المسجع الذي استخدمه في معظم كتابه .

وهو يذكر ان السجع شعر العربية الثاني ، ولذلك تراه نهج في انشائه نهجاً هو بالشعر الصق ، ويكتب سجعات لواننا اخذنا بعضها لصلحت لان تكون شعراً موزوناً ، ثم لو اخذنا البعض الآخر وادخلنا عليه قليلا من الحذف والزيادة لامكن ان نصنع منه ابياناً من الشعر ، مثال ذلك ما يقوله في الجندي المجهول :

ذلك الفضل في الرمم صار نـــاراً على علم

وهو بيت موزون او ما يقوله في وصف « الوطن »

مراد الرزق ومطلبه وطريق المجـد ومركبه

وهو بيت موزون ايضاً . ولو انا حرفنا هاتين السجعتين بعض التحريف : « مجرى الصبا وملعبه، وعروس الشباب وموكبه ، لامكن ان يكونا بيتاً من الشعر . وكذلك قل في كثير من السجعات التي وردت في هذا الكتاب، مما يدل على ان شوقي كانت تغلب عليه شاعريته فتأتى سجعاته كانها انصاف ابيات من الشعر . هذا عدا تعبيراته فى اوائل كثير من هذه السجعات التي هي في الحقيقة تعبيرات شعرية محضة . وقد احسن رحمه الله حين وصفها في تعليقه على بعض الفصول بانها « شعر منثور» .

وللشعر المنثور معايبه ومحاسنه،ولكنه فى كثير مما كتبه شوقي فى كتابه « اسواق الذهب » ترى انه قد سما الى غاية تشهد له بالمقدرة فى هذا الباب. اقرأ له « الوطن » او « الجندي المجهول » او « البحر المتوسط » او « الاهرام » او « وصف الاسد» تجد ان « شوقي » الشاعر الذي مضى عليه خمس واربعون سنة ينظم الشعر، قد استطاع ان يبدع فى السجع مثلما ابدع فى الشعر .

شوقي مؤلف الاغاني

اغلب الظن ان اول عهد المغفور له امير الشعراء بتأليف الاغاني ، يرجع الى صداقته الحميمة لعبده الحمولى . ومنشأ هذا الوداد هو ان عبده كان المغني « شبه الرسمي » فى بلاط الخديوي اسماعيل .

الادب نفسه فى ذلك الوقت كان لا يشرف صاحبه كثيراً ، لان البشوات المسيطرين على الدولة فى ذلك العصر كانوا يدينون بالمذهب القائل « السيف اصدق انباء من الكتب » فاحتقارهم للادب وازدراؤهم

لاهله صدر عن ميل غريزي . ولولا تشجيع الخديوي اسماعيل للآداب والفنون لما القيت بذور النهضة فى تربتها الخصبة ، ولما نبغ عبده فى الغناء والموسيقى ولا انجبت مصر شاعرها الفذ شوقي .

والالفة بين الشاعر والموسيقي طبيعية ، كلاهما يشدو ويترنم — الاول يغني بصوت غير مسموع والثاني يغني بصوت مسموع ، ومثل شوقي ما كان يرتاح الى لغة الادوار والمواويل القديمة ،ومعانيها المسفة، واغراضها الشهوانية . ومن اجل ذلك يرجع العارفون بتاريخ الغناء فى مصر الى ان شوقي الف شيئاً من مواويل عبده وادواره هوو « محمد عثمان » . حدثني الاستاذ خليل مطران شاعر القطرين قال : « كنت انا والمرحوم اسماعيل صبري باشا وشوقي بك نشترك فى وضع الدور الواحد ،كل منا يؤلف جزءاً منه .... وكنا نأنف من ان تنسب الينا الاغاني ، نزولا على حكم العصر .

واذا وضعنا نصب اعيننا كراهية الشعراء لاشتهارهم بوضع الاغاني ايا كان نوعها ، جاز لنا ان نظن — دون ان نجاوز الحقيقة كثيراً — ان امير الشعراء الف او اصلح بعض قصائد واناشيد . وكيفما كان الحال فان من الثابت ان امير الشعراء هو الذي حمل عبد الحي حلمي على تلحين قصيدة المتنبي المشهورة التي يقول فيها :

اصخرة انا ؟! مالي لا تحركني تلك المدام ولا هذي الاغاريد
اذا طلبت كميت الراح صافية وجدتها وحبيب القلب مفقود

بعد قدوم امير الشعراء عائداً الى وطنه من منفاه عقب انتهاء الحرب الكبرى وعقد الهدنة ، وجد ان الموسيقى تطورت تطوراً كبيراً ، الى حدأنها

صـــارت غذاء عاطفياً وروحياً للجماهير العديدة التي تدفقت على مسارح الكسار والريحاني ودور التمثيل العربي ، وشاهد روحا جـــديدة تدب الى الطقاطيق والادوار ، ووجد ان الجماهير انصرفت عن « التخت » القديم الذي انشأه عبده الحمولى .... وبعد قليل سرت روح التجديد الى نادي الموسيقى الشرقية — الآن صار معهداً كبيراً تحت رعاية الملك — فلم يشأ ان يتقاعس عن القاء دلوه في الدلاء .

صنع امير الشعراء مواويل وصنع ما نسميه طقاطيق وصنع قصائد غاية في الحلاوة والسمو . لم يترفع عن اتخاذ اللغة العامية وسيلة للتعبير عن المعاني الرفيعة لان الموسيقى لا تعتمد على الكلمات والعبارات، وانما تعتمد على النغمات وانسجامها وتوافقها وتؤثر في النفوس مباشرة .

وقد لحن الموسيقار عبد الوهاب اغاني جميلة بثها امير الشعراء في رواياته المسرحية : « انا انطونيو وانطونيو انا » ولحن الموت المعروف للجميع .

فشوقي بك قد ساهم بلا ريب في تطور الاغاني المصرية وتقدم الموسيقى ببلاغته وفنه وماله ونفوذه ، وهذا وحده كاف لتخليد ذكراه .

شوقي في آخر حياته

منذ سنتين أي منذ ان اصيب امير الشعراء بمرضه الذى انهك قواه ، أخذ الاستاذ احمد عبد الوهاب سكرتيره ووكيل اعمـــاله يلازمه ملازمة الظل لصاحبه ، فكان الفقيد لا يخطو خطوة تقريباً بدونه ، ولا يسافر من جهة الى اخرى بدون ان يستصحبه معه ولا يعكف على المطالعة بدون ان يقرأ له ما يروم مطالعته .

جلس هذا السكرتير الامين بعد وفاة شاعرنا العظيم بثلاثة ايام يحدثنا عن حياته في آخر ايامه وقد بلغ منه الانفعال اشده ، فروى لنا ان الفقيد الكريم لم يألف الاستيقاظ مبكراً حتى انه كان في ابان صحته لا ينهض قبل الساعة الحادية عشرة وبعد ما يرتدي ملابسه يتناول قدحا من اللبن مع القهوة ثم يغادر داره بالجيزة الى مكتبه في قلب العاصمة فيراجع اعمال دائرته الخاصة .

كان شوقي بارعا في ادارة مصالحه واعماله حتى ان احد اصدقائه قال له يوما : « ان الناس يا شوقي بك يتصورون الشاعر دائماً محلقاً في السماء . اما انت فاحدى رجليك في السماء واخرى على الارض » فضحك رحمه الله لهذه الشهادة .

وبعدما كان يفرغ من نظر اعمال دائرته كان يطلب من سكرتيره ان يقرأ له بعض الفصول من كتاب يكون قد اعده لهذا الغرض ثم يذهب الى فندق الكنتنتال ليشرب فنجان قهوة وبعدما يستريح قليلا يخرج لزيارة بعض اصدقائه ثم يتوجه الى محل لاباس البقال بشارع قصر النيل ويكلف سكرتيره شراء ما تطيب نفسه له من الفاكهة ويقفل بعد ذلك راجعاً الى داره للغذاء. وكان رحمه الله يميل الى اكل « المنجة » بوجه خاص في المدة الاخيرة .

ولم يكن شوقي بك ينام بعد الغذاء، بل كان يكتفي بالتمدد على الكرسي الطويل « شيزلونج » ويطلب الى سكرتيره ان يستأنف القراءة له وقد كان قبل وفاته يقرأ له تاريخ الحسين فكان رحمه الله يبكي اكثر من مرة أثناء القراءة .

وفي نحو الساعة الخامسة كان الفقيد يغادر داره الى مكتبه مرة اخرى

فاذا كان عنده بعض الاعمال انجزها والا كلف سكرتيره ان يقرأ له القرآن الكريم ويقول له في اثناء قراءته انه يشعر عند سماعه براحة عظيمة تنسيه تعبه ومرضه . ثم كان يذهب الى الكنتنتال ليشرب فنجانا آخر من القهوة ومن ثم يخرج للنزهة بسيارته و كان يتنزه في بعض الاحيان في آخر مصر الجديدة في الشارع الجديد الذي شقته شركتها ، غير ان هذا لم يمنعه احيانا من التنزه في ضاحية المعادي .

وبعد عودته من نزهته كان يزور في بعض الاحيان صديقه الحميم الاستاذ محمد عبد الوهاب المطرب الشهير ، و كان رحمه الله يقول انه يحبه حبا خاصاً لذكائه ونبوغه وضعفه وحفظه للجميل ثم يستصحبه معه اذا كان خاليا من عمل الى مطعم « سلتينو » لتناول طعام العشاء .

و كان شوقي بك يمضي سهرته اثناء تمتعه بصحته في دور السينما . اما بعد مرضه، فكان يمضيها في دور بعض اصدقائه ولا سيما صديقه الكبير الاستاذ اسماعيل شيرين مدير المطبوعات . و كان رحمه الله يقول عن هذه الدار انها « الدار الوحيدة التي رآها دائما مفتوحة باستمرار . » وبعد السهرة كان امير الشعراء يعود الى داره وقبل ان ينام يطلب من سكرتيره ان يقرأ له ايضا في بعض الكتب العربية النفيسة القديمة . اما اذا كان هنالك قصيدة يريد نظمها فان هذا الوقت كان احب الاوقات اليه للنظم .

شوقي والجنس اللطيف

من يتصفح آثار شوقي ير ان المرأة فيها تكاد تكون مهمله ، وانه لو لا ثلاث قصائد بل قصيدة واحدة نظمها في الحجاب والسفور، لخلا شعر

شوقي من ذكر المرأة من الوجهة الاجتماعية . فان الغزل او النسيب او التشبب بالمرأة على عادة القدماء ،موجود بكثرة في قصائد شوقي بل ان له بابا خاصاً في الجزء الثاني من ديوانه . وهذا لا يعنينا في النظر الى المجهود الذي قام به « شوقي » نحو النهضة النسائية .

لقد بدأت النهضة النسائية فى مصر منذ زمن طويل ، وسمع « شوقي » صوت زعيمها منذ ثلاثين سنة يهيب بالنفوس الى تحطيم قيود المرأة واعطائها حقها من الحرية الشريفة . فماذا قال شوقي في تأييد هـذا الزعيم ، وماذا نظمه وهو شاعر العصر والمنفرد بامارة الشعر في ذلك الزمان ؟ لقد سكت شوقي يومئذ سكوتاً تاماً . ولعل له عذراً فى ذلك ، فقد كان شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية ، وكانت الامة المصرية وقتئذ فى حالة لا تسمح لها بقبول هذه الآراء الجديدة ، وقد الفت ان ترى المرأة كالطير المسجون فى قفص كالكنز الذي يحاط بالحجب والستائر والاقفال . فاذا ناصر شاعر الخديوي فى ذلك الوقت دعوة مثل هذه الدعوة التي جهر بها قاسم امين، فقد عرض نفسه لغضب الخديوي وغضب الامة التي تعارض اكثريتها هـذه الدعوة .

هذا ما يمكن ان نعتذر به عن سكوت شوقى فى ذلك الوقت، على ان بعضهم كان يعتقد ان سكوت شوقي عن مناصرة السفور كان من عقيدة راسخة فى ذهنه ويستشهد لذلك بقصيدته التي قالها فى الحجاب والسفور واهداها الى اديبة الشرق العربي باحثة البادية ومطلعها :

صداح يا ملك الكنا ر ويا امير البلبل
والقيد لو كان الجما ن منظماً لم يحمل
صبراً لما تشتق به او ما بدا لك فافعل

ابـــداً مروع بالاسا ر مهـــدد بالمقتل
صداح حق مـــا اقو ل حفلت أو لم تحفل
ومنها بالرغم مني ما تعـا لج فى النحـاس المقفل
. يا طير لولا ان يقو لوا جن قلت تعقل
: انت ابن رأي للطبيعـ ة فيك غير مبدل
: ان طرت عن كنفي وقعـ ت على النسور الجهل
: جاورت اندى روضة وحللت اكرم منزل
حرصي عليك هوىً ومن يحرز ثميناً يبخل

الى آخر هذه القصيدة ، وهي طويله ويعني بالكنار (وهو العصفور) المرأة .

وقد فهم بعضهم من هذه القصيدة ان « شوقي » يؤيد الحجاب ويعتذر بالخوف على المرأة من تطاول السفهاء اذا هي اسفرت واشتركت في الحياة العامة،فرد على شوقي في صحيفة « الجريدة » بقصيدة منها .

سميتني ملك الكنـا ر وانت رب المنزل
عللتني وسجنتني خوف اصطياد الاجدل
فالحصن والبيداء يستو يان عند الاعزل
وايضاً وجعلتني رهناً لاقـ ـفاص الحديد المقفل
: ان لم تكن لي حارسا من كل عاد مقبل
: لو كان حبك صادقا لفككتني من معقلي

وفهم اناس آخرون ان شوقي ينعي على حال المرأة ويستخف بشأنها ، واول القصيدة غيرهم تأويلات اخرى ، فانبرت باحثة البادية التي اهديت اليها

هذه القصيدة تدافع عن شوقي وتفسرها تفسيراً آخر لتمحو سو. الظن عنها وتحول بين شوقي وهذه الشبهات التي تلحقه بالرجعيين فنشرت في صحيفة «الجريدة» قصيدة طويلة جاء فيها.

رب الكنار اظنه عما زعمت بمعزل
فخا على مثواه في قفص النحاس المقفل
اهدي القصيدة في «الجري دة» لي هدية مفضل
خال الكنانة طائراً والشعر حسن تخيل
ونعى زمان مراحه بين الربى والجدول
كمؤلف يهدي الكتا ب الى سري امثل

فترى ان باحثة البادية تعتذر عن شوقي بانه يريد بالطائر المحبوس في القفص «مصر» ! وتؤول ما جاء في قصيدته هذا التأويل للدفاع عنه، ولكنها تعود في خلال القصيدة فترد هي نفسها على «شوقي بك» موجهة كلامها الى الفتاة المصرية : فتقول :

اما السفور فحكمه في الشرع ليس بمعضل

الى آخرها .... وما عدا هذه القصيدة التي اهداها «شوقي» الى باحثة البادية لا تجد في ديوانه شيئا عن النهضة النسائية . اما القصيدتان الاخريان اللتان اشرنا اليهما في صدر هذا المقال ، فاحداهما عن «المرأة العثمانية» وليس فيها شيء ينم على ان شوقي من دعاة حرية المرأة ومساواتها بالرجال على نحو ما تدعو اليه زعيمات النهضة النسائية . بل على العكس هو يرى ان وظيفة المرأة في الحياة تكون «اماً» تلد البنات والبنين وتسخر لتربيتهم كما يقول مخاطبا المرأة العثمانية :

يا ملكا تعبدا مصليا موحـــدا
مسخراً لأمة من حقها ان تسعدا
مباركا في يومه والامس ميمونا غدا

اما ثانيتهما فهي القصيدةالتي القيت في جمع حافل من السيدات بمسرح حديقة الازبكية . وقد بدأها امير الشعراء بقوله :

قم حي هذي النيرات حي الحسان الخيرات
زين المقاصر والحجال وزين محراب الصلاة
واخفض جبينك هيبة للخرد المتحـــفزات
هذا مقـــام الامهات فهل قدرت الامهـــات

وهذه الابيات لا تغير شيئا مما ذكرناه عن « شوقي والجنس اللطيف » الا انه على ما يظهر اضطر ان يجاري النهضة الحديثة وراى من الحكمة — بعد ما زالت قيود الماضي — ان يعدل رايه تعديلا يتلاءم مع التقاليد الدينية فقال :

خذ بالكتاب وبالحديث وسيرة السلف الثقات
هـــذا رسول الله لم ينقص حقوق المؤمنـــات
العلم كان شريعـــة لنســـائه المتفقهـــات
رضن التجارةوالسياسة والشؤون الاخريـــات

وقد يكون في قصيدة « عبث المشيب » ما يدل على ان شوقي قـــد ساهم في الدفاع عن المرأة من بعض النواحي . فقد ناهض تعدد الزوجات وزواج الفتيات الصغيرات بالشيوخ الفانين ، وفيما عدا ذلك ليس لشوقي قصائد في الشؤون النسائية التي شغلت كثيرا من العلماء والادباء هذه الايام.

على اننا لا يمكننا ان نغمط شوقي حقه ، فهو وان كان يرى ان وظيفة المرأة في الحياة « الأمومة » الا انه يعود فيفسر لنا رأيه في كتاب « اسواق الذهب » من ان الأمومة هي الشان الاول للمرأة حيث يقول : « الامومة هي رسالة المرأة على هذه الارض وشأنها الاول في الحياة .اوهي حجر الاساس في الاسرة ، وقواعد المجتمع واركانه منذ قام الى يوم ينفض . وفي الامومة اجتمعت خلال البر ، ونوائب الحق ، وتبعات الواجب ، وصور البطوله وفضائل الايثار ومواطن الصبر الجميل » .

وجميل من « شوقي » ان يعترف بان الامومة هي الشأن الاول للمرأة في الحياة ، وان يخصها بهذا الوصف والثناء مما يدل على تقديره للمرأة صاحبة هذه الوظيفة .

وما لنا لا نقول انه يعظم المرأة ويقدرها وهو الذي خص كريمته وهي في المهد بما لم يخص به ولي عهده «علي» من القصائد البليغة في ديوانه الاول التي يقول في بعضها:

ولي طفلة جازت السنتين ... كبعض الملائك او اطهر
بعينين في مثل لون السماء ... وسنين يا حبذا الجوهر
اتتني تسألني لعبة ... لتكسرها ضمن ما تكسر
فقلت لها ايهذا الملاك ... تحب السلام ولا انكر
ولكن قبلك خاب المسيح ... وباء بمنشوره القيصر
فلا ترج سلما من العالمين ... فان السباع كما تفطر
ومن يعدم الظفر بين الذئاب ... فان الذئاب به تظفر

عن مجلة « كل شيء »

الشاعر الخالد احمد شوقي

للاستاذ اسعاف النشاشيبي [١]

« انما الدنيا شجون تلتقي وحزين يتأسى بحزين »
« ضحك الدنيا احتشاد للبكا واغانيها معدات الانين [٢] »

« ايتها النفس اجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا ! [٣] »

« كان الذي خفت ان يكونا إنا الى الله راجعونا ! »
« امسى المرجى ابو علي موسداً في الثرى يمينا ! »
« أُصبت فيه وكان عندي على المصيبات ان يعينا ! »
« كنت عزيزاً به ، كثيراً ، وكنت صبا به ، ضنينا »
« آليت انساه ما تجلى صبح نهار لمصبحينا ! [٤] »

* * *

شاعر العرب قضى ! يا فتاة العرب . فالبسي ثوب الحداد !
وابرزي بين الملا ، حاسرة واندبيه .
زحزحي هذا النقاب لنرى وجه الحزين .
اعرضي عن خفر عودته ، فعيون القوم غرقى في الدموع !

---

١ القاها اديب العربية الكبير في الحفلة الكبرى التي اقامتها جمعية الثبات العربية في ثانوية النجاح الوطنية بنابلس تابيناً لامير الشعراء شوقي
٢ لشوقي
٣ لاوس بن حجر
٤ الابيات الخمسة لحبيب

شيعي دمعك هذا قائتاً بنحيب ، ونشيج ، وعويل .
وابذلي الدمع رخيصا : ان من تبكين غال .
واحشدي كل بنات العرب للبكاء ؛ وانديه نائحات سافرات !
وذري الترب يبيساً ، يرتوي من عبرات .
أذكريه ، أنديه ، ابنيه بمراث مشجيات خالدات .

☆☆☆

بلبل (الكرمة) ولى ! اين غاب البلبل ؟ ! اين غاب البلبل ؟
غادر الطير ثكالى ، في حنين وانين وشجن !
زهر (الكرمة) يبكي بدموع ظاهرات في الصباح !
فنن (الكرمة) آس : لا اهتزاز ، لا ارتياح ، لا طرب !
بهجة زالت وجاءت وحشة ؛ وعرا (الكرمة) حزن لا يريم !

☆☆☆

مدره العرب قضى ! يا فتاة العرب ، فالبسي ثوب الحداد .
مدره العرب قضى !
من يكف الخصم ، اما يجترئ ، ومع الخصم ظهير ونصير ؟ !
من لشعب قد بدا من مشغب ، يرتجي شراً لاحياء العرب ؟ !
من يبيد البطل في الناس مشى ، ويبين الحق يهدي الحائرين ؟ !
اين شهبا حجج ، قد درأت لدد الخصم عنيفا فخنع ؟
اين صوال على الظلم فحمى ؛ قدع الظلم شباه فانقدع ؟
من لغرب عاسف ، مغتصب ؛ لص حق العرب في الصبح المبين ؟
يا حليفا والعاً [1] ما ان له ابد الآباد عهد او يمين

---

١ الوالع : الكذاب

جيت كذابا . وجينا عربا ؛ ومشى اللؤم مع الخيم الكريم .
خاس هذا الغرب بالعهد ولم يتئب من دنس الغدر الذميم .
داعر ، فسق ، وشركله ؛ دعر جسم مخلوقا بهيم .
ايها الظالم ، ارهق سادراً ؛ سيرى الظالم عقبي الظالمين !
قد هدانا « احمد » منهاجها ، سنلبي « احمد » في كل حين ،
علم الاقوام قول بيّن خطة الاعتاق من رق مهين :

« ولا يبني الممـــالك كالضحايا ولا يدني الحقوق ولا يحـــق »
« ففي القتلى لاجيال حيـــاة وفي الاسرى فـــدى لهم وعتق »
« وللحريـــة الحمراء بـــاب بكل يد مضرجـــة يدق [1] »

« وكن رجلا ذا مرة وحصافـة يلاقي العدى منه بغلظة جانب »
« ولم تر مثل الفتك انهى لمجرم ولا سيما بالماضيـات المضارب [2] »

٭

عبقري الشعر ولى ، يافتاة العرب ، فالبسي ثوب الحداد !
طرفة الدهر التي ضن بها الف حول ثم جاد .
(احمد) عاد ، وعاد (البحتري) وراى القوم (حبيباً) يبدع .
لا شكسبير ، ولا دنتي ولا غوتي — قد فضلوه .
هذه آثارهم ظاهرة ؛ هذه آياته بينة !
عاشق الغرب اتئد ، لا تفتنن بغريب قد طغت فتنته
انصف القوم ، ولكن لا تضع حق ذي حق سنت [3] حجته .

---

١ لشوقي
٢ لمنظور بن ربيع العامري
٣ اضاءت

مبدع في كل قول قاله : في نشيد ، وقصيد ، ورواية .

* * *

نوّر القرءان قولا فعلا ، وسما صاحبه في القائلين !
انما القرءان هدي الناطقين ؛ انما القرءان نور العالمين !
غثّ قول لم يهذب به « الكتاب »

عبقريات تجلّت للورى ، عبقر موطنها ؛ يا لها من فاتنات ساحرات ! !
فاتت الحسن ، ولاحت عجبا . هل رأيت الحور في دار النعيم !
هل رأيت الحور في جنة عدن ! ؟
ابنة الدهر ثباتا وخلودا ؛ ونشيد الدهر حزنا وحبورا ؛
« كان شعري الغناء في فرح الشرق ، وكان العزاء في احزانه [1] »
كم من اهرام رست ثم عفت ؛ وكلام عبقري لن يبيد .

* * *

رقية ، سحر ، نعيم ولظى : جنة العرب ، جحيم الغاصبين
انه الاعجاز قسم الاحدين ! انه الابداع حظ المبدعين !
رب احقاب تقضت ، ما رأت عبقريا في شؤون أو فنون .
آه من دهر خبيث ، ناقد ، باخل بالعبقريين ، ضنين !
ويكأن الدهر يخشى النابغين ؛ فقليلا في الدجى ما يسفرون .!
ويكأن الدهر يخشى الخالدين ؛ فهو لا يبدئهم في كل حين .
انما الدهر خصيم العبقري !

---

١ لشوقي

غادة الضاد رزاها رازئ، وهي في سلطانها !
بزها اوحى بنيها نجدة ، وفتى فتيانها !
ما راى الرائي (كشوقي) فارسا ، جال في ميدانها !
خافه الصنديد لما ان مشى في سنى قرءانها .
ابسل الاقوام في يوم عُلا؛ وحمى شجعانها .

✡ ✡ ✡

ابو علي قد ثوى ، يابنات العرب !
مفخر العرب قضى ، يا بنات العرب !
فتاة العرب واجمة ! فتاة العرب ذاهلة ! فتاة العرب والهة
فتاة العرب باكية ! والدمع مدرار ؛ تبكي فتاها ابا علي !
فتاة العرب ثاكلة ، يا بنات العرب !
يا بنات العرب اين المنجدات، بدموع في الضحى منحدرات ! ؟
يا بنات العرب اين النادبات ، في المناحات تثير الحرقات ؟ !
يا بنات العرب اين المسعدات ، في الرزايا النائحات الثاكلات
من لنا قد صبحتنا الكارثات؟ ! (والدواهي في الورى مختلفات)
هل لنا الا (اللواتي) مسعفات . من لنا في الحزن الا (فاطمات) ؟ !
آويات للهيف راثيات ، آسيات للجراح الداميات .
ابو علي قد ثوى ! يا بنات العرب ، يا شموسا في الليالي الداجيات .
فبكاء، ونحيبا ، وعويلا !

✡ ✡ ✡

« ابنات الهديل ، اسعدن او عدن قليل العزاء بالاسعاد »

« ايه لله دركن فاتنتن اللواتي يحسن حفظ الوداد ! »

« ما نسيتن هالكا فى الاوان الخال اودى من قبل هلك اياد »

« بيد اني لا ارتضى ما فعلتن واطواقكن في الاجياد »

« فتسلّبن واستعرن جميعاً من قميص الدجى ثياب حداد »

« ثم غردن في المآتم واندبن بشجو مع الغواني الخراد [١] »

✡ ✡ ✡

« خنتك الود : لم امت كمدا بعدك ؛ اني عليك حق جليد ! »

« لو فدى الحي ميتا لفدت نفسك نفسي بطارفي وتليدي ! »

« ولئن كنت لم امت من جوى الحزن عليه لابلغن مجهودي ! »

« لاقيمن مأتما ، كنجوم الليل ، زهرا يلطمن حرُ الخدود »

« موجعات يبكين للكبد الحرى عليه ، وللفؤاد العميد ! »

« ولعينٍ مطروقة ابدا ، قال لها الدهر : لاتقري وجودي [٢] »

✡ ✡ ✡

تذكرت نضرة ذاك الزمان لديه ؛ وعمران ذاك الفناء ! »

« واذ علم مجلسه مورد زلال لتلك العقول الظماء ! »

« وكنت اراه بعين الجلال وكان يراني بعين الاخاء [٢] »

✡ ✡ ✡

« انما العالم الذي منه جئنا ملعب لا ينوع التمثيلا »

« بطل الموت في الرواية ركن بنيت منه هيكلا وفصولا »

« كلما راح اوغدا الموت فيها سقط الستر بالدموع بليلا [٣] »

---

١ للعري

٢ لابن مناذر

٣ لشوقي

ذكريات

للاستاذ احمد زكي باشا

كان المرحوم استاذنا الشيخ محمد البسيوني البيباني من علمـــاء الازهر المعدودين. رأى في تلميذه شوقي بواكير العبقرية وبوادر المواهب الربانية، فانشأ الاستاذ يعرض قصائده على تلميذه قبل ان يرسلها الى المعية السنية. وكان شوقي ببساطة التلميذ الناشيء، يشير بمحو هذه الكلمة وتصحيح تلك القافية وحذف هذا البيت وتعديل ذياك الشطر. والاستاذ يغتبط بقوله، وينزل على رأيه

واحسن ما اذكره لاستاذي البسيوني، رحمة الله عليه، انه كان يتحدث بذلك دون أن تأخذه العزة بالاثم، او ان تغريه الكبرياء الملازمة للمدرس بانكار الفضل الذي منحه الله للدارس. فهذه اول سعادة احرزها شوقي.

على ان الاستاذ البسيوني تحدث بهذا النوع الباكر الى صاحب العرش، وافهمه ان بين اثواب الصغير شوقي براعة نادرة وذكاء رائعاً، وانه خليق ببراعته ليكون زهرة يتضوع شذاها في مشارق الارض ومغاربها.

فكانت هذه الشهادة من اكبر الاسباب التي حفزت الخديوي توفيق في سنة ١٨٨٧ الى ارسال شوقي على نفقته الخاصة لاتمام الدراسة العلمية في باريس ولتغذية مواهبه الغريزية بما يراه في الغرب من روائع البدائع. فكانت هذه ثانية السعادات.

عاد شوقي الى مصر. فتلاقينا في مدرسة الحياة الكبرى؛ وظهرت له في الخديوي توفيق تلك الامداح التي سارت بها الامثال وتغنى بها الركبان. لكن الله اختار الخديوي توفيقاً الى جواره في اواخر سنة ١٨٩١. وخلفه

ولده البكر وولي عهده الخديوي عباس الثاني ، (٨ ايار سنة ١٨٩٢) . وكانت نزعته افرنكية ! لانه تلقى العلم وامضى زمان الصبا في ربوع اوروبا فلم يكن لصاحبنا شوقي سوق رائجة عنده ، بل ادرج في سلة المهملات الذين يصح عليهم رأي المرحوم محمد عثمان بك جلال ، حينما كتب على باب غرفة شاعر الخديوي اسماعيل : « انما نطعمكم لوجه الله » . هكذا اخذت منزلة شوقي في التدلي ومال نجمه الى الافول

دار الزمان . وبعثت الظروف السياسية الخديوي عباساً الى ان يتذوق الادب العربي فعاد شوقي يتدرج الى الرجوع الى مكانه حتى وصل الى الذروة العليا ، بل الى الغاية التي ليس وراءها غاية . واصبح من اقرب المقربين ومن اصحاب الكلمة المسموعة والرأي النافذ .

فصار ملجأ للادباء — وخاصة رواة الشعر — ولكثير من طلاب المراتب والرتب والاوسمة . فكان اذا قال فعل ، واذا وعد أنجز ، والامر معروف وحاضر في الاذهان .

اكبر سعادة نالها شوقي ، بل سعادة السعادات التي قضاها الله عليه في في الثروة والجاه وكل مطالب الحياة ، ان الشعراء المتعادين في كل زمان ومكان اتفقت كلمتهم في جميع اقطار العروبة في عصرنا هذا على تمجيد شوقي ومبايعته في حياته بالامارة عليهم .

فصار باقرارهم جميعاً (امير الشعراء) حقاً ، وهو لقب لم ينله قبله انسان ، وهيهات ان يتجدد مثل هذا الحادث في مستقبل الايام !

فالبيعة الصحيحة في شروطها المعتبرة شرعا وسياسة ، قد انعدمت في كل بلاد الشرق . بل رأينا الخلفاء في ثنايا التاريخ يتلقون هذا اللقب وهذا

المنصب بطريق الوراثة . يضاف اليها صيغة صورية للبيعة الى ان انعدمت هذه الصيغة الشكلية ايضاً باستيلاء السلطان العثماني على مصر وملحقاتها واغتصابه الخلافة في اوائل القرن العاشر للهجرة .

ثم تمادت السنون وتوالت القرون، الى ان اتاح الله لنا ان نرى البيعة في اعلى مظاهرها ومعانيها ، وعلى اكمل مشاهدها ومجاليها في الحفلة النادرة المثال التي توارد الشعراء اليها من سائر الاقطار وبايعوا فيها شوقي مبايعة رسمية جهرية باعتماده اميراً لهم . وقد خاطبه حافظ عن نفسه وعنهم بقوله :

امير القوافي قـــد اتيت مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وهذا اللقب كان اطلقه عليه الناس قبل تلك البيعة الصحيحة بزمان طويل ، ولا غرو ، فان « السنة الخلق اقلام الحق » .

اثر الادب العربي في شعر شوقي

للاستاذ احمد الاسكندري

لم تكن مصر وهي ولايةعربية بيئة خصبة لاخراج نوابغ الشعراء . اذ لم تكن حينئذ دار ملك عظيم ولا موطناً جامعاً للفصحاء المتنافسين في الشعر. ولما صارت دار ملك عتيد للفاطميين كانت زعامة الشعر والادب ضاربة اطنابها ببغداد وعواصم الجزيرة الفراتية والشامات فنبتت في مصر نابتة اشبهت الفحول ولم تكنهم وانطبعت صناعتها بطابع مصري صبغته الرقة اللفظية والحسنات البديعية والنكتة المصرية لاجزالة اللفظ ولا فخامة المعاني . وجرت هذهالصناعة ذيولها على من بعدهم من شعراء مصر والشام زمان دولة بني ايوب ودولتي المماليك.فاذا كان هـــذا شأن الشعر في مصر

المستقلة صاحبة الولاية على الشرق العربي فما ظننا به وهي ولاية عثمانية تتعاورها الاوبئة وتتلقفها الفتن والهزاهز . لا جرم ان يكون الشعر بفحالته الاولى وطرافته الثانية رقد رقدة لم يوقظه منها الا عصر اسماعيل العظيم الذي جنى فيه الادباء ثمرة غراس جده الكبير فكر به البارودي كرة استرجع بها رونقه في القرن الخامس الهجري ، واقتدى به بعد نفيه طائفة طاولت فحول الاوائل وانجبت شاعرنا بالامس وفقيدنا اليوم . بامور لم تجتمع لهم جميعاً من توقد قريحة وشرف تنشئة ، ونبالة تثقيف واحاطة بعلوم ، واتقان للغات، وسعة اطلاع ، وخدمة ملوك . ومداخلة ساسة ، وبلهنية عيش ، ونبوغ ، و كثرة اسفار ، وطول فراغ، وفسحة اجل .وكأني بقائل يقول . كثر ما تاحت لسواه هذه الامور فلم تأت منذ قرون بنابغة مشهور قلنا اجل هي صمصامة عمرو فاين يمينه .

﴿ اثر الشعر القديم في شعره ﴾

ما كان شوقي بدعا من الشعراء ولا خرج بشعره ثائراً على القدماء وانما تأدب بادبهم وسار على دربهم . وما زال شعره كشعرهم تتألف القصيدة منه من ابيات مستقلة في اللفظ والمعنى على وزن واحد وتتركب من اخيلة جزئية لا من خيال كلي مفصل الاجزاء شأن الشعر القصصي الاوربي ، اتبع شوقي هذه الطريقة العربية حتى في المقطعات الكبيرة من مسرحياته .والذي حدا به ان يكون عظيما في الشعر العربي اطلاعه على شعر البارودي البليغ ، وسماعه اعجاب الناس به . فاقبل على درس كتب الادب ودواوين الشعراء، وابتدأ كما قال عن نفسه بديوان البهاء زهير فكان موفقاً جد موفق لانطباع شعر هذا الشاعر بالطابع المصري ولسهولته الممتنعة على غيره في الغزل،

وجره شعر زهير الى درس شعر أهل حلبته من امثال ابن مطروح وابن النبيه والحاجري والتلعفري فحامنحاهم وبزهم جميعاً قبل ان يتم العقدالثالث من عمره . وبالطبع لم يقف بشعره عند هذا الحد فهب ينازع فحول الدولة العباسية صولجان سلطانهم من امثال ابي نواس والبحتري وابي تمام والمتنبي والمعري والشريف الرضي وامثالهم فاعجبه من ابى نواس خمرياته وغزلياته السائغة حاكاها فقارب . وراقه من البحتري حسن ديباجته واوصافه وتشبيهاته حتى ليظن ان اكثر ما نراه لشوقي في وصف القصور والهياكل ومواكب الملوك مستمدمنه او محاكي به طريقته ولولاانه سلك في الحكمة وارسال المثل مسلك ابي تمام والمتنبي لكان خريج البحتري وحده . واورثه سلوكه مسلك ابي تمام وابى الطيب ان يتخلق بخلقهما من الاعتداد بالنفس وقلة الاكتراث بمتعارف المتأدبين والنقاد عندما ينظم . فكان اذا جاش خاطره وحمى مرجله بمعنى، صبه في اي قالب يتسع له في نظره وان ضاق عنه في نظر غيره اما لضعف قرينة واما لخفآء كناية واما لتشابه في مراجع الضمائر فيغمض ويعسر فهمه على غير الخبرآء بشعر شوقى فيختصم فيه انصاره ونقاده في الصحف والمجلات ولا يدافع صاحبنا عن نفسه باكثر من ان يتمثل بقول استاذه ابي الطيب في وصف ابياته :

انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

ومع انه يحطب في حبل المتنبي ويتعصب له، لم يستطع ان يحكم التشبه به في عامة مذهبه من وضع المعنى الكثير في اللفظ القليل، فجآء اقرب شبهاً بابي تمام منه بابى الطيب . واكبر ظني ان شوقياً لم يتثقف كثيراً بشعر المعري واكتفى ان يوافقه في نقد العادات المعيبة والآراء الافينة وان كان المعري قد طرق في شعره ابواباً لم يطرقها عربي في فلسفة الحياة والاجتماع ومعاملة الحيوان

ونقد نظم الحكم والسياسة والاشتراع والتدين. وصدف شوقي عن طريقة المعري في ذلك كما رغب عن تكلفه في قوافي لزومياته اذ ليس من سجايا صاحبنا التعمق في الفلسفة والتكلف الى هذا الحد. نعم انه تمرس مرة بلزوم ما لا يلزم في موشحة اندلسية فدرج في بعض اقسامها يروي مزدوج الحروف وما اطاقه في بقية الادوار والاقسمة ونعمّا فعل. والحق ان المباراة التي عقدها بين نفسه والفحول من الشعراء الآنفي الذكر انجلت عن ان السابق في الزمن ما زال سابقاً في الشعر وان ارتاض جوادنا المصري بمجاراتهم ايما ارتياض. اما الشريف الرضى وانداده في الشعر من امثال مهيار الديلمي البغدادي وابن هانئ وابن زيدون وابن خفاجة وابن حمديس من الاندلسيين والمغاربة، فهم من نساميهم بشاعرنا فقد درس دواوينهم وعارض اشهر قصائدهم فكان يصرعهم مرة ويساجلهم اخرى ويتخلف عنهم تارة. فهم ان فضلوه بسبقهم الى الشعر وتعبيدهم طريقه، راجحهم بفضل ثقافته الجديدة وشهوده تلك الحضارة الباهرة فاتى بما لم يأتوا به واكمل بجديده قديمهم فقاسمهم ملكهم ونرجو ان لا يكون خاتمهم.

سلوك شوقي مسلك المتقدمين في اغراضه

قال شوقي الشعر في كل الاغراض عدا المجون والتزهيد في الدنيا فان روح العصر واستكانة الشرق يصدان عنهما. واما الهجاء فلم تطق روح شوقي السمحة ان تورد شعره في هذا المورد البشع. وقال الشعر في بقية اغراض القدماء وجمع بين براعة المتقدمين وبراعة المعاصرين، فكان غزله يسيل رقة ويتنزه عن الافحاش وكان مدحه لا يمل وان لم يعد فيه مألوف العرب. لبث فينا عمراً من قبل الحرب العظمى يمدح ممدوحا واحداً في

مواسم مكررة فلم ترذل له قصيدة وأماديحه في الاسلام، ورسول الاسلام، وخلفاء الاسلام،وابطال الاسلام،غرة في جبين الايام ورفلة منه الى مقيل عثرات الكرام وغافر الاثام . اما الوصف . فهو جل بضاعته ومظهر براعته ولا تخلو منه قصيدة من شعره واروعه ما أخرج مخرج العظة والاعتبار كسينيته في آثار الاندلس التي عارض بها البحتري ووقفته على قبر نابليون وندبه معبد اسوان ووصفه ابا الهول . واضاف شوقي الى الثروة التي خلفها القدماء في اغراض الشعر وابوابه ابوابا لم يحلموا بها . اوجدتها الحضارة الحديثة ونظم الاجتماع والسياسة مثل وصف سفينة البخار والغواصات والكهرباء والطيارات والطيارين والقطار البخاري والهلال الاحمر والصليب الاحمر والمراقص وابى الهول وانتحار الطلبة والاحزاب السياسية ودار الندوة العصرية المسماة بالاعجمية (البرلمان) وديانة المصريين وعبادتهم وعظمتهم وكنوزهم وعظمة النيل واعتقاد القدمـــاء فيه والبحر الابيض المتوسط والبريد وطابعه وجسر البسفور وصبيان المكتب وحرية المرأة . ولا نعرف شاعراً مسلماً يحفل بديانة قدماء المصريين ويتمجد بافعالهم مثله.

معـانيه

ننسب عظمة شوقي الى اجادة المعنى اكثر من نسبتها الى اجادة اللفظ. وانما تكثر معاني الشاعر وتعظم وتجود اذا اجتمع له امران:

(١) سعة اطلاعه والمامه بكثير من العلوم والفنون وخصائص الديانات وتاريخ الشعوب وخرافاتهم وابطالهم .

(٢) توقد قريحته وصدق نزعاته التي تدفعه اليها غرائزه الفطرية . فالأمر الاول يكون في نفس الشاعر صورة اجتماعية مكتسبة من البيئة

والمجتمع اللذين يعيش فيهما، وبهذه الصورة ينفذ الى قلوب من يعاصرهم وينال اعجابهم . والأمر الثاني يطبع في نفسه صورة فردية لشخصه تطابق ما فطر عليه من النزعات والميول . والاكياس من الشعراء من يخفون من اجزاء هذه الصورة ما يتسخطه المجتمع ويظهرون منهـــا ما تطرب اليه نفوسهم ونفوس من يضاهونهم . وشوقي جد كيس اظهر في معاني شعره كل صورته الكسبية الاجتماعية فاعجب الاديب والعالم والفيلسوف والمؤرخ والسياسي والمشترع والمسلم واليهودي والنصراني، ولم يظهر في شعره الا بعض اجزآء من صورته الفردية (الفطرية) فاعجب نفسه ومن يشاركه في الهوى .هتف بالخمر فاستقصى ، وتغزل بالجميل فاستهوى الانفس، ووصف المراقص فاستمال القلوب . فاستدل المجددون في الشعر بهذا على انه يحب الحياة وما دروا انها صورة المرء الفطرية الحيوانية يظهرها التبذل ويضمرها التزمت والتدين . والا فمن منا لا يحب الحياة،انما نختلف في وجوه نشدها

ارى كلنـــا يبغي الحياة لنفسه حريصاً عليهـــا مستهاماً صبّار
فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اوردها الحربا

ومن معرفتنا بان كل امريء يعيش طبيعة بصورة لنفسه وصورة للمجتمع. نعرف من يقول ان شوقياً غريب الاطوار فبيناهو يشيد بالتبزع في وصف الخمر ، والتمتع باللذائذ ، والتولع بالملاهي . اذا به يحث على التفاني في نصرة الاسلام والتنافس في نشر الفضيلة والايثار على النفس ، نسي هذا القائل تأثير الغرائز الفطرية لكل شخص كما نسي ان المجتمع الذي يعيش فيه شوقي هو الغريب الاطوار ،السريع التقلب .هذا وليس عجباً ان يفوق شوقي شعراء زمانه ومن قبلهم بعد القرن الرابع باكثاره من المعاني المبتكرة فلا نكاد نقرأ له قصيدة الا متضمنة معنى او اكثر من معانيه المبتكرة او المولدة

توليداً بعيداً بحيث يتألف من مجموعها ثروة تضاف الى ثروة الادب فتزيده غزارة وتمكيناً .

﴿ مسلك شعره في اللفظ والاسلوب ﴾

كان في صباه رقيقاً سهلا ، قليل اللفظ الغريب ، ثم صار في كهولته يرق في الغزليات والخمريات وأوصاف الملاهي ، ويفخم ويجزل ويعرب ويغمض في الجديات ، وعندما يعارض شاعراً عظيما او يكتب الى عالم كبير او ملك خطير . وهذا الغريب احيا منه شوقي اكثر من الالف كلمة زادت الادب فراهة ومجادة . وليس معنى ما قلت ان شوقيا رزق الكمال في شعره كما رزق السعادة ، فالشاعر الكامل لم يسمح به الزمان بعد ولعل له من العيوب الفنيه والاخطاء النحوية اللغوية ما يستنفد عشرات الصحائف. ومبلغ القول فيه انه بشر يخطيء ويصيب ، وانه مكرمة من مكارم الشرق وحسنة من حسنات الادب العربي . وكفى شوقياً شرفا وعظمة ان تكون فجيعتنا به هي فجيعة للعرب والمسلمين والشرق كافة وان كل قلب فيهم يستشعر اليأس من ان يستدير الزمان فيجود لنا بنادرة الفلك وبكر عطارد . فهل تخرج لنا الارض التي انبتته والهيئة التي انجبته مثل شوقي ؟ ليس ذلك بعزيز على مفيض العقول وواهب الحياة سبحانه وتعالى .

شعر شوقي

الدكتور احمد ضيف

مضي اربعون عاماً او نحو ذلك وشوقي يحمل لواء الشعر العربي وجعل

شعراء العرب يسيرون وراءه في جميع الاقطار العربية ، ويقرأون شعره ويغبطونه او يحسدونه على مكانته . فكان لشوقي الفخر في الحصول على هذه الزعامة رغم ما لقي في سبيل ذلك ، وكان له الفضل في ان جعل وادي النيل منبع هذا الشعر وموطنه ، وكان لمصر ان تزهو بما اوحت اليه من اخيلة لا شك في انها هي موردها العذب : فان ما نزل بها من حوادث وما مر بها من إحن وما بقي بها من اثر تلك الثقافة العربية المتأصلة في نفوس ادبائها وعلمائها ومن اساليب التفكير لديهم وفي نوع الادراك والتعبير ، ثم ما يتمشى فيها من اثر الدين والاخلاق في نفوس ابنائها ؛ كل ذلك ملك من نفس شوقي وهذب من خياله وكشف له عن دقائق الافتنان حتى اصبح كما رأيناه وعرفه الناس من كبار الفنانين والشعراء واكتسب هذه القريحة النادرة التي شهد له بها جلة ادباء العرب وشعراء العربية .

ربما كان الحكم على شعر شوقي الآن عسيرا او ناقصا او خاطئاً لأن المعاصرين لكبار الرجال لا يكادون يحكمون عليهم حكما صحيحا خاليا من الحقد او مملوءاً بالاعجاب لما يكون من اثر في النفوس بسبب الاتصال بهؤلاء الرجال بنوع من الحب او البغض . وكثيرا ما يدفع الغرور بالناس في بعض العصور الى الجرأة في الحكم على المسائل الفنية الخالصة بدون علم سابق ولا دراسة صحيحة ولا ثقافة كافية ولا سيما في الحكم على الادب والادباء من شعراء وكتاب ، وخاصة في اوقات الفوضى العقلية التي تكون في عصور الانتقال كما هي الحال في بلاد الشرق الآن . ولكن على الرغم من ذلك ، فان للفنون شعاعاً يخترق حجب الظلمات ويمزق ستور الضغائن : فان الفنون سر من اسرار الكون ، والفنيون رسل الجمال تؤمن النفوس برسالاتهم او هي كالعبير يعطر الاجواء ويتمشى في ذرات الهواء . ولا يجرؤ انسان مهما

علت منزلته في الادب ان ينكر ما كان ويكون لشوقي من اثر في الشعر العربي الحديث،ومنزلة في عالم الادب حتى كاد يكون ذلك إجماعا . اما ما يلصقون به من عيوب وما يرمون به خياله من نقص فذلك مما لا يخلو منه انسان مهما سمت عبقريته او خلصت نفسه او صفا خياله، وكثيرا ما تكون هذه الآراء ناشئة من اختلاف الناس في تذوق المعاني وتفاوتهم في معرفة اوجه الافتنان.

لقد تخطى شوقي ادوارا في حياته الفنية فكان يرد في اول امره موارد القدماء فامتلأت نفسه بصور من شعر فطاحل الشعراء الأقدمين كأبي تمام، والبحتري، وابن الرومي . والمتنبي ، وابي العلاء وغيرهم ممن اتى بعدهم فتبعهم في اساليبهم والفاظهم ومعانيهم واخيلتهم . وما مدحه للخديوي توفيق ونجله عباس إلا ضرب من المحاولة في محاكاة هؤلاء الشعراء وهو ظاهر في اسلوبه الغزلي.ألاترى هذا في مدح الخديوي وهو يهنئه بقدومه من الاسكندرية :

نصبن لنا في مسرح الحدق الهدبا وجاذبنا الالباب ياخذنها غصبا
لوا هى بالسفح انحدرن الى الضحى شموسا وودعن الاصيل به سربا
وغادرننا لا ألسن غير أعين تسائل عن أمر الخفي الذي دبا

الى آخر هذا الكلام الذي ترى ديباجته وقد طال عليها القدم . وقد تقيد في هذا النوع باخيلة القدماء من ذكر الوشاة والعيون واثرها وغير ذلك مما هو معروف من اوله فقال:

ان الوشاة وان لم أحصهم عددا تعلموا الكيد من عينيك والفندا
لا أخلف الله ظني في نواظرهم ماذا رأت بي مما يبعث الحسدا
لولا احتراسي من عينيك قلت ألا فانظر بعينيك هل ابقيت لي جلدا

وهكذا كان اسلوبه في بدء قصائد المدح بالغزل ، وله في ذلك بدائع على نحو ما هو معروف عند القدماء من المبالغة في الاوصاف ونسبتها الى الممدوح، وقد دفعته الحوادث فتخطى هذا الدور الى ادوار أخرى لا يسعنا الان ذكرها جميعا.

ولكنه منذ نشأته وهو يميل الى الابتكار والابداع في اسلوبه وخياله حتى لقد تقرأ في كلامه معنى غيره فيخيل اليك انه معنى مبتكر لم يسبق اليه . ذلك لان الشاعر الغني كالمصور الماهر يرسم مناظر الطبيعة كما يرسمها سواه، ولكنك ترى براعته تدل عليه واسلوبه يعبر عن افتتانه وما في نفسه من اسرار الفن وتمكن الجمال عنه كما تجد المصور يرسم ما رسمه غيره ولكنه يؤلف بين اللون واللون ويبرز ما بينهما من التناسق والمشاكلة فيخيل اليك انه شيء جديد . وهل الفن الا هذا السر الذي بثه الله في نفوس الفنانين فيبرز كل منهم ما في نفسه وما علق بها من إدراك وما قدر عليه من تنسيق ؟ والعجيب في شعر شوقي انه يمدح رجلا واحدا نحو اربعين قرن بكلام كثير وقصائد طويلة ولا يكاد يشعر القاريء بالملل من قراءة هذه المعاني المتشابهة ولا بابتذال أو تكرار ! واذا كبا قلمه أو ضن عليه خياله بشيء جديد، ستر ذلك بافتنانه حتى لقد يدفع القاريء نفسه دفعا لتذوق كلامه على الرغم مما فيه احيانا من غموض وابتذال ! وكثيرا ما يكون ذلك في غزله الصناعي الذي يبدأ به قصائد مدحه ومع ذلك ففي غزله الخالص صبغة خاصة به ورقة وجزالة ، فتجد وانت تقرأه كأن عاشقا تقطعت به الاسباب فأخذ يشكو ويئن من بلواه فيقول :

علموه كيف يجفو فجفا ظالم لاقيت منه ما كفى
مسرف في هجره ما ينتهي أتراهم علموه السرفا ؟ !

اما ابتكار شوقي ، فاظهر ما يكون في شعره عن أسرته واولاده وتفننه

في رسم ما كان حوله وما يجول بنفسه من شعور وحب وحنان، وهو حادث جديد في الشعر العربي الحديث واشبه ما يكون بشعر ابن عباد الاندلسي. وأصدق ما يكون في الدلالة على نفس شوقي من حيث صلته بأسرته وحبه اهله؛ بل هو صورة من صور أسلوبه الفني في رسم الحوادث المنزلية، وتصوير جزء من حياته بألوانه الحقيقية باسلوب خلاب جميل (بسيط) غير متكلف، يرسم عطف الوالد، ودلال الاولاد، ثم حب هؤلاء لهم، لا بكلمات عامة جوفاء بل بسرد الحوادث ورسمها، فاذا قرأتها فكانك ترى الطفل يحبو امامك ويدل على ابـــيه فيضحك لضحكه ويبكي لبكائه. أرأيته كيف يخاطب ابنته وهو في موقف الرجاء وكأنها اكبر أمنية له؟ الا تسمع صوته يتهدج وعبراته تكاد تسيل حنانا على ابنته؟ اسمعه يقول:

وأسأل أن تسلمي لي السنين ... وان ترزقي العقل والعافيه
وان تقسمي لأبر الرجال ... وأن تلدي الأنفس العاليه
ولكن سألتك بالوالدين ... وناشدتك اللعب الغاليه
اتدرين ما مر من حادث ... وما كان في السنة الماضيه
وكم قد خلت من ابيك الجيوب ... وليست جيوبك بالخاليه
وكم قد مرضت فأسقمته ... وقمت فكنت له شافيه
ويضحك ان جئته تضحكين ... ويبكي اذا جئته باكيه

وكل ما قاله في اولاده بديع وجميل يدل على انتحائه في الشعر ناحية واحدة لم يأخذ فيها شيئا عن غيره، وعلى انه يميل الى رسم النفوس والحوادث وينظر نظرا صادقا فيما حوله.

ومما يمتاز به شعر شوقي ما به من ثقافة جدية تظهر في كل نواحي كلامه، ولكن شوقي في آخر ايامه كان اعظم ما يكون شاعرا، وابدع ما يكون مبتكرا، بما اخرجه من آيات الشعر العربي في قصصه التمثيلية. فهذا النوع جديد يحسب

شوقي من أئمته ومن مبتكري أساليبه مهما قيل فى ذلك ، وما كان لاحد ان ينكر قدرته وافتنانه ومحاكاته أساليب كورني وراسين رغم كل نقص فني فى هذه القصص.

الا ترجع معي ايها القارئ الى أوائل شعره فاذكرك بنظم القصص على ألسن البهائم والطيور ، ولعل ذلك هو البذرة الاولى فى ميله الى نظم الشعر القصصي وقد ظهر فى هذا النوع ضرب من السهولة في النظم ربما لا ترضي اهل الادب المغرمين بالصناعة والرصانة.

ولقد كانت تتقاذف شوقي الحوادث التي يمر بها فتزيد من الهاماته وخياله الشعري لان نفسه كانت حائرة مضطربة طلقة كنفوس جميع الفنيين، يريد ان يستمد الوحي والالهام من كل شيء يحيط به . لذلك كانت حوادث مصر الاخيرة منذ الحرب العالمية الى اليوم، منبعاً من منابع شعره ، وكان هذا الاختلاف السياسي والتقلبات الاجتماعية من دواعي توليد المعاني في نفسه .

عن مجلة « ابولو »

منزلة شوقي وأثره

للاستاذ اسماعيل مظهر

تجري حوادث الطبيعة والاجتماع على معايير تختلف قيمتها وآثارها باختلاف الوضع والزمان . وتحتكم هذه المعايير في الحياة الانسانية فلا تفوت للانسان من حرية الاختيار الا قدراً بينه وبين الجبر الصرف فرق ضئيل لا يكاد يرى !

اما هذه المعايير فلاضابط لها في تصريف حظوظ الناس : فهي تضرب في ذلك عن غير قصد وتخبط خبط عشواء ، وترمي احد الناس باشد

الكوارث وتحبو الآخر بمباهجها وتزوده بما فى وسع الدنيا ان تزود به الذوات الفانية من المجد والعظمة العالمية .

وانت ترى ان في التاريخ حوادث لا تعيد نفسها ، على الضد مما يذهب اليه البسطاء اذ يقولون ان التاريخ يعيد نفسه . فان التاريخ يتعاقب وتتشابه به اجزاؤه ، اما ان يعيد نفسه فوهم من الاوهام وتجريد للذهن لا اثر فيه من الحقيقة والانسان بطبعه محتاج للاوهـــام شديدالميل الى التجريد والى الاشياء الخفية المقنعة يجري وراءها ويعبدها من دون كل الاشياء التي جعلته انساناً حقيقياً بصفات الانسانية !

من الامثال التي نضربها على ذلك امثال يمكن ان نتناولها من اطراف الحياة الانسانية على اختلاف وجوهها وتلاحق صورها الشتيته : فان غاليليو مثلا ،قد وجد فى عالم يحتاج الى فكر مثل فكره ليكشف عن سر نظامه الفلكى وعن ان الارض تدور حول الشمس . وهـــذا الحادث لن يتكرر فى التاريخ ، فمرة واحدة لا اكثر يمكن ان يوجد نظام كالنظام الشمسي يحتاج في كشف سره . ومرة واحدة تتهيأ الفرصة لانسان مثل غاليليو يستعين بالرياضيات والبصريات ليعرف ذلك السر . كذلك كان الامر مع نيوتن فان النظام الذي كشف عنه غاليليو كان يحتاج الى تعليل، ومرة واحدة يوجد نظام فلكي كنظامنا الشمسي يحتاج الى تعليل ويكون من نصيب نيوتن . ومرة واحدة يحتاج نظام النشوء العضوي الى تعليل فيكون من نصيب داروين . وهذه الحوادث وامثالها لن يعيدها التاريخ ، فانها انما تقع لاول وآخر مرة في تاريخ الدنيا وتكون من نصيب افراد خصوا بأرقى الكفايات، كما خُصّوا باسعد الحظوظ . ومرة واحدة ايضاً تظهر دولة كدولة

المغول لا تعرف للفن قيمة ولا للآداب وزناً ولا للمدنيات حرمة تمضي في سبيلها الحربي وتنوء بقواتها على الدولة العربية فتحطمها وتبيد اثارها وفنونها وتقضي على ادابها وتترك الشعر في هذه الدولة العربية — بعد ان اتت على الطارف منها والتالد — يكاد يلفظ انفاسه الاخيرة ، ومرة واحدة بعدذلك يظهر شاعر كشوقي فيتلقى بقايا الشعر العربي الذي ابقت عليها دولة المغول فيحي منه الموات ويصبح بحكم الظرف الذي وجد فيه ، وبحكم المواهب التي مكنته من احياء الشعر العربي ، امير الشعراء ورافع علم الادب العربي في طليعة القرن العشرين . فمجـــد شوقي اذن يكونه عنصران لا ينفصلان : عبقرية غير منكورة ، وحظ باسم أبقى عليه القدر طوال قرون ليجعله من نصيب مصر وشاعرها العظيم .

فمنزلة شوقي اذن من الشعر العربي ، منزلة الحلقة تصل بين ماضي الشعر في العربية وبين العصر الحاضر ، لا ليقف امرها عند هذا الحد ، بل لتتجلى بأمانة الشعر كما خرجت من ايدي القدماء ثم ليصب في الغالب الذي سوف يصبه فيه المجددون من ابناء القرن العشرين في العالم العربي . ومرة واحدة ايضاً تتهيأ الفرصة لعبقري موهوب يجد فيها الشعر العربي محتاجا للتجديد ومحتاجا لاقتحام ابواب الحياة الواسعة المستفيضة ، فيخرجه من الحيز الذي حبسه القدماء فيه حتى مات على يد المغول ، ثم نفخ فيه شوقي نسمة الحياة ، اما ذلك العبقري السعيد الموهوب فمن ذا يكون ؟ القدر وحده كفيل بـان يخرجه من الاصلاب الى البطون ثم الى الحياة ثم الى التراب ، بعد ان يبني المجد بلبنات الفنون ، ويترك للشعر العربي آثاراً مخلدة .

بجانب هذه الناحية التي يهيء فيها الزمان قليلا من الموهوبين السعداء لظروف لن يعيدها التاريخ ليبني بتلك الظروف اعظم صرح في هيكل مجدهم

تجري الطبيعة على اقدارها فتظلمهم ،ويكون ظلمها متزناً مع ما هيأتهم به في ظروف الحياة السعيدة ! فان الطبيعة تلقي في قلوب الناس أن ذلك العبقري الموهوب يجب ان يكون مجرداً عن النقائص متحليا بكل الكمالات الانسانية . وقد يسعده الحظ حيناً فيجري الناس على انه ذلك الرجل . فاذا دارت عجلة الزمان دورة اخرى ، وتخطت بالناس عصر ذلك الرجل الكبير ، وجددت الحظوظ العالمية في مراقي العلم والفن ، قيس قدر الرجال دائماً بمقدار الفارق بين الزمانين وبمقدار ما دارت عجلة الزمان على الاشياء وعلى عناصر الاشياء وعلى الفنون والاداب ، فيخرجون من جماع ذلك بما نعتبره الظلم الاكبر في وزن الرجال وتقييم أعمالهم ووزن آثارهم !

غير أن شاعرنا الكبير شوقي قد يخرج عن هذه القاعدة بعض الشيء ، وقد يتناوله سلطانها في اكثر الاحيان . يخرج عنها لانه أحيا قديماً ولم يبدع جديداً ، ويدخل تحت سلطانها لانك لن تستطيع ان تقيّم شوقي وان تزنه الا بميزان تضع في احدى كفتيه الشعر القديم ، او بالاحرى مبدعات الشعر القديم ، وفي الاخرى شعر شوقي . على انك لا تلبث ان تفعل هذا حتى تجد ان كفة شوقي قد شالت وشارفت على السماء ، وان كفة الشعر القديم رجحت وقاربت الارض ! هذا اذا انت مضيت تقارن المختار من المجموع القديم الذي أفلت من تخريب المغول ، بالمختار من شعر شوقي . وانك لواجد بعد ذلك ان الدعوة العريضة التي يدعيها الذين اخذتهم صيحة المبالغة والعجز عن تقييم الآثار الادبية من ان شوقي قد جدد في اساليب الشعر في معانيه وتراكيبه ، دعوى لا يستطيعون ان يقيموا دليلا واحداً عليها . فان شوقي شاعر جديد بعصره وزمانه ، قديم باساليبه ومعانيه وتراكيبه ومنازعه . وقد يشارف في بعض هذه النواحي على افق الطبقة الثانية من القدماء . وقد ينزل

في نواح اخرى الى الطبقة التي رضيت بامثال صردر وابي الشمقمق ان يكونوا شعراء ، بالمعنى الذي نفهمه من الشعر في دواوين البحتري وابي تمام وابن هانيء والمتنبي .

اما الفارق الوحيد الذي يفصل بين شوقي وبين شعراء العهد القديم ، فتجديده في القوالب التي صب فيها الشعر العربي . وغالب الظن ان عبقرية شوقي مسوقة الى هذا غير مختارة . فان لروح العصر والبيئة حكما اضطر شوقي لان يصب الشعر القديم باساليبه وتراكيبه ومعانيه في قوالب يمتزج فيها روح الادب العربي الصميم بحاجات هذا العصر ومقتضيات البيئة . ولولا هذا لما استطعنا ان نقول ان شوقي قد احيا الشعر العربي . لان احياء هذا الشعر معناه اقتباس الأساليب القديمة ، وصبها في قوالب تلائم ذوق هذا العصر . وان هذا الاثر وحده لجدير بان يجعل شوقي امير الشعراء في عصرنا هذا ؟

عن مجلة « ابولو »

الشاعر

للاستاذ ابراهيم سليم النجار

الشعر هو رسول الجمال الاسمى يحبب الجمال الى الناس ويرفع النفوس اليه ، ثم يعمل على خدمته الى ان يصبح حب الجمال عقيدة تنتشر فتمتلك القلوب فيرتقي الجمال في كل فروعه ارتقاء يبلغه درجة الكمال . ومتى بلغ هذا الحد في كل ما تقع عليه العين وتوده النفس ، بفضل ما يدخله عليها الشاعر من روحه النيرة تبيت الانسانية دين العالم

والشاعر كالشمس ، يدخل القصور والدور . فيلين قلوبها ويطهر عيوبها

ويهذب اخلاقها : ويحبب ذويها بالحسن حيثما وجد : في الحقل المجدب اوفي الروض النضير ،في القصر الشامخ ، او في الكوخ الحقير ، في تمثال الحفار الناطق او في خزان المهندس المتدفق بالحياة ، بالشعر وبالزهر ،وعلى الجملة بكل ما تخرجه الطبيعة وينتجه الفكر ،ومتى اصبح الكمال هدف العالم باسره يبيت الشاعر معبود هذا الوجود .

اتعرفون ما هي القصيدة العصماء ؟ هي كالحسناء هذه التي ترونها بينكم وترونها في كل صباح ومساء ، فاذا كان جمالها نعمة من الخالق اسبغها عليها ، فثوبها الذي تلبسه وظرفها الذي تبدو به للناس ولطفها الذي تبهر به العيون هو من صنع روحها ويديها ، والشاعر هكذا ، فاذا كانت الفكرة الجميلة التي ترونها في شعره على الورق ، هي من تنزيل الله او وحي حواري الجنة،فالبلاغة التي تلبسها قصيدته وكلماتها المنتقاة ، وصياغتها هي من صنع روحه وكما ترون في الحجارة الكريمة : الماس واللؤلؤ والزمرد والياقوت ، وكما ترون في الازهار : الوردوالزنبق والبنفسج والياسمين ، مثل ذلك ترون في منجم اللغة وروضها وعلى الشاعر ان يستخرجها منه وان يجنيها من حدائقها ليصنع منها ضمته الزاهية او حليته الغالية ،مع هذا الفرق بين الصناعتين صناعة الروح وصناعة اليدين.

ولقد كان شوقي في فنه كالغادة بين أترابها ،فاذا جمال الفكر وتوقيع الله على مخلوقاته كما يقول بنجمان كونستان، فقد كان شوقي بما تركه وابقاه من صنع الله وصنع يديه . ادناه منه ورضي عنه ونفخ فيه من روحه ثم ارسله شاعرا للناس يبشر بدين جماله .

درست آداب الشعوب والامم قديما وحديثا ودرست شوقي على نورها فرأيته في دائرته ومحيطه من ارق شعرائها ديباجة وارفعهم مقاما ، على اني لا

ادين بدين التفاضل بين الشعراء في مختلف العصور والدهور

خذوا عن الطبيعة نفسها مثلا ، عن هذا اليوم الذي قطعناه وطويناه فله فجر وله ظهر ، وله اصيل وله مساء . ولكل من هذه الاوقات روعته وجماله فمن قال لكم ان مشهد طلوع الفجر بخيوطه الذهبية يرسلها الى الافق يفضل مشهد غروب الشمس نازلة من هودجها الناري لتستحم في البحر ؟ والشعراء كالنهار لكل منهم جمال ساعته ويومه وزمنه .

اي شوقي : لقد وفيت قسطك للشعر والادب وقضيت حق مصر والعرب فقف اليوم الى جانب شعراء الخلود الاربعة الذين تقدموك الى جانب هوميروس وفرجيل ودانت وشكسبير ناشرا لواءك كما نشرته عاليا في هذه الافاق .

الوطنية والثورة في شعر شوقي

الاستاذ سامي السراج

شعرنا نحن الذين عشنا فى مصر ان شوقي ثاني اثنين كانا للعربيـــة في ذلك الجزء من وطننا العام حصنا ودريئة وكانا اذا ألمت ببلاد العرب ملمة او نزلت برجأ من ارجائها نازلة فزعا اليها بالبيان العذب السائغ والشعر البديع يضمدان جراحها ويخففان برحائها ويردان السهام عن شريف أغراض الثورات الفكرية المتوثبة في انحائها . وما هما إلا سعد الزعيم العظيم وشوقي الشاعر الخالد

نهض سعد والدم المهراق ينهمل وراء حدود الشام والنار تضطرم في جنبات دمشق وتروع الحور في الخدور وتقوض المباني والقصور .

نهض سعد يزأر فارسل صيحته الداوية ناراً على الهادمين ورحمة للرزوئين وتلاه شوقي فبعث الى الشام الغاصة بالدموع والدم ، انة حركت مشاعر الجزيرة من اقصاها الى اقصاها والقت على نار دمشق برداً وسلاما فكانت رنة من صبا بردى ارق ، وفزعة من جلال رزئها ادق ، اساها شوقي اسو الكريم المنجاد وشاطرها عمق الجرح واسى المصاب ولله ما اروعه يوم قال :

وبي مما رمتك به الليالي ... جراحات لها في القلب عمق
لحاها الله انباء توالت ... على سمع الولي بما يشق
ألست دمشق للاسلام ظئراً ... ومرضعة الابوة لا تعق
سماؤك من حلى الماضي كتاب ... وارضك من حلى التاريخ رق
بنيت الدولة الكبرى وملكا ... غبار حضارتيه لا يشق

اي قول ابلغ من هذا القول واي وحي اسمى من هذا الوحي ينسجه شاعر العربية من قطرات قلبه وفيض شعوره

يغضب لما نزل بالشام غضبة ويغني بمآثر القومية التى بسقت وانبسطت على ربوع الشام الفيحاء والاندلس الخضراء و كانت حلية الدهر في ظلام القرون ولا جرم ان شوقي شاعر الحكمة والجمال كما هو شاعر القومية وشاعر الثورة وقد اصاب فى كليهما الشأو والغاية

اسمعه وعرب برقة يحاربون العدو المغير فيقول:

ومجاهدين هناك عند معسكر ... ومن المهابة بين الف معسكر
موفين للاوطان بين حياضها ... لا يسمحون بها وبين الكوثر
عرب على دين الابوة في الوغى ... لا يطعنون القرن ما لم ينذر
الفوا مصاحبة السيوف وعودوا ... اخذ المعاقل بالقنا المتشجر

فبالله اي روح قومي اسمى من هذا الروح يتغنى به شوقي فى كل حين ينهض للعرب فيه ذكر ، وتثور ثائرة او تهتاجهم هائجة . قلب صفائح شوقي واستشرف قصائده تملأ نفسك روعة الابوة في شعر شوقى ونعتاً للعربية التي تضم مصر والشام والحجاز والعراق واليمن وعمان وما بين المحيط والخليج كبنين موصلي الارومة موحدي الامومة شركاء في الانساب ثم اسمعه ثائراً مصريا يقول في يوم الشهداء :

في مهرجان الحق او يوم الدم ... مهج من الشهداء لم تتكلم
يبدو على هاتور نور دمائها ... كدم الحسين على هلال محرم
يوم الجهاد بها كصدر نهاره ... متمايل الاعطاف مبتسم الفم
لا بد للحرية الحمراء من ... سلوى ترقد جسمها كالبلسم

واسمعه ثائراً شاميا يقول عن الشام وثوارها:

بلاد مات فتيتها لتحيى ... وزالوا دون قومهم ليبقوا
وحررت الشعوب على قناها ... فكيف على قناها تسترق
وللاوطان في دم كل حر ... يد سلفت ودين مستحق
ولا يبني الممالك كالضحايا ... ولا يدني الحقوق ولا يحق
ففي القتلى لأجيال حياة ... وفي الاسرى فدى لهم وعتق
وللحرية الحمراء باب ... بكل يد مضرجة يدق

ارأيتم هذا الشاعر الشيخ وألحان الحرية في فمه ، يغذيها بالروح الوثاب حتى في اواخر اعوامه فيلقيها عظات غاليات في اسماع المتواكلين ثم تصبح ألحانا تردد حتى على افواه كبار الثائرين وفي ذلك يقول:

رواة قصائدي قد رتلوها ... وعنوها الاسنة والنصالا

واليك شوقي قبل سنتين من استئثار رحمة الله به يقول في المتواكلين :

دعوا في الناس مفتونا جبانا يقول الحرب قد كانت وبالا
ايطلب حقهم بالروح قوم فتسمع قائلا ركبوا الضلالا ؟

هذا شوقي في شيخوخته وفى أخريات ايامه قد بلا الدهر وحلب اشطره فلم يكن له ، وهو الذي ما كان له في السياسة وجهة خاصة ، سوى ان ينزع للحق في طلاب الحق فيوصى اقوامه بنشد ته من طرائقه وابوابه. أفليس هو القائل :

لا خير في منبر حتى يكون له عود من السمر او عود من القضب

اما دمعته الحرى على شهيد ميسلون العظيم ورمز حركة التمرد على المغيرين. فقد تبلى الدهور ولا تبلى وإنها لمجد اي مجد لشهيد ميسلون ولقومة الشام الكبرى سنة ٢٠ قال شوقي :

سراج الحق في ثبج الصحارى تهاب العاصفات له ذبالا
ترى نور العقيدة في ثراه وتنشق من جوانبه الخلالا
مشى ومشت فيالق من فرنسا تجر مطارف الظفر اختيالا
ملأن الجو اسلحة خفافا ووجه الارض اسلحة ثقالا
وأرسلن الرياح عليه ناراً فما حفل الجنوب ولا الشمالا
سلوه : هل ترجل في هبوب من النيران ارجلت الجبالا
اقام نهاره يلقي ويلقي فلما زال قرص الشمس زالا

هذه لمحات خاطفة من عبقرية شاعر العبقرية وشاعر القومية . ولقد اضحى في شعره لسان الثورات الفكرية ومنارها وعلمها وشعارها وما انطوت صحيفته من عالم الوجود الا ليتبوأ مكانه الرفيع في عالم الخلود

ان شوقي لعمر الله حلة النبوغ في هذا العصر وأية مشرفة من اي الدهر حباه الله الخلد والرضوان .

شوقي او الشاعر

الاستاذ سامي الجريديني

نزل الهلال من السماء فليتها طويت وعم العالمين ظلام

وقد يودي القدر بالهلال فتزول معالمه وتضيع آثار مادته فينا ويبدلنا الله اقماراً خيراً منه او نكتفي بالشمس . واما هلالنا الروحي الذي ودع العالم بالامس فلن ينزل عن سمائه ما دام في كتب الادب اثر للغة العربية .

✡ ✡ ✡

وبعد ان يفسر الاستاذ الجريديني كلمة « شاعر » تفسيراً علمياً دقيقاً ، يشرع في تعريف النابغة فيقول : النابغة في عرفنا رجل يظهر في عصر من العصور وكأنه تمثل ماضيه كله وضمه في نفسه وصور جيله الحاضر جامعاً ضمير قومه كلهم في جسد واحد وقلب واحد . فهو المثال القومي على ارقى درجاته يرى كل فرد اماله وشعوره وعواطفه متجلية فيه . فان حاول هو ابراز الصورة لا يستطيع فينقاد الى المعبر عنها ويستسلم له . ويسمو النابغة عن المستوى العادي ولكنه في الواقع مثال لكل ما في هذا المستوى من محاولة الى فوق والسير الى الامام فهل كان شوقي هذا الرجل ؟

تعالى معي ايها القارىء الكريم اريكه

ليس الاسلام ديناً فحسب بل ملكاً ضخماً وامبراطورية مترامية الاطراف لا تغرب الشمس عنها سلطان قام — مثل كل سلطان — بالسيف وبالسياسية وبكفاءة اعلام بارزين .

فاذا كان الروماني في ابان الامبراطورية يكتفي في حلبة الفخر بقوله انا روماني فيجمع في نفسه كل عظمة الامبراطورية ، كذلك يحق لكل مسلم وامبراطوريته في اوجها ان يفخر بالاسلام ويزدهي وينشد في حب الاسلام

وما كان شوقي بالشاعر النابغة لو انه — وهو المسلم — انساه وحيه مثل هذا الفخر والحب والاخلاص في خدمة الاسلام .

ما كان يجدر بنا ان نعده في النوابغ لو لم يتجمع في قوله كل ما في ماضي الاسلام من عز دنيوي ولو لم يتمثل الاسلام فيرث تراث الاجداد وينظر — وهو في الثلاثين او الاربعين من عمره — دولة الاسلام لا تزال في سطوة لا بأس بها ، تهاجمها دول اوروبا من اليمين ومن اليسار فتصمد لهم تارة بالسيف واخرى بالسياسة حتى كانت الحرب مع اليونان وفوزها الباهر عليهم فيجمع روح الملايين من المسلمين في قصيدته « بسيفك يعلو الحق والحق اغلب » يخاطب امير المؤمنين .

اذ صح تعريفنا النابغة انه هو الذى يعبر عن شعور قومه فينشد لفظاً ما يخالج اعماق نفوسهم فكراً ، فهو هو النابغة الذي يتغنى ببطش الترك وقوة الترك وتضحية الترك في سبيل نصر الاسلام فاذا اعاب عليه بعضهم قوله « وارمينيا ثكلى وحوران اشيب » لانه لا يليق بامبراطورية عظيمة ان تقتل من رعاياها وتكسر من كبرياء ابنائها ، كان على خطأ مبين فشوقي لم ينطق بلسان الرجل تملك عليه مشاعره التقوى والمحبة وفعل الخير ، بل نطق بلسان امبراطورية تأبى ان يهاجمها العدو من الخارج ومن الداخل ، فاذا ما جاءت حرب البلقان وخيل الى الناس ان الاسلام قد زال عن البلقان تجلت عبقريته فعبر مرة اخرى عن ضمير الاسلام اذ صاح « يا اخت

اندلس عليك سلام » بل يقف والرأي العام الاسلامي على لسانه يغلظ القول لبسط نبي المسلمين شريف مكة اذ اضطهد حجاج البيت واساء اليهم ويستعدي عليه امير المؤمنين في استانبول ويقول له «ادبه ادب ...اللشريف عليها ام لك القلم » . وهو النابغة ايضاً اذ يأخذ مثل قومه الاعلى فيصيغه حكمة قد لا تكون في ضمير كل احد منهم ولكنها ضمير الاسلام الحق فيذكر المسيحية ويقول فيها وفي سيدها ما لم يؤت باحسن منه الا في القرآن .

وكانت الحرب العظمى وتخلى الاتراك عن الخلافة وداول الله الايام بين الناس وطغى على العالم كله روح الوطنية فانكمش شوقي ثم عاد نابغة آخر يعبر عن عواطف قومه ومطمحهم ومثلهم الاعلى بشعر يتغنى فيه بالوطنية فيعود الى مصر ينقب عن ماضيها فيحييه وينشر حاضرها .

« وطني ان شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسي »

ودع عنك التمسك بالتقديم والتأخير فى تاريخ شعره فنحن نصوره صورة مستقلة عن الوقت كما اننا نصوره كما هو فوق الاحزاب وفي معزل عنه لانه ملك الجميع فلا ينطقه الله الا بما يصح ان يقوله الجميع . بل كيف يكون النابغة الذي عرفنا وهو ان طربنا غنينا بشعره او فرحنا انشدنا شعره او رثينا رجعنا الى شعره او افتخرنا زهونا بشعره اوردنا الحكمة نتخذها مثلا سائراً استشهدنا بشعره :

« رواة قصائدي فاعجب لشعر بكل محـــلة يرويه خلق »

فان كان هذا الذي تغلغل في حياتنا الادبية الى اعماقها والتصق بكل عواطفنا وجوارحنا وكان سفيراً مفوضاً مطلق الرأي من لدنا امام الاهة

الشعر اذكان هذا ليس بالشاعر النابغة فاين هو ذلك الشاعر ؟

***

ان الخطأ الذي وقع فيه الذين وزنوا شوقي بالميزان فوجدوه ناقصاً لا يغتفر لمن ينصب نفسه حكماً ناقداً للشعراء . ذلك انهم لم ينظروا اليه كشاعر عربي فقاسوه بمقياس البيئة العربية قديمها وحديثها او بمعيار الشعر العربي ماهو جديد منه وماطال عليه القدم بل تأثروا بالنقد الافرنجي للشعر الافرنجي فأخذوا نظر الافرنج الى شعرائهم وطبقوا مذاهبهم على شوقي . وليس هذا من العدل في شيء .

فالشعر الافرنجي شيء والشعر العربي شيء والادب الانجليزي شيء آخر والادب الالماني شيء آخر وهكذا . فثمة رجل ذو ملامح واخلاق وتاريخ ولغة تجعلنا ندعوه انجليزيا وثمة رجل مثله ولكن ذو ملامح واخلاق ولغة وتاريخ آخرين ندعوه افرنسياً . كذلك ثمة رجل آخر مثلهما ذو تاريخ ولغة واخلاق تجعله عربياً . فلا يصح قياس هذا بذاك . ولا اخذ قاعدة ما عند ذاك لتطبيقها على ما عند هذا . اذا اردنا ان نحكم حكماً صحيحاً على شوقي فالواجب ان نأخذه شاعراً عربياً والشاعر العربي ليس بشاعر ان لم يؤثر فيه تاريخه ولغته وبيئته . فما له وللاوساط الاخرى واللغات الاخرى التي تنتج شاعراً ليس بينه وبين شاعرنا مشابهة .

انه اعطى للقليلين — لقليلين لا يكادون يعدون على اصابع اليد الواحده — ان يكونوا شعراء عالميين ونحن لا نعرف الا شكسبيراً شاعراً عالمياً واما نوابغ الشعر الآخرون فمحليون . فكم من شاعر فحل انجليزي لا يعرف الافرنسيون عنه شيئاً ولو نقل الى لغتهم لما استساغوه ولكنه

شاعر في نظر الانكليز يعبر عن ضمير امتهم وينطق بشعورها وآمالهـــا ومطامحها .

كذلك شوقي فاننا عندما نقيم انفسنا مقام الحـكم الذى ترضى حكومته كان حتما علينا ان نرى هل قال بلسان قومه وهل ترجم آمالهم وشعورهم وهل احزنهم اذا رثى واطربهم اذا طرب وساق شعره مثلا اذا نطق . هذا هو المحك على شاعر في كل آن وفى كل زمان . انه من الضلال ان نجعل شوقي شاعراً عالمياً فليس هو كذلك ولـكنه شاعر العربية وشاعر الاسلام و كفى بذلك مقاما يجعله في المقام الاول بين الشعراء . وسيان عندنا بعد ذلك وافق الحكم قاعدة نقد الشعر الافرنجي ام لم يوافق ولسنا من الذين يقسمون الادب الى قديم او تقليدي وجديد او محدث حتى يحكم على شوقي لا اننا لا نؤمن بهذا المذهب فلنفسر ما نرمي اليه .

اذا قام فينا رجل اليوم واخذ الشعر مذهبا كمذهب الشعراء منذ نيف وخمسة قرون فليس بشاعر ، او مذهبهم في صدر الاسلام فليس بشاعر ، او مذهبهم في الجاهلية فليس بشاعر . ذلك لانه لبث ابن ذلك الزمن ونسي حاضر عصره وما فيه من اختلاف في الشعور والعواطف والآمال والمرامي عن العصور الاولى . انه لم يرق فيتكيف بالاحوال وبالمحيط فلا يستطيع ان يكون لسان جيله وترجمان بيئته ولا يتسنى له ان يكون شاعراً وان كان في عداد كبار الناظمين .

و كذلك لو قام فينا اليوم رجل ينظم الشعر ناسيا ان هناك في صميم العربية شعراء دعوهم جاهلين ودعوهم اسلاميين وان هناك شعراء نظموا

منذ الف سنة ومنذ خمسمائة سنة وانه غير مقيد بشيء من تقاليدهم واسلوبهم وتاريخهم فليس بشاعر .

فالشعر — مثل كل الفنون الجميلة ومثل كل شيء في الطبيعة ذو اصل يمتد الى ابعد ما للشعر من نسب فاذا انكرها فلم يعد ابنا لها .

والشاعر العربى اليوم ليس الا ابنا يرث مما سرى فى دم اجداده منذ اول يوم نطق فيه بالشعر حتى الآن . فاذا لم يمتثل هذا الميراث ويضمه الى بيئته الحاضرة ويمزجه بعصره الجاري فليس بأهل ان ينطق بلسانهم ويترجم عن آمالهم .

وما الادب في كل قوم وفي كل بلد الا تاريخ او ادب منذ بدء الادب الى يومنا هذا، ارأيت الى مدرسة انكليزية لا يبدأون في درس الادب فيها منذ ايام « تشوسر » نازلين الى « سبنسر » « فشكسبير » فملتون » « فتنسون » حتى الآن ؟

ام رأيت مدرسة افرنسية لا يرجعون بك فيها الى انقسام الشعراء فئتين مختلفتين ويتدرجون خطوة خطوة حتى هذه الايام ؟ ام رأيت اخرى عربية لا يبدأون في تدريس الادب فيها منذ اوائل الجاهلية وشعراء النصرانية حتى الآن ؟ فالماضي جزء لا ينفصل عنا وانما للحاضر خلق يميزه عن ذلك الماضي ولكنه لا يفصله عنه . فالشاعر الخليق بالاسم هو من جمع الماضي كله مخبوءاً في دمه ونطق بكل ما حاضره من عواطف وتصورات ولا اظن منصفا يرى في شوقي غير هذا الشاعر .

كذلك اخطأ الذين اخذوا بيتا لشوقى من هنا وآخر من هناك فقالوا لك انه قصر في هذا عن المتنبي وأخذ المعنى عنه ولم يبلغ شأو البحتري في

ذلك التركيب والتوى عليه القصد وانه في هذا البيت خالف المألوف فبالغ وانه في ذاك خرج على المنطق وعلى اللغة فلم يوفق .

وما هكذا يكون النقد وانى ازعم ان النابغة لا يكون خليقا بهـــذا الاسم ان لم يخالف المألوف ويضرب في بعض الاحايين بالاصول اللغوية عرض الحائط مبالغة فى تأدية المعنى وامعانا فى اتقان الصورة التى يسيرها لفظه فى ذهنك وليس النابغة الا رجلا ارتفع عن المستوى ولـكنه ليس بكامل ردايات فنه، انه يخطيء ولـكن خطأه فى قوله يزيد القول حسنا ويزيدك به اعجابا وله محبة لخفه روحه وسلامة ذوقه .

وانهم يقولون لك فى كتب الادب الانكليزي انه لم يخالف القواعد اللغوية عظيم مخالفة شكسبير لها ولـكنه مات فترك لغته اغنى اللغات تراثا زاد معجمها الالوف من الالفاظ ووضع شعرها فى اعلى الطبقات .

بل نبالغ نحن الآخرين ونقول انه اذا لم يخطيء الرجل الفذ ، فليس بحبيب الى قلبك واذا كان كله كمالا فى كمال حيل بينك وبين جاذبيته وبقى جافا، تيبس عروقه وتذهب فى الهواء ولا نمل القول وتكراره فالنبوغ فى الانسان هو الـكفاءة لتمثيل جيله وعصره وترجمة ما عبرنا عنه فى ضميرهما فاذا فعل ذلك فهو الزعيم المقدم مهما اخطأ وسرعان ما يغفر له موته جميع هفواته افلا ترى ان النوابغ لا تذكر لهم السيئات مهما تعددت فخلدوا والى رجال الـكمال اللفظي او الـكمال الجسدي جلسوا على الرف فعلاهم الصداء واكلهم العث . ذلك ان الروح يحيي اما الجسد فيميت . واننا نقرر فى غير وجل انه ما اقفر ادبنا العربى شيء مثل خلوه من النقد الحقيقي . ذلك النقد الذي يتناول الروح والمعنى والصورة الجلية والاثر الباقي ويهمل القشور

فأنظر الى التاريخ العربى فى الادب انه منزل آهل بعظماء الاشخاص لو كانوا افرنجا لرأيت المجلدات تكتب عن كل واحد منهم . بل انظر الى تاريخ الاسلام السياسى فلن تجد فى اي امة اعجمية ما تراه فيه من كثرة الفحول المبرزين .

فكم من كتاب نقرأه فى اللغات الافرنجية عن نابليون وعن شارلمان وعن ولنتون وعن شكسبير وعن جوته وعن فولتير وهكذا الى ما لا نهاية له .

ولكنك ماذا تقرأ فى العربية عن عمر بن ابى ربيعة وعن الاخطل وعن ابى نواس وعن المتنبي وعن خالد بن الوليد وعن معاوية وعن الحجاج وعن زياد بن ابيه وعن ابى مسلم وعن صقر قريش: ذلك اننا عندنا المادة وانما ينقصنا الروح .

فينا الكثير من امثال غليوم الثانى وبيرون وفوشه ولكن ليس فينا « نيكلسون » و « ستراش » و اندره موروي » و «اميل لودفيج» و«سثيفان زفاليك » .

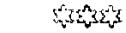

شيء آخر يتناوله النقاد الذين يترجمون اديبا شاعراً كان ام كاتبا فيقولون لك هذا مبتكر وهذا ينقصه الابتكار وذاك اخذ المعنى عن ذلك الشاعر او قلد فيه هذا الكاتب .

ان صغار المخلوقات فى الادب تنسب الى نفسها شيئا اقتبسته من الغير او تقلد وتنقل وتدعي الالهام .

هذا فريق لا يليق ذكره او الاهتمام بأمره فليس هو من الادب في شيء. ولكننا نعني شعراءنا وكتابنا الذين ثبتوا على الزمن فاصبحنا وهم قادة الادب فينا .

ترى هل الابتكار من مزاياهم وهل في الادب الحقيقي ابتكار – ليست دولة الادب من مملكة العلوم الطبيعية . فالاختراع والاكتشاف ملازمان العلم التجريبي او التحليلي لا ينفصلان عنه لانه شيئي . أما الادب فنفسي واحكام النفس معلقة بصاحبها إما كفرد او كأمة .

وما نفسية شعب من الشعوب ، الا هذه الصورة التي يرسمها لنا الشاعر إما خلقا او أملا او حباً او حزناً وما هذه النفسية الا نفسيته هو ضم فيها نفسية جيله فصفاها واختصرها وهذبها وأرسلها قولا مأثوراً .

لذلك كان الابتكار في الادب معدوماً . فالادب عن قدماء اليونان يكاد يكون هو الادب عند الاوروبيين الآن مع هـــذا الاختلاف البيّن في اللغات وفي طرق التعبير . الروايات التمثيلية التي تملأ الادب الاوروبي مستمدة من الروايات اليونانية مهما غير القوم من لغة ومهما بدلوا في اشخاص . لان الروح الادبية تكاد تكون واحدة — اما الاسلوب فلا يعد ولا يحصى .

فالاديب الاوروبي المتغذي بكل هذا الماضي من الادب لا يمكنه أن يتجرد عنه ويبتكر . وماذا يبتكر ؟ إنه يغير في الاسلوب وفي بيان اللغة ولكن روح الادب الاصلي هو هو .

فاذا كان الادب العربي ميراثا لكل ناطق بالضاد فكيف يكون الاديب اليوم اديبا إن لم يتناول ميراثه فيستغله . وهل يجدر بشاعرنا اليوم

أن يتجرد عن كل الشعر العربي منذ فجر العربية حتى الآن ويتملص مما خالط قلبه وعقله من مادة تلقّاها عنه وينطق أو يفكر أو يشعر بغير ما آل اليه ؟ لا . إنه إن فعل فليس بشاعر عربي.

واديبنا اليوم هو اديبنا البارحة انما تمشى مع هـــذا العصر وتكيف وتحول وبقي الاصل كما هو . فالقول عن نقد الشعر بان شوقي اخذ هـــذا المعنى عن شاعر قديم حيث قال هذا كذا وقال ذاك كذا ، فقول لا يؤيده تاريخ الادب في كل الامم وليس نقداً بالمعنى المعروف.

* * *

ولقد عرجنا على الكثير والقليل من مواطن القول ولم تتم صورة شوقي بعد .

قلنا ان النابغة في عرفنا بشر يسمو عن المستوى العادي ولكنه ليس الهاً لتساق اليه الصلوات والمدائح وينزه عن الخطأ.

فاذا احببنا ان نشبهه بشيء فلعله بآلهة اليونان اشبه — آلهة نسبوا اليها اشياء عظيمة ولكنهم جعلوا في طينتها خلقاً بشرياً ضعيفاً فكانت تعلو عن الناس في شيء وتسفل اليهم في شيء آخر ، فجعلوا لها محبة البشر وحسدهم وجميع ما فيهم من ميول ليست مجردة عن الهوى في معظم الاحيان . وشوقي — في نظرنا — لا يكون النابغة الذي نحاول ان نصف ان لم يحمل نقصاً يشاركه فيه الكثيرون من الناس ولكنهم لا يشاركونه كل شيء آخر ، ذلك تعلقه بالسلطان — نعني « الوظيفة » .

فقد كانت أمنية شوقي منذما بلغ اشده ان يكون في ركاب الحاكم — امنية تشفع له فيه شرقيته التي لا يهنأ لها عيش الا في ظل «الحكومة» ويشفع

له فيها نسبه وقد كان يمت الى اصول هبطت مصر حاكمة او في معيـــة الحاكمين . ولـكنها منى لا تليق بعبقريته وحالة لا يطيقها النبوغ .

اننا نضع الشاعر فوق العروش وعلى ظهور الحاكمين ونأبى له قفصـا ولو كان من الذهب الابريز .اننا نعجب بشوقي وتأخذناهزة الفخر والطرب عندما نتلو آياته التى يعتز بها بالاسلام ولـكناتعافهانفسنا اذ يأتم « بعبدالحميد الثاني » ويضربه لنا مثلا ومعياراً لعظمة الخلافة ونغض الطرف خجلا اذ يثني بتابع ذلك الخليفة « عباس الثاني » فيقيمه ثانيا في المجد والـكرامة.

ليست القصور ولا دور الحـكم بالمرتع الخصب لعبقرية الشاعر ؛ انه طير النيل ولسان العربية وروح الاسلام . فالفضاء والحرية به خليقان.

واذا فهمنا المتنبي يخلد سيف الدولة فذاك لانه كان يمثل في تلك العصور كلما كانوا يعظمونه في الرجل من بطولة وكرم وحسب وتقدير للشعر . اما وحال ابطال شوقي غير حال سيف الدولة فأي عذر له ؟

اننا نستقل فيه ما كان يصبو اليه من لقب « شاعر الأمير » ونغتفرهـا له اذ يقول شاكياً لذلك الامير :

« أليس من العز الممنع ان ترى امير القوافي في رحابك جاثيا

ونفضل عليه الأخطل وايامه غير ايام شوقي وبطش بني اميه غير بطش عباس الثاني اذ تلعب برأسه نشوة الخمر فتأخذه العزة بالاثم ويقول :

« اذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات لهن هدير »

« خرجت أجر الذيل تيهاً كانني عليك امير المؤمنين امير »

ولـكنها هفوة وقع فيها غيره من النوابغ فما جعلوا القاعدة مثالا يصح

ان يحتذى وما اغتفرت لهم الا لما أولوه للامم التي نطقوا بلسانها من فضل يثبت على الدهور.

* * *

وكانت الحرب العظمى فنني شوقي واعتزل الاهل والوطن وابت العناية البارة بابنائها العبقريين الا ان تكون في خدمته . فليس للرجال العظام من مطهر وحافز وملهم مثل العزلة . وما ادى نبي رسالته قبل ان يعتزل الناس زمنا — فكأن الوحدة رفعته الى مستوى نفسه فجلس يناجيها ويستوحيها خير ما نظم . فعاد الينا بعد الاعتزال وقد تجرد لتصوير الجمال النفسي فقال في الاندلس العربية وفي فراعنة مصر وفي جبال لبنان واودية الشام مايجعله في عداد الخالدين .

وكأنه شعر بدنو ساعة الرحيل وخاطبته الهة الشعر قائـــلة انت ابني الحبيب وبك قد سررت فأتمم لي فرحي . انهم ينعون على الادب العربي خلوه من الشعر التمثيلي وان شاعرنا يلتزم وزنا واحدا في قافية واحدة في قصيدة واحدة فلا يلبث ان يتشكى كميته الجري فيسقط وماهكذا ادب الافرنج. قم ارني انك النابغة الحق تقمصت روح عصره فيه فرأى من حوله ميدان التمثيل قد رحب بعد ضيق واتسعت مسارحه لغير الروايات الافرنجية تنقل ولا يحسن نقلها او تمثيلها فنهض واذا به يضيف الى الادب العربي سفراً من أبلغ اسفاره . وعندنا ان هذا الضرب من الشعر قد فتح ابواب الادب العالمي لابناء العرب على مصاريعه . فاليونان والرومان وابناؤهم اوربيو اليوم ما بلغوا الذروة في الادب الا من هذا الباب — فحسب شوقي انه مهد الطريق وانارها. وعسى ان يلهم الله من يرى هذا النور فيتم ما بدأ به شاعرنا العظيم

فمجال الشاعرية بل مجال الادب الخليق بالاسم هو هنا. فالصور متوفرة وما على الفنان الا ان يبرزها إما خلقا — وما اكثر صور الاخلاق — او حكمة او عاطفة او غناء يثير الشجون.

* * *

على اننا نعترف باننا لم نقرأ كل روايات شوقي التمثيلية وان نقدم مثل هذا الفن يقتضي وقتا طويلا للتمحيص والموازنة حتى تعرف منزلة شوقي منه.

ولكنه — كما قدمنا — يكفيه انه دلنا على الطريق وقادنا الى حيث يمتنع الاقدام ويكره الاحجام فمثل شوقي لا يُبكى — فانه فينا ومنا مهما بقينا انه منار يهدي واستاذ يرشد — موضع فخر الانفس ومحط آمال العواطف.

سلام عليه يوم عاش فينا شاعرا وسلام عليه يوم هو في الخالدين شاعر.

عن «المقتطف»

الوداع يا شوقي

بقلم الدكتور سعيد عبده

مات شوقي امير الشعراء.

والكائن الحي منه قد دفع من ضريبة الموت ما دفع من قبله وسوف يدفع من بعده ملايين سواه وجثمانه الفاني قد اودع حفرة مظلمة لا تغنيه عن ضيقها وظلمتها لا الدموع، ولا الزفرات، ولا باقات الزهور، ولا الوف الذكريات. أما روحه الخالد، أما شدوه، اما صداه، فستبقى كلها مبسوطة الظل على اقطار العالم العربي تلهم وتوحي وتملأ القلوب والآذان

والافواه ، وتؤرخ بقلم من ذهب لعصر من اندر عصور الادب والبيان ، وتهزأ الى الابد بالموت والظلمة والنسيان .

عالجت الشعر يوما فنظمت منه قطعتين ونشرتهما في الصحف ثم ذهبت الى شوقي وفي نفسي شبه اليقين ، ان شوقي ما يكاد يراني حتى يبارك الغرس والغارس ويتنبأ لي — كما تنبأ له بعض الناس — بخرق اخرقه في الاسلام

نظر الي شوقي وأطال النظر ، ثم شاعت في وجهه ابتسامته التي عاشت في وجهه قطعة منه تواسي وتعزي وتنير من وجهه الحياة ، ثم قال لي « أتريدان تموت في نصف عمرك ؟ » قلت وقد صدمتني بساطة السؤال « أومات في نصف عمره احد ؟ » قال « كذلك يموت الشعراء ! » عرفت يومئذ ان شوقي الشاعر يقتطع من كبده في كل بيت من شعره قطعة .

وان شوقي الشاعر حينما كان يمر يده على جبينه بعد كل طائفة من الشعر يمليها علي ، انما كان يحاول بها في ان يمسح عن خياله فضول الجهد والنصب والسهاد .

وان شوقي الشاعر حينما كان يغزو مجاهل الادب العربي بروايتيه « مصرع كليوباتره » و « مجنون ليلى » وكنت بينه وبينهما كاتب الوحي ، فيغالب في هذه الغزوة شيخوخة جسمه المهدم بفتوة قلبه الشاب ، ثم ينتصر فيها في النهاية على الهرم ، على الزمن ، على نذور الفشل ، وكان البعض ينصبونها لشوقي بحسن نية في طول الطريق ، ويبدأ في الأدب العربي سجل تاريخ حافل جديد ، عرفت يومئذ ان شوقي كان يسكب في كل بيت ينظمه قطرة من دمه وكان يودع في كل موقف يتمه من مواقف الروايتين شعاعاً من روحه ، وكان على حبه للحياة يبني للأدب العربي مجده الجديد على اطلال هذه الحياة.

أجل كان شوقي يحب الحياة . وكان اكثر ما يحبه منها ان تمنحه الوقت والعافية ليكمل من عمله الفني ما يريد ، وكان العهد الذي بدأ فيه شوقي رواية المجنون هي اول عهده بالشكاة من المرض ، وتردده على الاطباء وتردد الاطباء عليه ، وحيرته بينهم ما يأكل وما يشرب وما يبقي وما يذر من التزامات الحياة .

وكان يجمع ما يأخذه عن هذا الطبيب فيضمه الى ما اخذه عن ذاك الى ما قرأه عن مرضه في تلك المجلة الى ما عرف عنه من صديقه فلان ، فلا يزال بهذه المجموعة يسقط منها رأياً ويسخر من رأي ، ويمجد سواه ، ولكل نوبة طارئة من نوبات مرضه تغيير فيها وتبديل ، حتى يصبح وتصبح فاذا هي في أواخر شهوره ، وايامه دستور حياته المقدس المطاع ، يمشي على نوره او يخيل له انه يفعل ذلك. ان مادة في هذا الدستور كانت تحتم عليه ان يتروض ، ومادة اخرى كانت تفرض عليه ان ينام ، فكان يذهب للرياضة فلا تلبث ان تسمع منه همهمة لا تخطئ معناها فان اخطأته لم تلبث ان تسمع منه ابياتاً من الشعر يسألك عن موقعها في نفسك وعما تظن لها من وقع في نفوس الناس . وكان ينام كما يفرض عليه الدستور ثم يصحو في الصباح ليحدثك عن شعوره بالعافية ومداه ، وليلقي عليك قصيدة « تسلى تسلية » بنظمها وهو يستدرج النعاس . التسلية التي كان شوقي يقول انها تأكل نصف اعمار الناس . وهكذا تعلم انه لم يتروض ولم ينم ، وان طاعة هذا الدستور كانت مقدسة عليه الا حيث تدركه نوبة الداء ، فيلعن دستوره ، ويلعن الطب ويبدأ المفاضلة بين الاطباء ، والا حيث كان يختلف عليه نداء من ربة الشعر او اشارة او همسة من همساتها يحملها اليه النسيم فينسى نفسه ، وينسى حياته

وينسى الاعمار وانصافها ، وينسى اغلال هذا الدستور المقدس المطاع.

و كذلك لم اعجب ان يموت شوقي بين قصيد ينتهي منه ، وبين بضع من ورق الكافور يتعلل به حتى يدركه الطبيب وما كان ينفع الطب والتطبيب والاجل في هذه المرة دان قريب ، والموت واقف بالباب يطالب من تراث شوقي الضخم بنصيبه المادي الضئيل ! اجل كان شوقي يحب حياته ، ويحب دنياه ، ويحب اولاده بل يعبدهم عبادة ، ولكنه صحا يوما من نوبة من هذه النوبات وهو يؤلف رواية المجنون — او لعل ذلك كان على اثر حادث السيارة الذي صادفه ونجاته في لبنان . لست اذكر ذلك جيداً فقال لي « اشفقت والله ان اموت ولا اتم قصة المجنون » فانظر كيف كانت قصة المجنون — صهارة قلبه وروحه — اعز عليه يومئذ من اولاده ودنياه ، و كانت ، على ذكراها وحدها حسرة العمر ولهفة الحياة . لو ان الاجل ختمها قبل اوانها المحتوم وما اكثر ما تحدث الناس عن شوقي ويا طول ما سوف يتحدثون .

استلهم شوقي ملائكة شعره وهو يؤلف رواية المجنون ، واملى علي ما الهم من الشعر وسألني رايي فيه . وبدالي في وجهه وعينيه انه بما الهم شديد الاعتزاز وكنت رضت نفسي منذ عرفت من ضيق صدره ما عرفت ان أستحسن كل ما يستحسن بلا قيد ، ثم اترفق بعد ذلك في قول ما اريد ان اقول . لكن الابيات التي أملاها علي يومئذ ، كانت على رقتها وحلو ديباجتها تبعد عن سياق الرواية قليلا ، وعما اخذ المؤلف به نفسه من قيود في حياة الاشخاص . فتلكأت في الجواب وما ادري كيف ابدأ لا ماذا اقول فاعاد السؤال ، فشغلت نفسي ، فاعاد للمرة الثالثة وفي صوته ما لم اسكن اليه من صوت

النذير فلم اتمالك لساني وصدمته بالجواب.

ثارشوقي ثورة قصيرةالعمر، ثم سكت وسكت ، ثم مرت دقائق فسمعت همهمة شفتيه ، ورأيت رجرجة مقلتيه فعلمت انه نسيني ، ونسي من الرأي ما ابديت واستسلم الى وحي شعري جديد . . . فحقدت في نفسي واستأذنت منه ، وفي نفسي الا اعود . وقرأ شوقي في وجهي شيئاً ؛ وكان يحسن قراءة الوجوه ، فضحك واغرق في الضحك ثم قال لي « سوف تظل طفلا الى ان تموت دعنامن هذه الابيات التي لم تعجبك واكتب في مكانها » . ثم أملى علي موقف قيس وليلى في الفصل الرابع من الرواية حيث يقول لها قيس:

تعالي نعش ياليل في ظل ربوة من الخلد لم تنقل بها قدمان

حتى اذا انتهى الى آخر الحوار ، مسح جبينه بعنف ، ثم قال ما تقول في هذا ؟ قلت متهللا وقد مسحت نشوة هذا الشعر الرائع الرقيق ما بنفسي من وضر «هذا أبدع البديع» قال عودتني ان تقول ولكن .. « فاجبته وانا اعتقد ما اقول سحر او ما يشبه السحر في مثل هذا الزمن القصير !» هذا مثل من حضور البديهة الشعرية ومن نموها المدهش اذكره لشوقي — وأقابل به الله — في مئات من مثله لا يتسع لها المجال . وسوف تنصب لشعر شوقي الموازين غدا تحصى عليه الحسنات والهفوات فارجوا ان يضع مؤرخو شوقي في مقدمة هذا الاعتبار الى جوار اعتبار آخر ،انه منذ عاد من منفاه الى ان حم فيه القضاء انتج للشعر العربي في هذه الفترة ثروة ضخمة قيمة تضع عصر شوقي بين ازهى وأزهر عصور الادب والشعر والبيان رحمه الله رحمة واسعة.

عن مجلة « روز اليوسف »

كلمـــة الشاعر العالمي طاغور

لما كنت لا أستطيع حضور ذلك الحفل . فاني مرسل باجلالي الممتزج بالتبجيل والاعجاب بتلك الروح الخالدة التي استطاعت بعظمتها ان تنشر النور ، وترفع لواء المجد ، لا في مصر وحدها ، بل في اقطار الشرق عامة .

لقد كان لي الحظ الوفير والشرف العظيم ان اسعد بلقاء الراحل الكريم في اثناء اقامتي القصيرة الامد بالقاهرة منذ سنوات مضين ، تلك الاقامة التي ما زلت أحمل لها اجمل الذكريات . فان ما رأيته من سحر شخصيته ، وبعـــد مرماه في تطلب المثل الاعلى ، ترك في نفسي اثراً عميقاً .

واني نائباً عن بلادي ومعبراً عمـــا تكنه نفسي ، امزج صوتي بتلك الاصوات التي تنبعث من انحاء العالم المرسلة اجلالها الى شاعركم الوطني الذي اخذ بعد موته مكانه الخالد في قلوب بني الانسان طراً .

تأثير الشعر في كيان الامم

للدكتور عبد الرحمن الشرقاوي[1]

يسرني ويسر كل مشتغل بالقضية العربية ان يكون لنابلس مدينة الجنود الباسلة والجهود الصادقة هذا الصوت المرتفع بتأييد الأدب العربي والاهتمام بالراحلين من أئمته ، والشعوب تحيا ليس فقط بقدر اهتمامها بسياستهـــا واقتصادياتها ، بل بقدر اهتمامها بثقافتها ايضاً والأمة التي لا تتحلى بلغة راقية

---

١ تكرم معالي الطبيب الزعيم وخص بخطابه القيم هذا حفلتنا التي اقمناهـــا بنابلس تأبينا لأمير الشعراء الراحل فألقي فيها .

لا تتمتع باستقلال صحيح ،ولا مراء ان خسارة العالم العربي في مدة وجيزة بفقد زعيمين من زعماء الادب الموزون هما حافظ ابراهيم واحمد شوقي هي خسارة في صميم السياسة العربية كما هي خسارة في صميم الثقافة العربية، ذلك لان الادب اداة ماضية في افهام الشعب الطريقة الرشيقة الجذابة الفضائل التي يجب ان يتحلى بها والمشاعر التي يجب ان يزدان بها ليكون اهلا لهم في للاستقلال واني اعترف امامكم انه لما اقترح علي بعض اخواني ان اكتب موضوع الشعر في الاونة الحاضرة وجدت صعوبة لا تطاق في تحويل مجرى افكاري من عالم الحس الى عالم الخيال ، من عالم الفنون المادية المضبوطة الى عالم الفنون الجميلة الطليقة خصوصاً لاني لست شاعراً ولا عنيت بالقريض.

ولكن لا . . . لا . . . لا اريد ان احكم على نفسي هذا الحكم الجائر فاجردها من جميع هذه الميزة الروحية الرقيقة الجذابة ولئن لم يقدر لي نظم الشعر وقصرت مواهبي الطبيعية دون ادراكه ،فانا راض كل الرضا ان اطرب للشعر كما اطرب للموسيقى وان جهلت العود والقيثارة ولم اتعلم اللعب على الأوتار . ومضى علي ردح من الزمن وانا أُعزي نفسي بهذه العقيدة وهي ليس الشاعر فقط من نظم الشعر ولا الموسيقي من وقع الالحان،بل قد يكون المرء شاعراً وموسيقياً بالفهم والطرب: ذاك فنان ايجابي وهذا فنان سلبي ، ذاك يحسن التعبير عما يختلج في فؤاده من المشاعر الرقيقة ، وهذا يحسن الاصغاء له ويزن هذه المشاعر بالقسطاس الوجداني المستقيم . فاذا بكيت. الثكلى لفقد ابنها فبكينا معها بالعطف والمؤاساة فهي شاعرة ونحن شاعرون. واذا توجعت فلسطين للحيف الذي اصابها والغدر الذي نزل بها وتوجعنا معها فهي شاعرة ونحن شاعرون . هي شاعرة لانها حية ومن اهم علامات الحياة الشعور بالالم ؛ ونحن شاعرون لاننا احياء ومن اهم علامات الحياة الشعور بالعطف والمؤاساة .

ان الذي لا يتوجع للألم والذي لا يشعر بالاهانة ولا تضيق نفسه بالاستعباد ولا تطمح الى الحرية ، هو ميت مثل الذي لا يعطف على الموجعين والمهانين والمستعبدين ، كلاهما ميت من اهل القبور . ولو اكل وشرب ونام؛ لان اهم العلامات على الحياة الراقية هي صحة الشعور، هي صحة تلك الانفعالات الروحية العميقة التي اجاد وصفها المرحومان احمد شوقي وحافظ ابراهيم ، وكانا متمتعين بالحياة بقدر ما كانا مثأرين بهذا الشعور .

لو كتب هذا على الانسان ان يعيش ويتدرج بطريق النظر بالعين فقط من غير اذن يسمع بها فلسان ينطق به، فماذا تكون حالته يا ترى ؟ انه ولا شك يكون كالصم البكم الذين نشاهدهم فيما بيننا من حين الى آخر ؛ بل هو اضعف منهم وادنى مرتبة وذلك لان هؤلاء قد استفادوا عرضا من ارتقاء البشر حواليهم بما حصل عليه المجتمع من المزايا التي اكتسبها بطريق الاذن واللسان . ولا أشك في ان الصم البكم احد نظراً وادق لمساً وذوقا واقدر على فهم الحركات وقراءة اسارير الوجه وأحفظ للذكريات التي يرونها ، إلا انه بفقدهم السمع قد فقدوا استماع الالهام الذي يستوحيه الشعراء من اعماق النفس — قد فقدوا كل ميزات الثقافة الانسانية الراقية ؛ والادب شمس مشرقة على الآفاق لكن الاذن الصماء لا تشعر باشعتها الساطعة . ولم يظهر البشر على ظهر الكرة الارضية بشكل انسان حي الا حينما تزودوا بالادب فاتخذوا منه سلاحا ماضيا شقوا به طريقهم من الظلمة الى النور ، ورفعوا حياتهم من مستوى وطيء الى مستوى راقٍ في التركيب والكمال ولئن كان آدم البشر الحقيقي — كما قال احد الادباء — هو اول من ركب آلة استعان بها نسله على مكافحة الطبيعة، فان حواءهم الحقيقية هي اول من علمت ابناءها اغنية من الشعر ايقظت بها ارواحهم الخاملة وعلمتهم ان يكونوا اهلاً للامانة التي يحملونها في اعناقهم. وكما ان خلايا اجسامنا مؤلفة من العناصر المادية

التي تحيط بنا كذلك خلايا ارواحنا مؤلفة من الادب الذي اوجده الشعراء حوالينا ونحن ننموفي وسط هذا الادب ونستدر منه الهامنا كمايستدر الطفل اللبن من ثدي امه .

ان « الراي العام » هو الذي يحدث الانقلابات الخطيرة ولا شيء اهون على الباحث من اظهار العلاقة المتينة بين المواقف الشعرية والتأثير على الراي العام ، فكم من مظلمة ناح من اجلها الادباء فاغضبت « الراي العام » واهاجته ولم تنطفئ جذوة هذا الغضب الا بالصراع والجمعيات والاحزاب التي مثلت اعظم الادوار في سياسة الامم. هي التي عرفت كيف تحرك الرأي العام بما تبثه من الدعايات الشعرية وربما استغلت الحادثة الطارئة عرضا فاحدثت بسببها الانقلاب المنشود .

ثم ما هي كلمات حرية ومساواة واخاء وغيرها من الكلمات التي قلبت وجه اوروباواميركا، اليست كلها احتجاجا شعريا من اعماق القلب على الاستعباد والظلم والانانية المفرقة ؟ هل هنالك موقف يهيج ساكن الالم اكثر من ان يرى الانسان اخاه الانسان مكبلا بالاصفاد ومداسا بالاقدام ومساقا للاستثمار كما تساق الغنم الى المذبح ؟ ! ان هذه المواقف الشعرية تفعل في مشارق الارض ومغاربها اليوم ما كانت تفعله كلمة الحقوق الطبيعية في العالم الغربي في القرن الثامن عشر ، ذلك لانها صادرة من اعماق القلب « وما يفور من القلب » كما قال وردورث الشاعر « يسير الى القلب».

كلمـــة شاعر الترك

عبد الحق حامد بك

ان نعي شوقي كان بعيد الغور في نفسي مثيراً لاحزاني . لم تكن لي صلة شخصية بالشاعر العظيم ؛ ولكن ذيوع صيته في العالم الاسلامي كان يملأ نفسي سروراً حتى لقد كنت ولا ازال اشعر بأن سينالني نصيب من مجده الخالد .

لقد كان بيني وبينه تلك الصلة الروحية التي آخت بين نفسينا والفت بين مشاعرنا ذلك لان لغته كانت لغة ديننا ولان روحه كانت روح المدنيـــة الحاضرة .

حقاً لقد تنزه الله تعالى عن ان يكون جسداً ولكنه مع ذلك موجود دائم . وهكذا ان زال جسد رجل الادب العظيم، فأن هذا الزوال لا يمكن ان يمحو وجوده المعنوي وستظل عبقريته خالدة في وطنه أبد الدهر.

شوقي منحـة أجيـال

الدكتور علي العنائي

لا نكون مغالين اذا قلنا بأن شوقي امير الشعراء منحة اجيال أعني الاجيال الغابرة منذ عهد امرئ القيس الى الآن واجيال آتية لا ندري عدها وان قدرناها بعدد الاجيال التي بين عهد الرينـــاسنس في اوربا والوقت الحاضر .

أجل ، شوقي امير الشعراء منحة اجيال غابرة وآتية لانه جمع بين اسمى موهبة للشعر وارقى خيال فيه وبين الثقافة العامة الجامعة الحديثة التي امتاز بها من بين شعراء العربية في الماضي والحاضر . وانى لنا بمثله تجتمع فيه كل تلك الخلال ؟ ان هذا لعمري لا يوجد ولا يتحقق الا على غير سنن طبيعي وفي استثناء غير اعتيادي . ومتى يسمح الدهر بغير سنته ويظهر باستثناء في نواحيه ؟ ربما حدث هذا فى جيلنا الحاضر او بعد اجيال .

لست بحاجة الى إيراد امثلة من شعر شوقي ونثره الحكيم للدلالة على انه هو المفرد العلم في الذروة وفوق الهامة بالنسبة الى موهبة الشعر فيه وفى اعلى مكانة من التفوق ، كما انني لست في حاجة ايضاً الى ان اسوق نبذا من انتاجه الشعري والنثري مستدلا بها على مدى تهذيبه العالي وثقافته العامة السامية ؛ فشعر شوقي كله عذب وكله رائع ونثره كله بديع وكله حكيم مع امتلائهما بالعلم والفن والفلسفة والتاريخ والارشاد والهداية والاحكام الصادقة والعظة والاعتبار . ولا يفقه شوقي ويبلغ مدى ما يرمي اليه شعره ونثره الا مثقف ثقافة شوقي : فهو على سهولته وعذوبة اسلوبه كنز مكنون وسر محجوب سترفع حجبه البحوث العلمية العميقة المتوالية لارباب العقول الراجحة والمعارف الواسعة على توالي الايام والدهور .

نعم لسنا في حاجة الى ان نتعرض هنا لشعر شوقي ونثره للدلالة على مكانة موهبته الشعرية وثقافته العامة السامية : ولكني أستأنس بأثرين جليلين من آثاره العظيمة وتراثه الاول الخالد ؛ احدهما يرجع الى شاعريته والثاني الى ثقافته ، والى القارئ البيان بالاجمال :

نفح شوقي اللغة العربية وادبها والخيال العربي ومكانته في فن الشعر التمثيلي التي خلت منه الآداب العربية الى عهد قريب ، درراً ثمينة وغرراً وسيمة

هي رواياته :كليوباتره ومجنون ليلى وقمبيز وعلي بك وعنترة . فبرهن بهـــذه الروايات الادبية على سمو الخيال العربي الذي رماه بعض النقاد بتخلفه عن مكانة الخيال الآري لعدم إنتاجه فن الشعر التمثيلي الموجود في آداب الآريين.

و كتاب « اسواق الذهب » في نثر شوقي الحكيم يحتوي على كلمة غالية في وصف البحر الابيض المتوسط — الارجوحة الاولى للعقل البشري ومهد المدنية الانسانية ونقطة اتصالها من اول وجودهاحتى الآن ومستقرها الطبيعي في المستقبل ما دامت القارات قارات والبحار بحار.

هذه الكلمة الحكيمة الغالية اذا أنت قرأتها ونفذ فهمك الى اغراضها وألممت بما فيها من حكمة وبيان وعلم وعرفان ادركت مقدار ثقافة شوقي وعلمه الجم واطلاعه الواسع وحكمت معي بانه منحة اجيال ونعمة دهور.

قال شوقي : البحر الابيض المتوسط سيد الماء ، وملك الدأماء : مهد العلية القدماء ، درجت الحكمة من لججه ، وخرجت العبقرية من ثبجه ، ونشأت بنات للشعر في جزره وخلجه . بدت الحقيقة للوجود من يبسه ومائه وجرب ناهض الخيال جناحيه بين ارضه وسمائه !

«العلوم نزلت مهودها من ثراه ، والفنون ربيت في جمال رباه ، والفلسفة في ظله وذراه ، «بنتاؤر» ولد على عبره ، و (هومير) مهد بين سحره ونحره، ونحت إلالياذة من صخره ، و « هيرودت » دون متونه على ظهره . و«الاسكندر» انتهى اليه بفتحه ونصره!»

ثم قال بعد وصف ساحر خلاب على نمط ما سقناه مخاطبا ناشيء الكنانة : «لآبائك عنده — منذ ماجت امواجه ولجت لجاجه ،وهدر عجاجه ، وانثنى للرياح شراعه وساجه — جوار الاكرمين ، وصحبة المحسنين، وكنف السماح الخيرين . تلك اللجة ايها الناشيء هي من اوطانك عنوان الكتاب ،ومصراع

الباب ، ووجه الخميلة ، وظاهر المدينة ، وعورة الحصن ، وان قوماً لهم على البحر ملك وليس لهم منه فلك ، لقوم دولتهم واهية السلك ، وسلطانهم وان طال المدى الى هلك .»

فلله انت يا منحة الاجيال ونفحة الدهور . ذكراك خالدة في النفوس وتراثك على الدوام فخر الادب وتاجه .

عن مجلة «ابولو»

شوقي

للاستاذ فكري اباظه

في صيف هذا العـــام ، وفي حديقة صغيرة من حدائق الاسكندرية تقابلت مع الزائل الخالد ، ثروتكم وثروة الشرق التي لا تبيد ولن تبيد ، فانحنيت على يده أحاول لثمها ، فسحبها مهتزاً سحبته الانيقة ثم ابتسم كعادته ولكن ابتسامة المتجلد المكافح . قلت في نفسي : لا ! ان البناء الشامخ يتداعى وان الجبار الفذ يوشك ان يودع الدنيا التي هزها هزاً ، واستفزها استفزازاً والتي اثار لواعج ذكرياتها القلبية ، والتاريخية ، والقومية زهاء نصف قرن من الزمان .

لا ! ان الرجل الذي توارى لم يكن شخصية واحدة او فرداً واحـــداً وانمـــا كان دولة بل كان دولة دول الشرق جميعاً وهاهي واحسرتاه تؤذن بالزوال . . .

دولة دول الشرق جميعا أشرقت اجيالا على شؤونها السياسية والاجتماعية

فأدت لرعاياها وشعوبها واجب الامانة، وواجب النصح والارشاد ،وواجب الانذار والتحذير وشاركتها في محنتها واتراحها وافراحها وذكرياتها ،فالشمس التي توشك ان تغيب هي شمس الشرق باسره فيا له — بعدها — من ظلام — !

ولمح اللماح جزعي المكتوم فقال : حالتي لا تسرك . . .

قلت : بالعكس . اراها قد تحسنت . . قال : لا تغالط . اني أعاني . .

ومضت شهور ثلاثة فوجئنا بعدها بالنبأ المشؤوم ! . . .

ان الحزن على تلك «المعجزة الربانية » التي انقطعت عنا عجائبها ومدهشاتها وخوارقها حزن لوجه الله ، ولوجه الوطن ولوجه البشر جميعاً . حزن بريء لا أنانية فيه!

مات « شوقي العظيم » في سن لا يفجع فيه عشاق الحياة . وفي نعمة وارفة الظلال جديرة بالتمني . وفي سؤدد خليق بالطلب والطموح . وخلف اولاداً ترعرعوا واشتدوا ونضجوا ومتعوا ناظريه بما يرضي الاب العقبري الحنون . ليس الحزن من هذه النواحي وانما الحزن مصدره نضوب الكنز في ايدي المنتفعين المكتسبين . فراغ المنجم الثمين الحر من ماسه ولآلئه وثروته الفياضة . جفاف النهر العذب وما يعقبه من ظمأ الناهلين المرتوين . انما الحزن مصدره التاج المصري المتألق الذي نزعه القدر عن جبين رمز هذا الوطن . وفخر هذا البلد . وذخر هذه الامة !

انما الحزن مصدره حرماننا من « استغلال » الرجل ! لا يشبع مطامعنا القومية والوطنية والفخرية اننا استغللناه خمسين عاما طويلة وانما كنا نطمع فى المزيد ما دمنا نأخذ ولا نعطي . وما دمنا نقبض ولا نبيع . وما دمنا

نشتري ولا ندفع . وهكذا الامم تختلس عظمتها من عظمة الافذاذ وتستنزف مجدها من دمائهم وعصير انتاجهم وتأكل خيرها من ابدانهم . وتصح وتنتعش وتتقوى على حساب صحتهم وعلى حساب اعمارهم . فاذاما سقطوا بعد طول الجهاد والكفاح والانتاج لم تحزن عليهم هم وانما حزنت على نفسها ، ولم تبكهم هم وانما بكت على حالها ومآلها .

* * *

شخصية الوالد:

ليست مهمتنا اليوم ان نؤبن الشاعر ، او الاديب ، او رب الخيال . وانما مهمتنا ان نؤبن الوالد العظيم ، والصديق الكبير ، والناصح الامين ، والانيس الجليس العلوي النفس السماوي الروح . . .

كان شقيقاً لأولاده كبيراً . بل لا أعدو الحقيقة اذا قلت انه كان صديقاً وأخا كسائر الاخوان . ولقد كنت دقيق الملاحظة يروعني منه اللطف الجم ، والحنو الجم ، والحب الابوي الذي فوق الخيال . يجالسهم مجالسة الند للند ومثله لا يخطئ حدود الواجب ومثلهم لا يتعدون دائرة الحرية المحكمة . وكم من مرة انسحب بكياسة اللماح ليخلي لهم الجو . وكم من مرة انسحبوا ليتحرروا من مبالغة الاب الحنون . تلك العاطفة الرقيقة المتبادلة جعلت فقيدنا العزيز معبود أولاده ، وجعلت اولاده حقاً زينة في الحياة . كانت الشاعرية الوديعة اللينة ، المعقمة بالعاطفة ، الفياضة بالانس المنزلي ، هي قانون رب البيت الكريم . وهذه احدث قاعدة اقرها علماء التربية في نظام الاعداد العصري . ولهذا عاش « شوقي » سعيداً ومات سعيدا . . .

* * *

شخصية الصديق الكبير :

كنت اسائل نفسي قبل ان احظى بشرف التعرف اليه : كيف اسود مظهري واصون كلامي ، واحكم عباراتي امام الرجل العتيد . وكنت اتهيبه لا لخطر سلطته وسلطانه وانما لخطر عبقريته ووجدانه . ولما التقينا عرفت لاول مرة كيف يختلس المبتدئ مكانته من المكتمل وكيف يتغذى الناشئ على مجد الخالدين وكيف يستفيد الابجديون من صداقة عظماء الحقيقة لا عظماء المظهر الكذاب !

كان غريباً هذا الرجل حقاً : لا اذكر مرة انه احتد ، او أساء او تنكر وكان يربأ بشخصيته الضخمة الا ان تكون نسيما عليلا ، وماء زلالا ، وسحراً حلالا . .

وكم كان يعاني اذ يهبط الى مستوى تفكيرنا ويحتمل بصبر وجلد هذر الشباب وسخافاته ومغالطاته ومكابراته ونزقه وغروره الذي لا يطاق . ومع ذلك كان اكبر من ان يجرح ، او يخجل ، او يكسر الخاطر ، او ينصر فريقاً على فريق تلك هي الرجولة الثرية الملآنة التي تترفع عما ينزل اليه سائر الناس . . .

وللشباب جو ما كان يعكره الكبير العظيم . وللعباقرة العلويين فترات استراحة كان يقطعها « شوقي » فى الاستماع الى دقات قلوبنا وكان يجد في ثرثرتنا لذة يغترف منها دعاباته وتهكماته المحبوبة فكان شابا في روحه ، وفي عشرته ، وفي مجلسه ، وفي حديثه وملاحظاته . حتى اذا تفرقنا نزلنا الى مكاننا . وارتفع هو الى علاه !

لم نكن سلوته في اوقات الراحة فقط وانما كنا الى جانب هذا في حياة الجد كابنائه فى مرتبة الاعزاز ، وكافراد اسرته في دائرة الالتزام بالتعهد

والتشجيع والزحف بنا الى الامام . وما وقعت فراسة « شوقي » على ذي موهبة دفينة او ثابتة الا بعثها وايقظها او نماها ورعاها واثمرها ، ولذلك كنا عادلين اذا اطلقنا عليه لقب « الصديق الكبير »

شخصية المترفع المتسامح :

لأن كان « لشوقي » خصوم في شعره وفنه فاظنهم قد امنوا من زمن بعيد. واذكر حادثة وقعت واظنها تشبه حالة بعض من حملوا على مجده وخلوده . عندما كان « سعد زغلول » العظيم رئيساً لمجلس النواب كنت عضواً فيه . وأبى غدري باللياقة وبالزمالة وبواجبي نحو رئيسي الا ان اطعن على سياسته وخطته طعناً مراً خارج مجلس النواب . فلما عدت للجلسة الثانية، قيل لي ان « سعداً » العظيم ثائر علي كل الثورة غاضب كل الغضب . فاقتحمت بابه في الحال في الاستراحة فما كاد يقع نظري عليه حتى بادرني بقوله : « انت مجنون ؟»

قلت : صحيح !

قال : ماذا تعني ؟

قلت : لا تغضب : انتم العظماء كونتم شخصيتكم الجبارة المدعمة المسلحة وزحفتم بصيتكم البعيد فاحتللتم القلوب وسحرتم الاذهان وملكتم الابدان وامثالنا من يعملون لتكوين شخصيتهم لا يزالون في الطريق . فان لم نركب على اكتافكم ، وان لم نختلس شهرتنا الناشئة فمتى نكبر ومتى يعرفنا الناس ؟ حينما يقال ان « فكري اباظه » طعن في « سعد زغلول » طعنا مرا ، عرف الناس « فكري اباظه » من طريق الطعن في سعد زغلول ولم يخسر « سعد » شيئاً ، وربح « فكري اباظه » اشياء . انتم لا تهدمون فدعونا نبني مجداً على النيل من مجدكم !

قال : احسنت ، وقد قبلت طعنك فهيا تغذ على حسابي ما شـاءت لك التغذية واشرب من دمي وكل من لحمي لـتكون ! . .

واولئك الذين طعنوا على عظمة شوقي ، ونبوغ شوقي ، وفن شوقي ، ارادوا ان يعرفهم الناس وان يـكونوا . . . وادرك « الخالد » ان « الترفع » خير رد فترفع . وان التسامح جواب مسكت وانجلت المعارك عن ان « شوقي » لا يزال هو شوقي في الحياة وفي الممات ! ! !

* * *

شخصيته المزدوجة

كم اذاعوا ورسخوا في الاذهان ان « شوقي » من ذوي « الشخصيـات المزدوجة » : حين يخلو لشيطانه يرتفع عن طبقة البشر . وحين يجالس الناس يصبح عاديا في تفـكيره ، وتعبيره ، واسلوبه وحكمه على الاشياء . .

صحيح هذا : لان « شوقي » كان اعدى اعداء الاعلان عن النفس . وهو فوق ذلك لم يـكن في حاجة للدعاية والاعلان ! . .

ثم اذا كان من حقه ان يعيش وان يمتزج بمختلف الاوساط ليدرس فماذا كان يختار ؟ !

اختار الواقع فـكتم الغازه ، وحبس احاجيه ، واحتجز دره ، واخفى سره ، وجالس الناس كما يجالس الناس الناس !

فلم يـكن رحمه الله « شخصية مزدوجة » وانما كان ممثلا بارعا لبقا كيف شخصيته حسب وسطه فاذا ما خلا بنفسه كشفها الشعر الحلال وابرزهـــا السحر الحلال ! . .

* * *

الاسراف المصون ! .

كان « شوقي » مسرفا مكثراً في شعره وانتاجه . ومن منكم يجرؤ ان يقول ان « شوقي » اصيب بما اصيب به مدمنو الاسراف والاكثار ؟ ! معجزة ربانيه ، وفلتة من فلتات الطبيعة ، كان ذلك الرجل !

كان ينثر شعره ذات اليمين وذات اليسار في كل حادثة ، وفي كل مناسبة وكان يجيب كل طلب وكل رجاء ، ولو انه كانت قد الفت « شركة من الشعراء » ما استطاعت ان تقوم بما قام به رب الشعر الواحد الاوحد !

كان شاعر « الاسلام » لا يغفل لحظة عن حوادثه واحداثه . وكان شاعر « العربية » بعثها من قبرها وغاص في بحرها والتقط . وكان شاعر « الوطن » ما بردت ناره ، ولا خف لهيبه ، ولا وهنت قواه ، ولا انطفات جذوته . وكان شاعر « القلوب » من آخر طراز وغريب ان يفهم في سن التقاعد ما لم يفهمه الشباب في سن العاطفة . وكان شاعر « التاريخ » وشاعر « الخيال » وشاعر « الوصف » ثم كان اخيراً « القصصي الروائي » الفياض الموفق فلا غرابة ان قلت بانه كان « معجزة » وان قصائده كانت « معجزات » .

هذه هي الثروه التي انقطع عنكم جديدها وان لم تفقدوا قديمها . وقديمها رأس مال طائل ابدي سرمدي الانتفاع والاستغلال ! . . .

امير شعراء العربية

للاستاذ فارس الخوري

كلنا يذكر اخبار تلك الحفلة التاريخية التي شهدها منذ بضعة اعوام في مصر القاهرة نخبة مختارة من ادباء العرب وشعرائهم وعقدوا فيها لواء امارة الشعر لاحمد شوقي ، وكيف تلقت الاقطار العربية هذا النبأ بالغبطة والارتياح .

واذا كانت فئة قليلة من اعلام الادب العربي في مصر والعراق والمهجر، قد انكروا هذه البيعة وزعموا ان الرجل غير اهل للمنزلة العالية التي بوأه اياها فريق من اصدقائه المعجبين بشعره، فان القطر الشامي كان باجماع حملة الاقلام فيه موافقاً على اقامة احمد شوقي اميراً للشعراء ،ومقراً له بالجدارة والاستحقاق لاحتلال هذا المقام الذي لم يكن بين شعراء العصر من يجرأ ان ينازعه اياه او يزاحمه عليه . كما كان المعارضون انفسهم يقفون واجمين عندما يقال لهم ايتونا بمن هو اجدر منه ان كنتم صادقين.

وكان لتلك المشاغبات الخفية والاصوات الضعيفة التي كانت تسمع بين حين وحين من الناقدين الناقمين، كان لها عند شوقي ما يكون مثلها عند اصحاب النفوس الكبيرة والاخلاق النبيلة فلم يقابلها بالجدل العقيم والنقاش الذميم ولا تصدى لنقد شعر خصومه وتفنيد مزاعمهم بشعره ولا عمد الى المشاحنات والمهاترات بل اتخذ من الشعر وسيلة ناجعة ليحج المكابرين ويقنع غير القانعين بانه صاحب الحق البارز في امارة الشعر. فكان يطلع على الناس كل يوم برائعة جديدة من روائع قريضه ويقيم لهم حجة اصرح ودليلا اوضح على انه امير الشعراء غير منازع ولا مدافع يريهم غباره ويدعوهم للحاق به ان كانوا يريدون النضال حتى بلغ ما جادت به قريحته الفياضة في خمسة اعوام بعد البيعة اضعاف ما انتجته في الاربعين عاماً قبلها . واخـــذت اصوات الانكار تخف وتتلاشى .

لماذا اجمع العرب في هذا العصر على تلقيب شوقي بامير الشعراء ولماذا خصوه به دون غيره من فحول القريض ؟

انظروا الى الشعر العربي قبل هذا العصر وما كانت اهدافه واغراضه هل كان فيه غير المديح والرثاء،والنسيب والهجاء،والفخر والدعاء ؟

انه كاد يكون خاليا من غاية التعليم والارشاد وتنبيه الامة الى مواطن

الضعف في عاداتها واخلاقها واحياء النعرة القومية في نفوس ابنائها . الى ان جاء عصر شوقي وهو في طليعة حملة اللواء يبعث في العرب روح الحرية ويدعوها الى ما هي بحاجة اليه من فك قيود ونفض غبار الجمود واعداد العدة لهذا الكفاح العمراني الصعب المراس.

وكان الادب العربي خاليا من الشعر القصصي خلواً ينكره علينا ناقدو الغرب الى ان جاء شوقي وسد هذه الثلمة فوضع قصة كليوبترا ومجنون ليلى وعنترة باسلوبه الرائع،واستن لشعراء العرب سنة حسنة رفعت الشعر العربي الى المستوى الموفور الجانب.

فلا ريب اذن ان البيعة التي اخذت شوقي بالحق والانصاف ، لا تنحصر بالامارة على الشعراء المعاصرين،بل تتعداها الى من سبقهم في العصور الماضية. فبعد ان استقامت له هذه الامارة على شعراء القرن الرابع عشر للهجرة لا غرو في امتدادها الى شعراء القرون السالفة اذ ان هذا العصر الذي عاش فيه شوقي قد ازدهرت فيه دولة الادب في المنظوم والمنثور ازدهاراً لم تعهد له هذه اللغة مثيلا في تاريخها الماضي بما اغدق عليها من شيق النثر والشعر في الاجتماعيات والاداب والصناعات وسائر ضروب معايش الناس حتى اذا دعوناهُ عصر اللغة الذهبي لا نكون مغالين .

لا اظن احداً يرتاب في حقيقة التفوق الذي احرزه شعراء هذا القرن على شعراء الف سنة قبله؛اذ ان الشعر العربي منذ مطلع القرن الخامس للهجرة بدأ فيه عهد التراخي والانحطاط في مهبط متدارج الى ان تولاه الجمود واذعن لعوامل الاندراس التي اجتاحته بضعة قرون ولم يظهر فيها الا نزر يسير من المقلدين الضعاف في اساليب التصوف والمدح والنسيب . وبعد ان انصرم عهد ابي تمام، والمتنبي، والبحتري،والشريف الرضي،وابي العلاء المعري ،لا تعود

تعثر في تاريخ الادب العربي على اثر للنمو والتجدد الذي هو علامة الحياة بل تستشعر التقهقر والتدني نحو الفناء الى مطلع القرن التاسع عشر حين بدت بوادر النهضة الادبية الحديثة وكان شوقي مرافقاً لها ومستفيداً من بواعثها السياسية والاجتماعية وحاملا لواءها في مقدمة الناهضين بها حافظا لنفسه الزعامة فيها الى ان لبى دعوة ربه وهي في اعلى مرتبة عرفها لها مؤرخوها .

ولو ان غيره احرز هذه المرتبة ، ربما كان اكتفى بها فحطم بعدها اليراع واخلد الى الراحة والدعة ونام على الثقة التي نالها بجدارة واستحقاق. ولكن شوقي رجل الجد والطموح ومثال العزم والاقدام، يوم اقر له الناس بامارة الشعر اقر لهم بالواجب المحتوم عليه ليبقى مستحقا لهذا اللقب وجديراً بالاحتفاظ به فكان بعد بلوغه السدة اكثر نشاطاً واجرى بياناً وافعل سحراً منه قبل ان يبلغها، واضاف الى مجموعة الشعر العربي هاتيك التحف النفيسة التي سدت فراغها وشغلت الغالي من رفوفها.

منذ عهد حسان والشعراء يزورون دمشق ينعمون باكرام اهلها وحفاوتهم وتقديرهم لاعلام الادب كما ان هذه المدينة الخالدة كانت وما زالت منبتا طيباً لجهابذة المنظوم والمنثور في كل عصر. ولكننا لا نجد شاعراً غير شوقي خصها بالقصائد الخالدة والبسها من نتاج خياله العالمي حللا ابقى على الدهر من جنائنها وغياضها . ولو جمعنا كل ما قيل في دمشق في هذه القرون الاربعة عشر، لما وجدناه يقاس بمقطع واحد من نونية شوقي او قافيته في وصف امجادها واستعراض تاريخها وايقاظ الهاجع من إباء سكانها ونخوة ابنائها .

يتهامس الناس فيمن يكون خلفا لشوقي ويلقب بعده بامير الشعراء، فهل

اخلى شوقي مكانه ليحتله امير آخر ؟ ان امارة الشعر ليست منصباً ادارياً يتعاقب عليه طلاب المناصب الواحد بعد الآخر، وانما هي عرش قائم فى النفوس والقلوب لا يجلس عليه الا من يستحقه ولا فرق بين ان يكون هذا الجالس عليه فى عداد الاحياء المعاصرين او لاحقا بالاموات الغابرين. فهو لا يخلي هذا العرش الا لشاعر اكبر منه ومتى ظهر هذا الشاعر ينزل له شوقي عن تخت الامارة. وكما جلس ابو الطيب المتنبي على هذا العرش نحو الف سنة الى ان ظهر شوقي وأزاله عنه،ربما يبقى امدا طويلا متفرداً بهذه الامارة قبل ان يظهر للعرب شاعر يزحزحه عن سدة المجد التي تبوأها.

ولعل الوثبات السريعة التي يتبعها العلم والادب في هذا العصر لن تدع عهد الدولة الشوقية طويلا، ولا بدان يأتينا هذا الجيل الناشيء بعجائب النبوغ ومعجزات الابداع ويجعل حظ الشعر لا يقل عن حظ غيره من الفنون الجميلة والصناعات النفيسة فينسخ الاتي آية الماضي.

رب قائل يقول ان الذين لقبوا شوقي امير الشعراء لم يطلقوا له هذه الامارة على شعراء العرب كافة منذ نشأة الشعر الى اليوم، بل ارادوا بهذا النعت انه اشعر معاصريه فليس له ان نجعله فوق الفحول الاولين من الشعراء ونقدمه على المتنبي وابي تمام والبحتري وبشار والفرزدق وجرير والاخطل وامريء القيس وزهير ولبيد وطرفة وامثالهم من الافذاذ الخالدين. غير ان الذين نعتوا شوقي بهذا النعت لم يقيدوه بعصر دون آخر بل تركوه مجردا عن قيود الاحتراز، والمطلق يجري على اطلاقه. هذا فضلا عن ان اصحاب هذا الاعتراض لا يسهل عليهم ان يأتوا بشاعر واحد من الذين يعدونهم يرجح احمد شوقي في كثير من المزايا الشعرية وربما رجحه المتنبي فى حكمه وامثاله، والمعري فى فلسفته وغيرهما بامر آخر ولكن اين هذا من غزارة المادة وامتداد الشوط وسعة المواضيع وانطلاق الجولة في كل فن ؟ ولو

اتسع هذا الافق للتنظر بين شوقي وافذاذه الشعراء الاقدمين واحداً واحداً، لما عدمنا الدليل على رجحانه وتفوقه على كل من سلف ولا بد ان يتصدى جهابذة الادب لهذه المقايسة ويأتونا بما فيه الغنية والقناعة.

اما الآن فنهدي الى روح شوقي تحية قومه العرب المباهين به وهو الحي بينهم بشعره الخالد يسامرهم في العزلة ويؤنسهم فى الوحشة.

فهو الذي اوقد النار التي خمدت ... وسل ستر الونى عن معشر الضاد
وايقظ الكامن المربوس من همم ... شدوا عليها باغلال واصفاد
واطلق الجذوة الميمون طائرها ... من ريف طنجة حتى شط بغداد
لولا قصائده ما كنت منتبذاً ... غياهب السجن في اغوار ارواد
ولا طويت على الرمضاء بادية ... بهماء تخرس فيها نأمة الحادي
فلنبك شيخاً تملينا بنضرته ... في جارة النيل او في جارة الوادي

اثر الشعر الاوربي في شعر شوقي

للاستاذ محمد لطفي جمعه

كان احمد شوقي اديبا بمولده ونشاته وتكوينه وخلقه وعواطفه وميوله وجميع عناصر استعداده. ولكن انظمة الحياة الشرقية ضحت بوجوب تنمية كل مواهبه الادبية والروحية في سبيل الحصول على شهادة فنية تكفل العمل الرسمي وتضمن الرزق وتجعل الادب ضيفا يحل في رحاب الوظيفة. وفي الحق ان الادب والشعر والقانون وحب الجمال والافتنان بصناعة البلاغة. كانت عند شوقي الكل في الكل، وكانت علاقة شوقي بالقانون كعلاقة الشاب الذي يتزوج من سيدة لا يحبها ولكن حياءً يوجب عليه ان يجاملها

في حين ان قلبه مشغول بسواها وهذه هفوة للدهر لا تغتفر لان شوقي لو قضى شبابه في درس الفنون التي تلائم عبقريته ، فلا يعلم الا الله مدى ما يصل اليه بالشعر العربي والادب المصري الحديث لان شوقي لم يعط الادب واللغة العربية كل ما كان مستعدا لاعطائه، ومثله كمثل المنجم الذي لم يستخرج كل ذهبه بل ان ناحيات من ذلك المنجم بقيت طول حياته بكرا لم تمسها يد فذهب وبعضه ان لم يكن معظمه مجهول لنفسه ولمعاصريه . ربما كان أفضل شعر شوقي لم يقله شوقي لانه كان يتطلب جهودا لم يستطع بذلها وعاقته عن محاولتها عوائق عرضت له في شبابه ورجولته . ومن العجب العاجب ان هذا الرجل الذي ارغم على درس القانون ارغاما واهملت مواهب الادب فيه إلا بقدر ما تطلعت اليه نفسه فبذل من الجهد الشخصي ما اظهر حكمة الطبيعة فيه، هو الرجل الذي انتخبته العناية ليكون لسان مصر الناطق فمنحته ما لم تمنح سواه، وشدت ازره بما لم يتهيأ لغيره ، وخلعت عليه من الاقتدار، والاستطاعة، ووسائل السيادة ولوازمها، ما يكفي شعبا في ظهور عبقريته الشعرية وما يجعل احمد شوقي خليفة بنتاؤر، والمتنبي ، والشريف الرضي، والبحتري، والمعري، وابي تمام، وابن الرومي. وقد اراد ان يكون في شعره من روح هيجو وموسيه وفيرلين وبودلير وفيني ولامارتين . وفي اواخر ايامه اراد ان يشابه ايشيل وسوفوكليس واوريبيد واريستوفات، لانه في السنتين الاخيرتين من عمره تقدم الى نظم القصة التمثيلية فأتم منها ست قطع اقربها الى الكمال مجنون ليلى واصدقها في الوصف كليوبطرا. ولم يقنع شوقي بهذا كله بل تراه احيانا ينظم المواعظ والامثال على خطة لافونتين.

سافر شوقي الى فرنسا وعاش في باريس في عصر هيجو وفيرلين وموسيه وعاش في ظلال السوربون والضفة اليسرى لنهر السين وهو الذي رأى فيرلين جالسا في قهوة فاشيت غارقاً في بحار تأملاته وبحار اخرى من بنت

الكروم يمر به ثلاثة عشر الف طالب من جامعة باريس ومدارسها العليا لدى انصرافهم فيحيونه فرداً فرداً وهو لاه عن تحياتهم بما هو فيه من ذهول العبقرية التي توشك ان تودع الدنيا.

وكان شعر هيجو وأدبه وديوان الفرد ديموسيه القديم والجديد بين ايدي الشباب والشيوخ وشعراء الديكادنس واليارناس ينظمون شعرهم وشوقي يعاصرهم ويرقب حياتهم عن كثب. وكانت المطابع في مصر تنشر دواوين الشعراء المتقدمين والمحدثين ولا سيما المصريين منهم امثال البهاء زهير وابن نباتة وابن مطروح والساعاتي وهو اول النهضة والبارودي، كأن الطبيعة اعطت شوقي كل ما يحتاج اليه العبقري في الوقت المناسب فنشرت له صحائف الشعر بكل اللغات ولم تفرط في وقته الثمين علما سابقا منها بعظم الواجب الذي ندبته اليه العناية العليا.

ترى شوقي وقد حل ارض فرنسا في عهد نهضة وطنية في سبيل الانتقام بعد حرب السبعين وفي عهد الانحلال الادبي وهو عهد ديكادنس وفيه بودلير وفيرلين، وعهد تجديد في بظهور مذهب كتاب الطبيعه والحقيقة «ناتورالست» و«ريالست» امثال زولا وفلوبير وموبسان. وقد تاثر شوقي بالنهضة الوطنية لان وطنه كان حديث العهد بحال تشبه حال فرنسا. وكان شعراء فرنسا في تلك الفترة وطنيين لذا ترى تلك النزعة ظاهرة في شعره كما ظهرت في شعره حاسة الاسف على ما فرط من الجيل السابق فتراه يقول للشباب منذ عشرين عاما.

هل يمد الله لي العيش عسى ان اراكم في الفريق السعداء
ان أسأنا لكم او لم نسيء نحن هلكى فلكم طول البقاء
واحكموا الدنيا بسلطان فما خلقت نضرتها للضعفاء

وتراه متحرقا ينظم الحقائق التي يلمسها ويعتقدانها سبب في حالة وطنه:

وطني أسفت عليك في عيد الملا وبكيت من وجد ومن اشفاق
لا عيد لي حتى اراك بأمة شمـــاء راويـــةمن الاخلاق
أيظـــل بعضهم لبعض خاذلا ويقال شعب في الحضارة رق
وإذا أراد الله إشقاء القرى جعل الهداة بها دعاة شقاق

وهذه الابيات الاربعة نقلها الى الفرنسية المرحوم عثمان غالب باشا ونشرتها جريدة الطان:

كانت مواهب شوقي طليقة غير مقيدة وأفكاره في القصيدة الواحدة قد تتناقض وقد تختلف المقاصد كما كانت مواهب شعراء العهد الذي عاش فيه، وكما كان اختلاف مقاصدهم. في هذه القصيدة نفسها التي تصف ناحية من اخلاق اهل مصر في اواخر الجيل الماضي تراه يقول في مطلعها:

رمضان ولى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى الى مشتاق

وهذا الذي يتشوق الى بنت الكروم تراه يلتمس الغفران ويطمع في عفو الله:

الله غفار الذنوب جميعها إن كان ثم من الذنوب بواق

وهذا الخيام الحديث يبدو لك خبيرا بمحاسن الغيد وقد كشف عن أوجه الشبه بينهن وبين الخمر:

حمراء او صفراء ان كريمها كالغيـد كل مليحة بمذاق

وليس هذا الاعجاب بالخمرة والتدليل على انواع الملاح سوى وسيلة ماكرة لوصف حال نفسه وشكوى الدهر من فساد الاخلاق وهو يخاطب الساقي:

لا تسقني الا دهاقا انني أسقى بكأس في الهموم دهاق
فلعل سلطان المدامة مخرجي من عالم لم يحو غير نفـاق

ولم يكن شعر بودلير في ديوان «ازهار الشر» وشعر فيرلين وارتور ريمبو سوى ترديد لهذه المعاني من الهموم والخمور والملاح ووصف الاوساط البورجوازية بالنفاق والخداع وانحطاط الاخلاق بتغيير طفيف أفادوه من الرمزية «سمبو لزم».

كان شوقي ذا شخصيات متعددة أهمها تلك الشخصية التي كونتها عيشته الاوربية وكان مستعدا لها بأصله وميراثه. فقداجتمع له في وراثته عنصر عربي، وعنصرتركي،وعنصربونانى، وعنصرشركسي، وجاء هو مصريا فهو اسيوي افريقي اوربي.

وكيف كان لشاعر شاب مثل شوقي ان يعيش في هذا الوسط ويعاصر هؤلاء النابغين ويحيا حياتهم ويقرأ كتبهم ويخالط بعضهم ثم لا يتأثر بهم في شعره وحياته وآماله وقدكان من احب الاشياء الى نفسه طول حياته ان ينقل بعض شعر ديموسيه او نثره الى العربية ولا سيمااعتراف فتى العصر. هذا الكتاب الذي فتن شوقي ومؤلفه اقرب الناس خلقا ومواهب لشاعرنا المصري، هو كتاب جمال وحب وانحلال، هو صورة للحياة في آخر الزمن.

وهو الوصف الذي اتخذه نوردو علما على الحالة المرضية التي شخصها في جسم الحضارة الاوربية وهي في زعمه تحتضر.

عاد شوقي من اوربا في منتصف العقد الثالث وهو مشغول بأربع عواطف قوية وهي التي كان لها الفضل الاكبر في اظهار شاعريته:

عاطفة حب الوطن وقد لازمته طول حياته

عاطفة حب الجمال في جميع انواعهوالوانه وأوضاعه.

عاطفة الحب بأوسع معانيهاحب الاسرةوحب الصديق وحب الجنس وما يتبعها.

عاطفة الاصلاح القومي بتقويم اعوجاج الاخلاق.

أما العاطفة الدينية فقد تحلل منها بالتدريج وصار على مذهب سيدنا محي الدين بن العربي : —

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن ديني الى دينه داني
وقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني

وان الناظر في دواوين شوقي الثلاثة التي نشرت في مدى ثلاثين عاماً ليعثر باسماء الانبياء والرسل والالهة القديمة في مصر وغيرها كأن شوقي يعبدها جميعاً .

كنيسة صارت الى مسجد هدية السيد للسيد
كانت لعيسى حرماً فانتهت بنصرة الروح الى احمد

ويقول في مخاطبة الجوهر الآلهي :

فمحمد لك والمسيح ترجلا وترجلت شمس النهار ليوشع
ما بال احمد عي عنك بيانه بل ما لعيسى لم يقل أو يدع
ولسان موسى انحل الا عقدة من جانبيك علاجها لم ينجع

ويقول في مكان آخر:

اين الفراعنة الاولى استذرى بهم عيسى ويوسف والكليم المصعق

وقال في مصر :

ملعب مثّل القضاء عليه في صبا الدهر آية الصديق
واصحاء الكليم (انس نارا) والتجاء البتول في وقت ضيق

وكل معنى كعيسى في محاسنه جاءت به من بنات الشعر عذراء

وقال :

يا ابن الثواقب من رع وابن الزواهر من أمون
نسب عريق في الضحى بذ القبائل والبطون

اما الأخلاق فترى شوقي ينعاها في الشرق عامة وفي مصر خاصة وله بيت سار مسير المثل وقد تكرر هذا البيت على صور مختلفة اختلافا طفيفاً عشر مرات في شعر شوقي. وتراه احياناً يصف صوراً من اخلاقنا في رفق ولين لأن الشدة لم تكن من طبعه ولم يكن رجل كفاح وكانت الفوضى في الاخلاق والاجتماع اهم ما يلفت نظره وقد رآها في الثورة العرابية وفي مجموعة المتناقضات التي تلت النهضة الوطنية ورأى الفوضى في بعثته يدرس القانون الروماني وهو يدرس اللغة العربية والادب والفلسفة احق واجدر وعاد يشغل منصب الترجمة وهو يعمل في الحقيقة في دوائر السياسة. وكان يحب ان يعيش صريحاً طليقاً متحرراً من قيود التكلف والتصنع فاذا الدنيا كلها حوله تأبى الصراحة وما يتبعها ويفسرها من المترادفات. كان رجل خير فاذا العالم حوله يرزح تحت اعباء الشر والاذى والاثم. قال يخاطب شكسبير ويصف البشر :

كانوا الذئاب وكان الجهل داءهم واليوم علمهم الراقي هو الداء
لؤم الحياة مشى في الناس قاطبة كما مشى آدم فيهم وحواء
قم أيد الحق في الدنيا أليس له كتيبة منك تحت الارض خرساء
واين ماضية في الظلم قاضية وأين نافذة في البغي نجلاء
أيترك الارض جانوها وليس بها صحيفة منك في الجانين سوداء

ولكن شعر شوقي لم يؤثر في الاخلاق كثيرا ولا قليلا لان ابياته

كانت ترد عفواً في عرض القصائد التي لها اغراض تاريخية او شخصية .

وقد تأثر شوقي بشعر هيجو ولا سيما بديوانه الموسوم باساطير القرون وقد جعله شاعر فرنسا منفذا لمواهبه الفياضة . وحاول شوقي هذا النوع من النظم وكان فيه موفقا فان فكتور هيجو الذي كان شوقي يرمي الى النسج على منواله في مصر استقل برياسة الشعر ثلاثين عاماً نافخاً بروحه القوى في جسد الرومانتزم البالي واراد ان يجعل للتاريخ الانساني نصيباً من شعره دون ان يكون لشخصه اثر في هذا الديوان الذي جعله معرضاً لصور رمزية تمثل الوجود الانساني. وقد ظهرت مواهب شوقي في الاقتداء به في قصيدته التي جاء فيها على تاريخ مصر القديم وفي قصيدة انس الوجود التي قدمها الى روزفلت الرئيس الاسبق للولايات المتحدة :

أيها المنتحي باسوان دارا كالثريا تريد ان تنقضا
اخلع النعل واخفض الطرف واخشع لا تحاول من آية الدهر غضا

وقصيدته الاخرى في النيل التي اهداها الى مرجليوث وفيها عن الآثار:

هي من بناء الظلم الا انه يبيض وجه الظلم منه ويشرق
لم يرهق الامم الملوك بمثلها فخراً لهم يبقى وذكراً يعبق

ومن هذا النوع « اساطير القرون » قصيدة توت عنخ آمون وحضارة عصره. والفرق بين هيجو وشوقي في هذا النوع ان هيجو كان يدرس ويجعل الشعر غلافا للتاريخ وكان نفسه يطول اجزاء . أما شوقي فأطول قصائده وهي النيل لا تزيد عن مائتي بيت .

وأفاد شوقي من هيجو انه صار شاعراً عالمياً فلم يقصر نظره على وطنه بل اضاف اليه الشرق والغرب فنظم في تاريخ تركيا وجمالها ودمشق واليابان ووصف جمال البوسفور والتيرول وسويسرا والاندلس . وهنا يجب ان

اقرر ان شوقي تميز ببراعة الوصف في الاجمال والتفصيل على طريقةهيجو . وهو في وصف الطبيعة وجمالها والاثار الخالدة وعناصر الكون الثابتة أقدر منه على وصف الاشخاص والنفوس . وكان هذا من مناقب هيجو وعيوبه فانه لم يجد وصف الاشخاص الا في النثر والقصص .

ومن صفات العبقري الصادق ان يلهو بالادب في مقتبل العمر ثم تتم مواهبه فيخرج من حيز نفسه الى الكون وتتضح عبقريته وتدنو ثمارها وهكذا كان هيجو وايبسن واناطول فرانس وتوماس مان وجرهارت هويتمن.رأى شوقي بعينيه هيجو متربعا على عرش الرياسة الشعرية ورآه محاطاً بالاجلال والاعجاب حتى العبادة وعلم ان سر الوصول الى هـــذه المكانة العظيمة في ان هيجو كان لسان الوطنية الناطق وصوت فرنســا الصارخ في بوق الحرية وسيفها المسلول على اعناق كل من ارادها بسوء . وكانت فرنسا حديثة عهد بمحنة الامبراطورية والهزيمة والانتقاص من اطراف دولتها . وكما هيأت الحياة ظروف هذا المجد لهيجو كذلك اجتمع لشوقي ما لم يجتمع لسواه من النعم والفرص والمعونة وكان المقصود مما ناله شوقي ان يعمل لاحياء روح المجد التاريخي في نفوس اهل مصر وتنوير المصريين بعظمتهم الماضية واعدادهم للحياة الجديدة والملاحم المقبلة التي تضمن ظفرها وتخرجها امة سعيدة بين الامم وتبوئها مكانها في ضوء الشمس . وكان شوقي رحمه الله يعلم ما اعدته له الطبيعة وما حدث له من العوائق والموانع وعلم ان تنفيذ الخطة قصر دون المثل الأعلى الذي جعله نصب عينيه لذا تراه في سنة ١٩١٤ لدى وصول فدرين وبونييه طائرين من باريس الى مصر يتحرق على شباب مصر الذين لم يبلغوا شأو هؤلاء الرجال ويقول في حزن وحداد:

إن أسأنا لـــكم او لم نسيء نحن هلكى فلكم طول البقا.
لا تقولوا حطنا الدهر فما هو الا من خيال الشعراء

هل علمتم امة في جهلهـــا ظهرت في المجد حسناء الرواء
باطن الامةمن ظاهرها انمـــا السائل من لون الاناء

وتلك العاطفة الوطنية التي تتجه الى الشباب هي نفسها التي انطقته وهو بعيد عن وادي النيل بشعره المدهش:

أحرام على بلابـــله الدوحُ حلال للطير من كل جنسِ
كل دار أحق بالاهل إلاّ في خبيث من المذاهب رجسِ

وهذة السينية الخالدة من أساطير القرون ايضاً، لان الشاعر يتعرض فيها للدول التي حكمت مصر ثم دالت، ثم تطرق بعد ذلك الى النوع الذي يمتاز فيه وهو وصف قصر الحمراء.

وان كان هيجو قدساعده الحظ بوحدة موضوعه في احياء وطنية فرنسا وتخليد مجدها، فان حظ شاعرنا قد خانه في ذلك. كان هيجو يحب وطناً واحداً وديناً واحداً، ولغة واحدة، ويمجد تاريخهافرداً ويؤيد نزعة فذة. أما شوقي الذى يفاخر بانه ينتمي الى اصول اربعة، فقد عانى من تعدد الاوطان والاجناس والمعتقداتواختلافمنازع التاريخ، ما ذهببنصيب كبير من خير شعره لو ان ظروف الشرق ومصر كانت غير ما ارادهمجرى الحوادث واخلاق الأمم والافراد؛ فقدكان نصيبه ان ارتاض بسياســـة مبدؤها الوطنية المصرية النزاعة الى الاستقلال وما يتبع ذلك من تمجيد الماضي والتاريخ المصري القديم والاشادةبذكر الفراعنة واثارهم، ثم مجاملة الدولة العثمانية والمتبوع الاعظم وذكر مفاخرها ومناصرتها في حروبها مع دول اوربا كاليونان؛ وتمجيد العرب ومدنيتهم والاسلام وحضارته ومحاسنة المسيحية واليهودية ليظهر بمظهر التسامح وينفي عن امته تهم التعصب ثم استجدت فكرة الجامعة الاسلامية التي كان يدعوها السلطان عبدالحميد، والخلافة العربية التي كان يدعوها مقام كبير في مصر في اوائل هذا الجيل

دع عنك سياسة شخصية كان يجب اتباعها مع الافراد والجماعات تبعاً لرغائب الامير الذي كان يخلد ذكره بمدائحه وقد كان هيجو في راحة من هذا العناء. ونظام الحياة الفرنسية لا يقتضي أن يخلد الشاعر اميره كما صنع ابو الطيب.

ربما كان عند شوقي شاعرية وحيوية وخيال كالتي كانت عند هيجو. وكانت عنده بلاريب مؤثرات اقوى من التي كان يحملها دماغ هيجو. ولكنك اذا نظرت في شعر هيجو، وجدت المعنى الشامل المتصل بالمجهول، وقوة الاحاطة، والتبسط، والشمول، والتدقيق. وترى طبيعته المؤاتية وقد مكنته من استيعاب كل صورة شعرية بخصائصها. أما الشاعر الشرقي عامة والعربي خاصة، ما عدا شعراء الفرس الاقدمين، فهو لا يقع الا على الخاطر العارض يأخذ من عفوه ولا يحسن ان يتغلغل فيه، ولا يصل في الاغلب الا على نزوات ضئيلة من التفكير وروحه لا تطوف باسرار الوجود وعظائم الحياة الا مراً سريعاً كأنها في منطاد بل ان همومه ومسراته واوجاعه وأفراحه لون من الوصف لا نوع من الشعور، والفاظ لا معاني، وصورة جامدة من نوع الطبيعة الميتة واللوم فى ذلك كله على الوسط وفقد المعين والمعجب وهما قوام حياة الشاعر. وقد تمكن شوقي بحظه السعيد من جهة وبعبقريته النادرة من جهة اخرى، ان ينجو من معظم هذا السقوط المحزن. وفي الواقع ان سعود الدنيا وحسن حظها خدمت شوقي منذ نشأته الى وفاته بما لم تخدم به هيجو ولا شكسبير ولا يقرب منه في حسن التوفيق الا جوته، فقد تفرغ شوقي لنظم القوافي خمسا واربعين سنة قضاها في التنقل والسفر والجري وراء كل جديد وطريف وهو فى ظاهر الامر طليق الفكر، خفيف الحركة، موفور الرزق، مجدود في الاسرة والولد والحل والارتحال. وقد كان كل شعراء اوربا الذين احبهم، وقرأ

شعرهم ، وترسم خطواتهم في فنونهم على نصيب وافر من الالم الحي ، والفلاكة ، والضنك ، ولكن هذا لم يحجب عنهم مواهبهم لانهم مهيأون بتركيب ادمغتهم واعصابهم للنبوغ الشعري ولو ارادوا الاعراض عن الشعر ما استطاعوا لان الجواد الكريم لا بدان يجري والبلبل الغريد لا بدان يغني . وكان شوقي بما ثبت في ذهنه من ضرورة ملازمة الشاعرية للفلاكة تراه في كثير من الشؤون يعيش عيشة المفلوكين فيركب الترام في مؤخرته ، ويلبس معطفاً يزيد عن قياسه ، ويتخذ ربطة العنق من صنف لا يكلفه عناء عقده ، ويعتز احيانا بثياب قديمة . وكان يغشى مجالس الادباء أو دور الصحف ليتصل بالكتاب والمنشئين اتصال صديق ودود ؛ وكان في كل هذه الاحوال يرى بعين الخيال صورة پول فيرلين وشارل بودلير وبانفيل وبولفور (وكان هو ايضاً أمير الشعراء Prince de Poétes) وكل رجال البارناس من هنري بورجيه فصاعداً.

واذا انتقلنا الى اثر شعراء الغزل والخمر في فن شوقي ، فأول ما يعرض لنا فيرلين وموسيه . فان موسيه ، وإن كان لعهد شوقي قد مات وانطوت صحيفته ، إلا أن شعره ونثره كانا على قيد الحياة . وباب النسيب من شعر شوقي كله ملهم من شعر موسيه ، ولكنه اخفى ألامه المبرحة لأن بعض أخلاق الشرق لا تسمح بأن يفتح الشاعر كل قلبه لجمهور قرائه.

بدأ شوقي نسيبة بقصيدته الشهيرة : خدعوها

واوقع اثر لذكرياته في باريس بقصيدته :

يا غاب بولون ولي ... ذمم عليك ولي عهود
زمن تقضى للهوى ... ولنا بظلك ، هل يعود؟
حلم اريد رجوعه ... ورجوع احلامي بعيد
وهب الزمان اعادها ... هل للشبيبة من يُعيد؟

وقد طافت بقلب شوقي نفس العواطف التي طافت بنفس موسيه . ولكن موســـيه كان يفضح معشوقه الخائن و يندب حظه . اما شوقي ، فيكتفي بالشكوى و قد يذكر الغيرة فيقول :

غرت حتى لـــترى ار ضي غـــيرى من سمائي

و يعرض له خاطر الحبيب ودواء النفس بنفس الداء:

اذاما اعتضت عن عشق بعشق أعيد العهد وامتد الشـــراب

و يلجأ الى العلاج الذي وصفه فيرلين:

اذا ما الكاس لم تذهب همومي فقد تبت يد الســـاقي وتبّـا

ومن أجمل شعره في ندب الشباب وحاجة الشاعر المكتهل للحب في جميع ادوار حياته ما قال مثله موسيه:

الرشد أجمل سيرة يا أحمد ود الغواني من شبابك أبعد
قد كان فيك لودهن بقيـة واليوم اوشكت البقية تنفد
لما سمعنك قلن شعراً أمرداً يا ليت قائله الطرير الامرد
أإذاوجدت الغيدألهاك الهوى وإذا وجدت الشعرعز الاغيد
ومن عبث الدنياوماعبثت سدى شبنا وشبنـا والزمان وليّـد

ترى فكرة الشباب والشيب ، ومسارعة العمر بخطى واسعة ومـــا يتبعها من حرمـــان والم ، والنفس لا تزال فتية ، وعدم قناعة الشاعر في كهولته بادبه ، وحاجته الماسة الى معشوق في مقتبل العمر . تلك الفـــكرة قد عذبت موسيه وأورثته الجنون : فهو تارة ينسب مصابه الى خيانة معشوقته وطوراً الى سؤ حظه ، وتراه يقنع بآلهة الشعر التي تؤنس وحدته وتلهمه القناعة بادبه ، وهو ينشد باكيا ولكنه ينظم ولا تتعطل مواهبه . بل تراه يستمد منها وحيه وهو دائم الشكوى من

الفقر والوحدة وغدر المرأة ووحشة الحياة وهذه «الميوز» أوربة الشعر لا تكترث لشكواه بل تأمره ملحة.

ايها الشاعر خذ قيثارتك انني خالدة والدهر لك

ولم تفتر ربة الشعر في الليالى الاربع عن دعوة الشاعر الى الانشاد وما تزال به حتى يشكوها بثه فتعالجه ويشفى من دائه. وهذا رمز الجهد الذى تبذله النفس للخلاص من مواطن الضعف حتى تتغلب عليه. وترى في شعر شوقي لمحات من هذا المعنى:

وقلت له صبرا فكل اخي هوى على يد من يهوى غداً سيتوب
وراجعت الرشاد عساي اسلو فما بالي مع السلوان أصبي

ويلتمس لنفسه عذرا لدى الشراب:

على اني اعف من احتساها واكرم من عذارى الدير شربا

وتراه دائما يدّعي الحب الافلاطوني ويقلد البارودي في قوله:

خرجت أجر الذيل تيهاً وانما يتيه الفتى ان عف وهو قدير

حتى في قصيدة خدعوها:

وعلينا من العفاف رقيب تعبت في مراسه الاهواء

ولكن كيف يستقيم هذا الحب الافلاطوني مع قوله

ليتني كنت رداء لك او كنت ردائي
ليتني ماؤك في الغلة اوليتك مائي

وهو القائل:

واذا النفوس تطوحت فى لذة كانت جنايتها على الاجساد

خطاب رئيس الجمهورية السورية

الاستاذ محمد علي العابد

أذكر لشوقي مزيتين في جملة المزايا التي تحلى بها: غرامه بصناعته باتقانها. عرفت منه هذا يوم كنافي سن الطلبة نتلقى العلم في معهد واحد في باريس وكنا على اتصال وثيق على ما يكون الترب مع تربه. وكان من رفاقنا من يعترض على شوقي لصرفه الاوقات في نظم الشعر:

ولكن الشاعر العبقري ماكان يبالي بالاعتراض بل هو على الدوام يتقن شعره ويدرس ويمعن في درسه. وما كان يخطر بالبال ان هذا الفتى المصري الذي كان يتلهى بالشعر في صباحه ومسائه، يحمل بين جنبيه شاعراً ستطبق شهرته الشرق والغرب. وتبكي لنبوغه اليوم الشعوب العربية جمعاء لانه ارواها من منهل بيانه العذب نحو خمسين سنة. وعلمها من علمه ما لم تعلم وأسمعها وترا جديدا وتلحينا غريبا فكان في عمله المجد الخالد له ولامته

كلف شوقي بالشعر وكلف بتجويده وبثقافته العالية التي تلقاها في مصر وفرنسا وبطول تجاربه وبعد نظره فشرف فنه كل التشريف وكان كثيرون ينظرون الى الشاعر نظرهم الى طالب عطاء لا شأن له الا ان يعيش من الصدقات لا من كده وجده.

ولقد كان من ظهور مثل محمود سامي باشا البارودي واسماعيل شاباصبري اول المجددين لحياة الشعر بمصر ثم نبوغ شوقي وحافظ، أن دخل الشعر في طور جديد حببه الى القلوب وما غزل الشعراء المحدثين وفي طليعتهم شوقي الا صورة اخرى غير الغزل الذي كنا نستظهره ايام الصبا. وكذلك مديح شوقي هو غير تلك الاماديح المعهودة لانه يرمي الى غايات نبيلة ومنها بعث

الهمم الخامدة ونهج طريق الخير للعاملين . وهكذا يقال في جميع اوضاع شوقي وموضوعاته .

ما اظن بيننا احد لم يطرب لقصيدة شوقي التي يقول في مطلعها

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء

هذه القصيدة الفريدة التي رواها ووعاها كل من يحب الشعر والموسيقى نظمها شوقي في باريس وهو في التاسعة عشرة من عمره . فان كان في تجويده الشعر على هذا الطراز وهو فتى يافع فالى اين يا ترى بلغت به هباته السامية وماذا فتحت عليه قريحته الوقادة في دوره الاخير وكان كل يوم يتعلم ما ينبغي للشعر وهو أبدا يبالغ بالتأنق في معانيه ومبانيه . وليس من المستغرب بعد ذلك ان اقبلت عليه الدنيا فعاش بجده مرفها منعما ومات عزيزاً مكرما.

ومن الغريب في سيرة شوقي ، انه ظل على الاجادة الى آخر ايامه ما غيرت السنون رواء شعره بل زادته متانة ورقة خلافا لعادة اكثر الشعراء في الدهر الغابر والحاضر . فقد رأينا الشاعر الافرنسي كورنيل يضع في شبابه اجمل رواياته التمثيلية . وبها خلد اسمه في تاريخ الآداب الفرنسية مثل رواية السيد واوراس وسينا وبوليوكت ولما شاخ شاخ شعره ،وحاول ان يضع روايات اخرى فلما اخرجها للناس لم يكن لها ذاك القبول الذي كان لقصصه في الشباب . هذه هى القاعدة المطردة في الشعراء على ما أرى اما نابغتنا فشذ عنها وابدع وامتع . وفي الختام شوقي مثال مجسم من النبوغ الشرقي نكبر فيه عنايته بصناعة الشعر وجعله منه اداة للنهضة وسبيلا الى التهذيب والتربية .

الفلسفة في شعر شوقي

الدكتور منصور فهمي

حرصت الفلسفة في مختلف ادوارها ونواحيها على ذلك المعنى السامي الذي اسماه شوقي عبقرية الطبيعة واراد به الجمال وقد تغلغل هذا المعنى في شعره منذ تغنى به الى ان وافى شاعرنا القضاء المحتوم .

فمنذ القديم عنيت الفلسفة بجمال الافكار ونسقها، وعنيت بجمال العمل وخيريته، وعنيت بتذوق الجمال في الوجود الظاهر، وعنيت بدقائق الحركة النفسية ورشاقة النفس في تجمعها وتركزها وامتدادها وانبساطها لتتصل بعالمي الباطن والظاهر، ولتشرف تارة على روعة الغيب وتارة اخرى على جمال النواميس .

ومنذ القدم حرصت الفلسفة على ان تلم بأشتات العلم، وان تتلمس مختلف المعارف لترد ذلك المجموع الى اصول تحصر وكليات تمتلك وقد يكون في ذلك الحرص دليل على ان الافهام تتطلع الى تخليص معاني الوحدة المضيئة من غيوم الكثرة المتلبدة .

ولقد كان شوقي حريصا على ان يجمع في شعره الحكيم الكليات السامية التي كانت تخلص له من جزئيات العلم ، وتحقيقات التاريخ ، وعبر الحياة الاجتماعية ودقائق احوال النفس فكان يقول : إن الشعر ابن ابوين التاريخ والطبيعة . وكان يقول

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة او حكمة فهو تقطيع واوزان

وعلى أساس النزعة الفلسفية من التوجه الى الكليات ، وعلى هذا النحو من تحديده الشعر ، بث شوقي في تشبيهه، ووصفه ، واجتماعياته، وزهادته ، وتدينه، وتأثره، كل الاصول التي تنكشف عن الجمال في روعته ، والحكمة

في سلطانها ، والفلسفة في روحها .والشواهد على ذلك كثيرة.

ومنذ القديم راضت الفلسفة اهلها على عادات من التواضع العلمي له اساليبه حتى ان الجزم والقطع أكره الى اكثرهم من التردد والحيرة، وبخاصة اذا استطالت اذهانهم الى اعقد المسائل : كالنفس ، والموت ، والحياة ، والحقيقة ، والحكم على قيم الامور.

وقد يبدو ذلك التواضع العلمي ويلوح ذلك التحير العقلي في شعر شوقي عن هذه المسائل فيقدر مشاق البحث ويعلن العجز عن الوصول الى إدراك تلك الاسرار . ويظهر ذلك في مخاطبته للنفس اذ يقول :

ضمي قناعك يا سعاد او ارفعي هذي المحاسن ما خلقن لبرقع
الضاحيات الضاحكات ودونها ستر الجلال وبعد شأو المطلع

ذهب «ابن سينا» لم يفز بك ساعة وتولت الحكماء لم تتمتع
هذا مقام، كل عز دونه شمس النهار بمثله لم تطمع
ما بال «احمد» عي عنك بيانه بل ما «لعيسى» لم يقل او يدع

واذا مست عبقريته مسألة الموت تحتضن الحيرة شعره وترضعه روعة ووداعة وتسليما فيقول :

في الموت ما أعيا وفي اسبابه كل امرىء رهن بطي كتابه

وكذا يقول :

ياصاحب العصر الخالي ألا خبر عن عالم الموت يرويه الألباء
وأما الحياة فأمر قد وصفت لنا فهل لما بعد تمثيل وإدناء ؟

بمن اماتك قل لي كيف جمجمة غبراء في ظلمات الارض جوفاء؟

وعندما يتحدث عن سر الحياة فيما نقرأ له من نثر او شعر، تتحدث معه الحيرة الفلسفية في قلق وصفاء فيقول في الحياة : « قل لمن اطال التفكير وبالغ في النكير ، و كد باله ، ومدبلباله ، واحترق احتراق الذباله » :

خل اهتمامك نـــاحيه وخذ الحياة كما هيـــه

كذلك يقول : « الحق ان افتئات الفلسفة على ضنائن الله سفه . وان علم الحياة عند الذي يهبها و يستردها . والذي يقصرها ويمدها ، والذي كل حي سواه يموت ، وكل شيء ما خلاه يفوت » .

ويقول عندما يفكر في كنه الحقيقة : « اتينا العناصر من عنصرهـا ، ورددنا الجواهر الى جوهرها ، اطرحنا فاسترحنا ، وسلمنا فسلمنا ، وآمنـا فأمنا ، وما الفرق بيننا وبينك الا انك قد عجزت فقلت : سر من الاسرار. وعجزنا نحن فقلنا : الله وراء كل ستار» .

واذا نظر شوقي الى مسافة تقدير القيم وهي من اهم مسائل الفلسفة الحديثة يبدو تحيره فيما تواضع الناس على رفع قيمته حتى ان عواطفه وتـفـكيره قد تشككه أحياناً في قيمة العلم ومظاهره فيقول :

وأف على العـــلم الذي تدعونه اذا كان في علم النفوس رداها

ويقول : « لو طلب الى الناس ان يحذفوا اللهو وفضول القول من كلامهم لكاد السكوت في مجالسهم يحلى محل الكلام . ولو طلب اليهم ان ينقوا مكاتبهم من تافه الكتب وعقيمها . والا يدخروا فيها الا القيم العبقري من الاسفار . لما بقي لهم من كل الف رق الا رق » .

على ان لأهل الفلسفة اكثر من اسلوب فى استعراض مسائل الكون والحياة وفهمها . فمنهم من يستخدم عقله الخالص في شدته وعنفوانه لينظر الى الامور من جهة الواقع المستقل عن العقل ووجوده . ومنهم من يستخدم

قوى نفسه جميعاً بماتشمله نفسه من حدة الحساسية ، ودقة التفكير ، ولطف الوجدان لينظر الى الامور نظرة تنطبع عليها مسحته النفسية ويربط بين ادراك الامور وبين حدة حساسيته ولطف وجدانه . وقد يبدو للناظر ان هذا الصنف من النظر موضع للتناقض . ولكن لو انصف الناظر لرأى ان للعقل الخالص الجبار اسلوبه الخالص الصالح ، وللنفس الحساسة اسلوبها المميز الكريم . فمنطق العقل الخالص يتحاشى التناقض ومظاهره . واما منطق النفس والعاطفة فيسير مترنحا طروبا ويبدو مضطربا ولكنه بالرغم من مظاهر الاضطراب فنصيبه التوفيق والصواب. وفلاسفة هذا الاسلوب الثاني انما يدركون الحياة واثارها النفسية فى صورها المتغيرة بتغيير شؤونها وثقافاتها وحضاراتها .

☆☆☆

وكان شوقي كهؤلاء الفلاسفة يحس بجمال الوجود والحياة المنبث في نواح متقابلة فيخيل للرائي ان ثم تناقضا حيث لا تناقض .

فقد تسمعه يترنم بنغمة المسالم المستسلم الذي يدع الامور لتصاريف الزمان فيقول :

فدع كل طاغية للزما ن فان الزمان يقيم الصعر

وقد تجد شوقي لا يترفق بمن ينكرون قديمهم فيقول:

لا تحذ حذو عصابة مفتونة بجدون كل قديم شيء منكرا
ولو استطاعوا فى المجامع انكروا من مات من آبائهم او عمرا

ثم يقول من ناحية اخرى ليحض بشتى الاساليب على السبق الى التجديد :

قل للشباب زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه

ويقول :

مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
النافرات من الجمود كأنه شبح الممات

وشوقي يجهر بلذائذ الحياة ونعيمها فيقول :

روحوا القلب بلذات الصبا فكفى الشيب مجالا للكدر
فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيز مختصر

وينشد للزهادة والصد عن الدنيا فيقول :

ليت شعري الى م تقتتل الناس على ذي الدنية الفتانه
عالم قلب واحلام خلق يتبارى غباوة وفطانه

ويقول على قبر نابليون :

يا كثير الصيد للصيد العلا قم تأمل كيف صادتك المنون
قم تر الدنيا كما غادرتها منزل الغدر وماء الخادعين

وشوقي يمجد المال ويعلي شأنه فيقول :

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يبن ملك على جهل واقلال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا رأياً لرأي ومثقالا لمثقال

ثم يعارض ذلك بقوله :

ولم ار مثل جمع المال داء ولا مثل البخيل به مصابا
فلا تقتلك شهوته وزنها كما تزن الطعام أو الشرابا

يتبين جلياً مما قدمنا ان نفس شوقي الشاعر كانت تتوثب الى كل ما في الوجود من متنوع المعاني وكان يستفزها معنى الجمال حيث كان ومهما تعددت لديها سبله ، فقرارها عند الجمال ومرجعها اليه .

ومثل الشاعر في ذلك مثل الفيلسوف الذي ينفسح له افق الفروض والآراء فيتسع صدره لمختلف المذاهب وهو يشخص دائما الى الحقيقة . وكلاهما يحيره نسق الجمال ونسق الحق . وكلاهما يرنو للوجود من انبل ناحيتيه او من ناحية واحدة . من ناحية ذلك النسق الواسع الابدي الازلي . من ناحية الله .

اذن كان شوقي يشجى من كل نغمة، يشجى اذا هو انشد للزهد ، ويشجي اذا انشد للنعومة . يشجى اذا هو تغنى للحرب واذا هو تغنى للسلام . يشجى اذا هو حيا الغابر . ويشجى اذا هو حيا الحاضر .

على اننا اذا ذكرنا موجزين عدة نواح من شعر شوقي يبدو فيها معنى الجمال ونزعاته الفلسفية ، فمن الحق ان نشير اشارة خاصة الى شعره الذي تبدو فيه معاني الذكريات ، تلك المعاني التي تسمى عند الفلاسفة بالزمن النفسي . ولعل الاسراف اذا قلت ان ما يتجلى منها في شعر شوقي انما هو صفوة من الشعر الانساني يهتز له القلب لانه يفسح عن اخطر ما يضمر الزمان وعن اصفى ما يمكث من التاريخ

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا ... مشت على الرسم احداث وازمان
هذا الاديم كتاب لا كفاء له ... رث الصحائف باق منه عنوان

* * *

مررت بالمسجد المحزون أسأله ... هل في المصلى او المحراب مروان
تغير المسجد المحزون واختلفت ... على المنابر احرار وعبدان
فلا الأذان اذان في منارته ... اذا تعالى، ولا الآذان آذان

فني ذمة الخلد انت ايها المتغني بالجمال وفي ذمة الله يا شاعر الطبيعة والوصف والوجد والذكريات نذكرك وليت لنا مواهبك في احياء الذكرى .

نذكرك ذكر من قدرك واعجب بك وتذوق ودك الجميل وكان خليقا بأن تقابل ذلك الود بتحية صادقة . نذكرك ونحن نوقن ان ما تركت من الذخائر الادبية الخالدة ستظل متاعا عزيزاً وانسا للاجيال ومفخرة من مفاخر الشرق العربي . فعلى روحك السلام .

شوقي

للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

هذا هو الرجل يخيل الي ان مصر اختارته دون اهلها جميعاً لتضع فيه روحها المتكلم ، فاوجدت له ما لم توجد لغيره واعانته بما لم يتفق لسواه ووهبته من القدرة والتمكين واسباب الرياسة وخصائصها على قدر امة تريد ان تكون شاعرة لا على قدر رجل في نفسه . وبه وحده استطاعت مصر ان تقول للتاريخ : شعري وادبي .

شوقي . هذا هو الاسم الذي كان في الادب كالشمس من الشرق متى طلعت في موضع فقد طلعت في كل موضع ، ومتى ذكر في بلد من بلاد العالم العربي اتسع معنى اسمه فدل على مصر كلها كانما قيل النيل او الهرم او القاهرة . مترادفات لا في وضع اللغة ولكن في جلال اللغة .

رجل عاش حتى تم وذلك برهان التاريخ على اصطفائه لمصر ودليل العبقرية على ان فيه السر المتحرك الذي لا يقف ولا يكل ولا يقطع نظام عمله كأن فيه حاسة نحلة في حديقة . ويكبر شعره كلما كبر الزمن فلم يتخلف عن دهره ولم يقع دون ابعد غاياته ، وكأنه مع الدهر على سياق واحد وكأن شعره تاريخ من الكلام يتطور اطواره في النمو فلم يجمد ولم

يرتكس ، وبقي خيال صاحبه الى آخر عمره في تدبير السماء كعراض الغمامة سحابه كثير البرق ممتلئ ممطر ينصب من ناحية ويمتلئ من ناحية .

والناس يكتب عليهم الشباب والكهولة والهدم ولكن الاديب الحق يكتب عليه شباب وكهولة وشباب ، اذ كانت في قلبه الغايات الحية الشاعرة ما تنفك يلد بعضها بعضا الى ما لا انقطاع له فانها ليست من حياة الشاعر التي خلقت في قلبه ولكنها من حياة المعاني في هذا القلب .

* * *

كل شاعر مصري هو عندي جزء من جزء ولكن شوقي جزء من كل ، والفرق بين الجزءين ان الاخير في قوته وعظمته واتساع شعره جزء عظيم كأنه بنفسه الكل . ولم يترك شاعر في مصر قديماً وحديثاً ما ترك شوقي وقد اجتمع له ما لم يجتمع لسواه وذلك من الادلة عن انه هو المختار لبلاده فساوى الممتازين من شعراء دهره وارتفع عليهم بامور كثيرة هي رزق تاريخه من القوة المدبرة التي لا حيلة لاحد ان يأخذ منها ما لا تعطي او يزيد ما تنقص او ينقص ما تزيد . وقد حاولوا اسقاط شوقي مرارا فاراهم غباره ومضى متقدما ورجع من رجع منهم ليغسل عينيه . . . . ويرى بهما ان شوقي من النفس المصرية بمنزلة المجد المكتوب لها في التاريخ بحرب ونصر وما هو بمنزلة شاعر وشعره .

ولد شاعرنا في نعمة الخديوي اسماعيل باشا ونثر له الخديوي الذهب وهو رضيع في قصة ذكرها شوقي في مقدمة ديوانه القديم ثم كفله الخديوي توفيق باشا وعلمه وانفق عليه من سعة وانزل نفسه منه منزلة اب غني كما يقول شوقي في مقدمته ثم تولاه الخديوي عباس باشا وجعله شاعره وتركه يقول :

شاعر العزيز وما بالقليل ذا اللقب

واذا انت فسرت لقب شاعر الامير هذا بالامير نفسه في ذلك العهد خرج لك من التفسير شاعر مرهف معان باسباب كثيرة ليكون اداة سياسية في الشعب المصري تعمل لاحياء التاريخ في النفس المصرية وتبصيرها بعظمتها واقحامها في معارك زمنها وتهيئتها للدافعة ، وتصل الشعر بالسياسة الدينية التي توجهت لها الخلافة يومئذ لتضرب فكرة اوربا في تقسيم الدول بفكرة الجامعة الاسلامية. ولا يخرج لك شوقي من هذا التفسير على انه رجل في قدر نفسه بل في قدر اميره ذلك وكان ممتلئا شبابا يغلي غليانا ومُعداً يومئذ لمطامح بعيدة ملففة حشوها الديناميت السياسي . . . .

وهذه السياسة التي ارتاض بها شوقي ولابسها من اول عهده واتجه شعره في مذاهبها من الوطنية المصرية الى النزعة الفرعونية الى الجامعة الاسلامية فكانت بهذا سبب نبوغه ومادة مجده الشعري — هي بعينها مادة نقائصه فلقد ابتلته بحب نفسه وحب الثناء عليها وتسخير الناس في ذلك بما وسعته قوته الى غيرة اشد من غيرة الحسناء تقشعر كل شعرة منها اذا جاءها الحسن بثانية. وهي غيرة وان كانت مذمومة في صلته بالادباء الذين لذعوه بالجمر . . . ونحن منهم، غير انها ممدوحة في موضعها من طبيعته هو اذ جعلته كالجواد العتيق الكريم ينافس حتى ظله ، فعارض المتقدمين بشعره كانهم معه ونافس المعاصرين ليجعلهم كأنهم ليسوا معه ونافس ذاته ايضا ليجعل شوقي اشعر من شوقي . وعندي ان كل ما في هذا الرجل من المتناقضات فمرجعه الى آثار تلك السياسة الملتوية التي ردت بطبيعة القوة عن وجوهها الصريحة فجعلت تضطرب في وجوه من الحيل والاسباب مدبرة مقبلة مُتهدية في كل مجاهلها بابرة مغناطيسية عجيبة لا يشبهها في الطبيعة الا انف الثعلب المتجه دائماً الى رائحة الدجاج .

على ان شوقي لم يكن ينقصه باعتبار زمنه الا « الجمهور الشعري » وكل بلاء

الشعر العربي انه لا يجد هذا الجمهور ، فالشاعر بذلك منصرف الى معان فردية من ممدوح عظيم او سقوط عظيم . . . . حتى الطبيعة تظهر في الشعر العربي كانها قطع مبتورة من الكون داخلة في الحدود لابسة الثياب . ومن ذلك ينبغ الشاعر وليس فيه من الاحساس الا قدر نفسه لا قدر جهوده والا ملء حاجاته لا ملء الطبيعة فلا جرم يقع بعيدا عن المعنى الشامل المتصل بالمجهول ويسقط بشعره على صور فردية ضيقة الحدود فلا تجد في طبعه قوة الاحاطة والتبسط والشمول والتدقيق ولا تؤاتيه طبيعته ان يستوعب كل صورة شعرية بخصائصها فاذا هو على الخاطر العارض يأخذ من عفوة ولا يحسن ان يوغل فيه واذا هو على نزوات ضعيفة من التفكير لا يطول لها بحثه ولا يتقدم فيها نظره واذا نفسه تمر على الكون مراً سريعاً واذا شعره مقطع قطعاً واذا آلامه وافراحه اوصاف لا شعور وكلمات لا حقائق وظل طامس ملقى على الارض اذا قابلته بتفاصيل الجسم الحي السائر على الارض .

واجتمع لشوقي في ميراث دمه ومجاري اعراقه عنصر عربي وآخر تركي وثالث يوناني ورابع شركسي وهذه كثرة انسانية لا يأتي منها شاعر الا كان خليقاً ان يكون دولة من دول الشعر . والى هذا ولد شاعرنا باختلاله العصبي في عينيه كأن هذا دليل طبيعي على ان وراءهما عينين للمعاني تزاحمان عيني البصر . وما لم يكن التركيب العصبي في الشاعر مهيأ للنبوغ فاعلم انه وقع من تقاسيم الدنيا في غير الشعر وليس في الطبيعة ولا في الصناعة قوة تجعل حنجرة البلبل في غير البلبل . ومع كل ما تقدم فقد أعين شوقي على الشعر بفراغه له اربعا واربعين سنة غير مشترك العمل ولا متقسم الخاطر على سعة في الرزق وبسطة في الجاه وعلو في المنزلة ، وبين يديه دواوين الشعر العربي والاوروبي والتركي والفارسي . وان تنس فلا تنس

ان شاعرنا هذا خص بنشاط الحياة وهو روح الشعر لا روح للشعر بدونه فسافر ورحل وتقلب فى الارض وخالط الشعوب واستعرض الطبيعة يتخللها ببصره ما بين الاندلس والآستانة وظهيره على ذلك ماله وفراغه، وانما قوة الشعر في مساقط الجو ففي كل جو جديد روح للشاعر جديدة، والطبيعة كالناس هي في مكان بيضاء وفي مكان سوداء وهي في موضع نائمة تحلم وفي موضع قائمة تعمل وفي بلد هي كالانثى الجميلة وفي بلد هي كالرجل المصارع ولن يجتمع لك روح الجهاد العصبي على اقواه واشده الا اذا اطعمته مع صنوف الاطعمة اللذيذة المفيدة الوان الهواء اللذيذالمفيد .

وعندي انه لا امل ان ينشأ لمصر شاعر عظيم في طبقة الفحول من شعراء العالم الا اذا اعيد تاريخ شوقي مهذبا منقحافي رجل وهبه الله مواهبه ثم تهبه الحكومة مواهبها .

والكتاب الاول الذي راض خيال شوقي وصقل طبعه وصحح نشأته الادبية هو بعينه الذي كانت منه بصيرة حافظ اي كتاب الوسيلة الادبية للرصفي. وليس السر في هذا الكتاب ما فيه من فنون البلاغة ومختارات الشعر والكتابة فهذا كله كان في مصر قديما ولم يغن شيئا ولم يخرج لها شاعرا كشوقي. ولكن السر ما في الكتاب من شعر البارودي لانه معاصر والمعاصرة اقتداء ومتابعة على صواب ان كان الصواب وعلى خطأ ان كان الخطأ . وقد تصرمت القرون الكثيرة والشعراء يتناقلون ديوان المتنبي وغيره ثم لا يجيئون الا بشعر الصناعة والتكلف ولا يخلد الجيل منهم الا لما رأى فى عصره ولا يستفتح غير الباب الذي فتح له . الى ان كان البارودي وكان جاهلا بفنون العربية وعلوم البلاغة لا يحسن منها

شيئا ، وجهله هذا هو كل العلم الذي حول الشعر من بعد فيا لها عجيبة من الحكمة وهي دليل على ان اعمال الناس ليست الا خضوعا لقوانين نافذة على الناس . واكب البارودي على ما اطاقه وهو الحفظ من شعر الفحول اذ لا يحتاج لحفظ الى غير القراءة ثم المعاناة والمزاولة ، وكانت فيه سليقة فخرجت مخرج مثلها في شعراء الجاهلية والصدر الاول من الحفظ والرواية وجاءت بذلك الشعر الجزل الذي نقله المرصفي بالهام من الله تعالى ليخرج به العربيه حافظ وشوقي وغيرهما . فكل ما في الكتاب انه ينقل روح المعاصرة الى روح الاديب الناشيء فتبعثه هذه الروح على التمييز وصحة الاقتداء فاذا هو على ميزة وبصيرة واذا هو على الطريق التي تنتهي به الى ما فى قوة نفسه ما دام فيه ذكاء وطبع . وبهذا ابتدأ شوقي وحافظ من موضع واحد وانتهى كلاهما الى طريقة غير طريقة الآخر والطريقتا معا غير طريقة البارودي .

تحول شوقي بهذا الشعر لا الى طريقة البارودي فانه لا يطيقها ولا تتهيأ في اسبابه وخاصة في اول عهده و كأن لغة البارودي فيها من لقبه اي فيها البارود ... ولكن تحول نابغتنا كان عن طريقة معاصريه من امثال الليثي وابي النصر وغيرهما فترك الاحياء وانطلق وراء الموتى في دواوينهم التي كان من سعادته ان طبع الكثير منها في ذلك العهد كالمتنبي ، وابي تمام ، والبحتري ، والمعري . ثم اهل الرقة اصحاب الطريقة الغرامية كابن الاحنف ، والبهاء زهير ، والشاب الظريف ، والتلعفري ، والحاجري . ثم مشاهير المتأخرين كابن النحاس ، والامير منجك ، والشرقاوي . وقد حاول شوقي في اول امره ان يجمع بين هذا كله فظهر في شعره تقليده وعمله في محاولة الابتكار والابداع واحكام التوليد مع السهولة والرقة وتكلف الغزل بالطبع المتدفق لا بالحب الصحيح . وانا حين اكتب عن شاعر لا يكون اكبر همي الا البحث في طريقة ابتداعه لمعانيه و كيف الم وكيف لحظ و كيف

كان المعنى منبهة له وهل ابدع ام قلد وهل هو شعر بالمعنى شعورا فخالط نفسه وجاء منها ام نقله نقلا فجاء من الكتب ؟ وهل يتسع في الفكرة الفلسفية لمعانيه ويدقق النظرة في اسرار الاشياء ويحسن ان يستشف هذه الغيوم التي يسبح فيها المجهول الشعري ويتصل بها ويستصحب للناس من وحيها ، ام فكره استرسال وترجيم في الخيال واخذ للوجود كما هو موجود في الواقع ؟ وبالجملة هل هو ذاتية تمر فيها مخلوقات معانيه لتخلق فتكون لها مع الحياة في نفسها حياة من نفسه ام هو تبعية كالسمسار بين طرفين يكون بينهما وليس منهما ولا من احدهما ؟ في هذه الطريقة من البحث تاريخ موهبة الشاعر ولا يؤديك الى هذا التاريخ الا ذاك المذهب اليه ان اطقته اما تاريخ الشاعر نفسه فما أسهله اذ هو صورة ايامه وصلته بعصره وليس في تاريخ ما كان الا نقله كما كان .

واذا عرضنا شوقي بتلك الطريقة رأيناه نابغة من اول امره ففيه تلك الموهبة التي اسميها حاسة الجو اذ يتلمح بها النوابغ معاني ما وراء المنظور ويستنزلون بها من كل معنىً معنى غيره .

انظر ابياته التي نظمها في اول شبابه وسنه يومئذ ٢٣ سنة على ما اظن وهي من شعره السائر :

خدعوها بقولهم حسناء ... والغواني يغرهن الثناء
ما تراها تناست اسمي لما ... كثرت في غرامها الاسماء
ان رأتني تميل عني كأن لم ... تك بيني وبينها اشياء
نظرة فابتسامة فسلام ... فكلام فموعد فلقاء

ولكن كيف استخرج معانيه ، وانا كنت دائما وما ازال معجبا بالبيتين الثاني والرابع لا اكاد لمعناهما فهما لا شيء عندي ولكن اعجاباً

بموهبة شوقي في التوليد فانه اخذ البيت الثاني من قول ابى تمام

اتيت فؤادها اشكو اليه فلم اخلص اليه من الزحام

فمر المعنى في ذهن شوقي كما يمر الهواء في روضة وجاء نسيما يترقرق بعد ما كان كالريح السافية بترابها لان الزحام في بيت ابى تمام حقيق بسوق قائمة للبيع والشراء لا بقلب امرأة يحبها ، بل هو يجعل قلب المرأة شيئا غريبا كأنه ليس عضواً في جسمها بل غرفة في بيتها . . . وقد سبق شاعرنا ابا تمام بمراحل في ابداعه وذوقه ورقته.

والبيت الرابع من قول الشاب الظريف:

قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا
راى فحب فرام الوصل فامتنعوا فرام صبرا فأعيا نيله فقضى

وهذه «فاءات» تجر الى القبر ونعوذ بالله منها . . . ومما كنت اعيبه على شوقي ضعفه في فنون الادب فان المويلحي الكاتب الشهير انتقد في جريدته مصباح الشرق ابيات «خدعوها» عند ظهور الشوقيات فى سنة ١٨٩٩ فارتاع شوقي وتحمل عليه ليمسك عن النقد مع ان كلام المويلحي لا يسقط ذبابة من ارتفاع نصف متر . . . ومن مصيبة الادب عندنا بل من اكبر اسرار ضعفه ان شعراءنا لا طاقة لهم بالنقد وانهم يفرون منه فراراً ويعملون على تفاديه وانهم لا يحسنون غير الشعر فلا البارودي ولا صبري ولا حافظ ولا شوقي كان يحسن واحد منهم ان يدفع عن نفسه او يكتب فصلا في النقد الادبي او يحقق مسئلة في تاريخ الادب. ومن معاني شوقي السائرة :

— لك نصحي وما عليك جدالي آفة النصح ان يكون جدالا

وكرره في قصيدة اخرى فقال:

— آفة النصح ان يكون جدالا وأذى النصح ان يكون جهارا

والبيتان من شعر صباه ايضا وهما من قول ابن الرومي:

وفي النصح خير من نصيح موادع ولا خير فيه من نصيح مواثب

فصحح شوقي المعنى وابدل المواثبة بالجدال وذلك هو الذي عجز عنه ابن الرومي . ومن ابداعه في قصيدته (صدى الحرب) يصف هزيمة اليونان :

يكادون من ذعر تفر ديارهم وتنجو الرواسي لو حواهن مشعب

يكاد الثرى من تحتهم يلج الثرى ويقضم بعض الارض بعضاً ويقضب

وهذا خيال بديع في الغاية جعل هزيمتهم كانها ليست من هول الترك بل من هول القيامة وهو مع ذلك مولد من قول ابي تمام في وصف كرم ممدوحه ابي دلف :

تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق الى كل راكب

فقاس شاعرنا على ذلك واذا كادت الدار تركب الى الراكب اليها من فرحها فهي تكاد تفر مع المنهزم من ذعرها ولكن شوقي بنى فاحكم وسما على ابي تمام بالزيادة التي جاء بها في البيت الثاني : ومن احسن شعره في الغزل:

حوت الجمال فلو ذهبت تزيدها في الوهم حسنا ما استطعت مزيدا

وهو من قول القائل :

ذات حسن لو استزادت من الحسن اليها لما أصابت مزيداً

غير ان شوقي قال لو ذهبت تزيدها في الوهم والشاعر قال لو استزادت هي فلو خلا بيت شوقي من كلمة (في الوهم) لما كان شيئا ولكن هذه الكلمة حققت فيه المعنى الذي تقوم عليه كل فلسفة الجمال فان جمال الحبيب ليس شيئا الا المعاني التي هي في وهم محبه فالزيادة تكون من الوهم وهو بطبيعته لا ينتهي فاذا لم تبق فيه زيادة في الحسن .فما بعد ذلك حسن . ومما يتمم ذلك البيت قول شوقي في قصيدة النفس :

يا دمية لا يستزاد جمالهـــا زيديه حسن المحسن المتبرع

وهذا المعنى يقع من نفسي موقعا وله من اعجابي محل فهذه الزيادة التي فيه كزيادة العمر لو امكنت وهي في موضعها كما ينقطع الحظ ثم يتصل وكما يستحيل الامل ثم يتفق ويسهل . وقد علمت مأخذ الشطر الاول أما الثاني فهو من قول ابن الرومي:

ياحسن الوجه لقد شنته فاضمم الى حسنك احسانا

وفي القصيدة التي رثا بها ثروة باشا وهي من احسن شعره نجد من ابياتها هذا البيت النادر :

وقـــد يموت كثير لا تحسهمو كأنهم من هوان الخطب ما وُجدوا

وشوقي يعارض بهذه القصيدة ابا خالد بن محمد المهلبي في داليته التي رثى بها المتوكل وكان المهلبي حاضرا فقتله هو والبحتري فرثاه كل منهما بقصيدة قالوا انها من اجود ما قيل في معناها وبيت شوقي مأخوذ من قول المهلبي:

انا فقدناك حتى لا اصطبار لنا ومات قبلك اقوام فما فقدوا

اي لم يحس بموتهم احد ولكن البيت غير مستقيم لان الذي يموت فلا يفقد هو الخالد الذي كانه لم يمت فاستخرج شوقي المعنى الصحيح وجعل العدم الذي هو آخر الوجود في الناس اول الوجود ووسطه وآخره في هؤلاء الذين هانوا على الحياه فوجدوا وماتوا كانهم وما وجدوا.

***

وإلى ما علمت من قوة هذه الشاعرية ودقتها فيما تتأتى له ومجيئها بالمعاني النادرة مستخرجة استخراج الذهب مصقولة صقل الجوهر معدلة بالفكر موزونة بالمنطق — تجدها تهافتا كتهافت الضعفاء، وغرة كغرة الاحداث

حتى لتحسب ان طفولة شوقي كثيرا ماتنبعت في شعره لاعبة هازلة او كأن للرجل شخصيتين كما يقول الاطباء فهما تتعاوران شعره كمالا ونقصا وعلوا ونزولا او قل هي العربية واليونانية في ناحية من نفسه والتركية والشركسية في ناحية اخرى. لتلك الابتكار والبلاغة والمنطق، ولهذا التهويل والمبالغة والخلط. وشوقي هو بهما جميعا تفتنه القوية منهما فيعجب بها اعجاب القوة وتخدعه الضعيفة فيعجب بها اعجاب الرقة.

ان في شوقي عيبين يذهبان بكثير من حسناته احدهما المبالغات التركية الفارسية مما تنزعه اليه تركيته ولا مبالغة في الدنيا تقاربها كقول بعض شعرائهم أن النملة بزفرتها جففت الابحر السبعة . . . وهو اغراق سخيف لا يأتي بخيال عجيب كما يتوهمون بل يأتي بهذيان عجيب . واذا كان الصدق يأنف من الكذب فان الكذب نفسه يأنف من هذا الاغراق .

ويدخل في جنايات هذه التركية على شعره تكراره الاسماء المقدسة والاعلام التاريخية كيوشع وعيسى وموسى وخالد وبدر وسيناء وحاتم وكعب وغيرها مما هو شائع في نظمه ولا تجده اكثر ماتجده الا ثقيلا مملولا ولهذه الالفاظ عندنا فلسفة لا محل لها الآن فهي احيانا تكون السحر كله والبلاغة كلها على شرط ان يكون القلب هو الذي وضعها في موضعها وان لا يضعها الا على هيئة قلبية فيكون كأنه وضع نفسه في الشعر ليخفق خفقانه الحي في بضعه الفاظ وهذا ما لم يحسنه شوقي . والعيب الثاني ان الفاظ شاعرنا لا يثبت اكثرها على النقد لضعفه في الصناعة البيانية ثم لضعف الموهبة الفلسفية فيه واعتباره التهويل شعرا والمبالغة بلاغة وان فسدت بهما البلاغة والشعر . انظر الى قوله من قصيدته الشهيرة (٢٨ فبراير)

قالوا الحماية زالت قلت لا عجب قد كان باطلها فيكم هو العجبا
رأس الحماية مقطوع فلا عدمت كنانة الله حزما يقطع الذنبا

قلنا فاذا قطع (رأس الحماية) وبقيت منها بقية ما ذنب او يد او رجل فان هذه البقية في لغة السياسة التي تنقد الالفاظ وحروفها ونقط حروفها. لن تكون ذنبا ولا يدا ولا رجلا بل هي رأس الحماية بعينه ... على ان شوقي انما عكس قول الشاعر :

لاتقطعن ذنب الافعى وترسلها ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا

وهذا كلام على سياقه من العقل فما غناء قطع ذنب الافعى اذا بقي رأسها وانما الافعى كلها هي هذه الرأس.

ولقد ظهر لي من درس شوقي في ديوانه امر عجبت له فاني رأيته يأخذ من ابي تمام والبحتري والمعري وابن الرومي وغيرهم فربما ساواهم وربما زاد عليهم حتى اذا جاء الى المتنبي وقع في البحر وادركه الغرق لانه نشأ على رهبة منه كما تشير اليه عباراته في مقدمة ديوانه الاول. وقد وصف خيل الترك في قصيدة انقرة بقوله:

والصبر فيها وفي فرسانها خلق توارثوه ابا في الروع بعد اب
كما ولدتم على اعرافها ولدت في ساحة الحرب لا في باحة الرحب

وشعره هذا كانه يرتعد امام قول المتنبي:

اقبلتها غرر الجياد كانما ايدي بني عمران في جبهاتها
الثابتين فروسة بجلودها في ظهرها، والطعن في لباتها
فكانها نتجت قياما تحتهم وكانهم ولدوا على صهواتها

فانظر اين صناعة من صناعة واين شعر من شعر. وقال في «صدى الحرب» يصف مدافع الدردنيل:

قذائف تخشى مهجة الشمس كلما علت مصعدات انها لا تصوب
اذا هب حاميها على السفن اثنت وغانمها الناجي فكيف المخيب

وهذا الاستفهام (كيف المخيب) استفهام مضحك لانه اذا كان الناجي غانما فالمخيب خاسر بلا سؤال ولا فلسفة . والكلمة الشعرية في هذا كله هي قوله (وغانمها الناجي) وهي كالهاربة تتوارى خوفا من بيت ابي الطيب

اغر اعداؤه اذا سلموا بالهرب استكبروا الذي فعلوا

فهذا هو الشعر لا ذاك . على اني اشهد على ان في قصيدة (صدى الحرب) ابياتاً هي من اسمى الشعر وكأن شوقي رحمه الله كان ينظم هذه القصيدة من ايمانه ومن دمه ومن كل مطامع دنياه وآخرته . يبتغي بها الشهرة الخالدة في الناس والمنزلة السامية عند الخديوي ونباهة الشأن عند الخليفة والثواب عند الله تعالى . ولو هو في اثناء عملها اسقط نصفها او اكثر لجاءت فريدة في الشعر العربي غير ان الحرص كان يغتره وكان طول عمره مفتوناً بشعره فجاء في هذا الشعر بالطم والرم كما يقولون . وله كثير من الكلام الرذل الساقط بضعفه وتهافته ولو لا تلك التركية الفارسية وضعفه البياني لما رضي ان يكون ذلك في شعره . وليت شعري كيف غاب عن مثله ان التهويل والاغراق والاحالة مما يهجن الشعر ويذهب بأثره في النفس ويحيله الى صناعة هي شر من الصناعة البديعية لان هذه تكون في الالفاظ والالفاظ تحتمل العبث البديعي ويخرج بها الامر الى ان تكون ضربا من الرياضة كمعاناة بعض المسائل فى الجبر والهندسة تركيبا وحلا. ولكن المعاني لا تتحمل ذلك اذ هي تفكير لا يلتوي الا فسد والمعاني التي يأتي بها الشاعر يجب ان تكون فيها مزية بخاصتها من الجمال والبيان وان تكون أخيلتها هي الحقائق التي اول مواضعها فوق حقائق البشر . ان الخيال الشعري يزيغ بالحقيقة في منطق الشاعر لا ليقبلها عن وضعها ويجيء بها ممسوخة مشوهة ولكن ليعتدل بها فى افهام الناس ويجعلها تامة فى تأثيرها وتلك من معجزاته اذ كانت فيه قوة فوق القوة عملها ان تزيد الموجود وجوداً بوضوحه مرة وبغموضه اخرى .

ولعلماء الادب العربي كلمة ما اراهم فهموها على حقها ولا نفذوا الى سرها . قالوا اعذب الشعر أكذبه؛ يعنون ان قوام الشعر المبالغة والخيال ولا ينفذون الى ما وراء ذلك وما وراءه الا الحقيقة رائعة بصدقها وجلالها وفلسفة ذلك ان الطبيعة كلها كذب على الحواس الانسانية وان ابصارنا واسماعنا وحواسنا هي عمل شعري في الحقيقة اذ تنقل الشيء على غير ما هو في نفسه ليكون شيئاً في نفوسنا فيؤثر فيها اثره جمالا وقبحا وما بينهما . وما هي خمرة الشعر مثلا ؟ هي رضاب الحبيبة . ولكن العاشق لو رأى هذا الرضاب تحت المجهر لرأى . . . مستنقعاً صغيراً . . . ولو كان هذا المجهر اضعاف الاضعاف مما يجهر به لرأيت ذلك الرضاب يعج عجيجا بالهوام والحشرات التي لا تخفى بنفسها ولكن اخفاها التدبير الالهي بان جعل رتبتها في الوجود وراء النظر الانساني رحمة من الله بالناس . فاعذب الشعر ما عمل في تجميل الطبيعة كما تعمل الحواس الحية بسر الحياة . ولهذا المعنى كان الشعراء النوابغ فى كل مجتمع هم كالحواس لهذا المجتمع .

ومن سخيف الاغراق في شعر شوقي قوله فى رثاء مصطفى كامل باشا وهي ابيات يظن هو انه اوقع كلامه فيها موقعاً بديعاً من الاغراب :

فلو ان اوطاناً تصور هيكلا ... دفنوك بين جوانح الاوطان
او كان يحمل في الجوارح ميت ... حملوك في الاسماع والاجفان
او كان للذكر الحكيم بقية ... لم تأت بعد رثيت فى القرآن

فهذه فروض فوق المستحيلات باربع درجات . . . . وتصور انت ميتا يحمل في الجوارح فيترمم فيها ويبلى . . . . وما زال الشاعر فى ابياته يخرج من طامة الى طامة . حتى قال رثيت فى القرآن . ولو سئلت أنا اعراب (لو) في هذه الابيات لقلت انها حرف نقص وتلفيق وعجز وكيف يسوغ فى الفرض ان تكون للقرآن بقية لم تنزل والله تعالى يقول فيه « اليوم اكملت لكم دينكم »

والأمر أمر دين قد تم و كتاب مقدس ختم ونبوة انقضت والشاعر ماض في غفلته لم ينتبه لشيء ولم يدر انه يفرض فرضا يهدم الاسلام كله بل حسب انه جاء بخيال وبلاغة فارسية وشوقي فى الحقيقة كامل كناقص وان من معجزات هذا الشاعر ان يكون ناقصا هذا النقص كله ويكمل .

وفي الشوقيات صفحات تكاد تغرد تغريداً وفيها صفحات اخرى تنق نقيق الضفادع . وفي هذا الديوان عيوب لا نريد ان نقتصها فان ذلك يحتاج الى كتاب برأسه اذا ذهبنا نأتي بها ونشرح العلة فيها ونخرج الشواهد عليها . ولكن من عيوبه في التكرار ان له بيتاً يدور فى قصائده دوران الحمار في الساقية وهو هذا البيت :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هموا ذهبت اخلاقهم ذهبوا

بل هذا البيت:

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان تولت مضوا على آثارهاقدما

بل هو هذا:

كذاالناس بالاخلاق يبقى صلاحهم ويذهب عنهم امرهم حين تذهب

بل هو هذا البيت:

ولا المصائب اذ يرمى الرجال بها بقاتلات اذا الاخلاق لم تصب

وقد تكرر فيما قرأته من ديوانه ثلاث عشرة مرة فعاد المعنى كطيلسان ابن حرب الذي جعل الشاعر يرقعه ثم يرقعه حتى ذهب الطيلسان وبقيت الرقع . . . والبيت الاول من العين النادر ولكن افسده في الباقي سوء ملكة الحرص في شوقي او ضعف الحس البياني. او ابتذاله الشعر في موضعه، او وهن فكرته الفلسفية من جوانب كثيرة . وهذه الاربعة هي الابواب التي يقتحم منها النقد على صاحبنا ولو هو كان قد حصنها باضدادها لكان شاعر العربية من الجاهلية الى اليوم ولكان عسى ان ينقل الشعر الى طور

جديد في التاريخ. ولكن الفوضى وقعت في شوقي من اول امره فارسل الى اوربا لدرس الحقوق وكان الوجه ان يرسل لدرس الآداب والفلسفة، وغامر في سياسة الارض وكان الحق ان يشتغل بسياسة السماء وتهالك في مادة الدنيا وكان الصواب ان يتهالك في معانيها. ان الفوضى ذاهبة بنا مذاهبها في الادب والشعر فكل شاعر عندنا كمؤلف يضع رواية ثم يمثلها وحده وعليه ان يمثلها وحده فهو يخرج على النظارة في ثياب الملك فيلقي كلاما ملكيا ثم ينفتل فيجيء في ثوب القائد فيلقي كلاما سوقيا ثم يروغ فيرجع في مباذل الخادم ثم ... ثم ... ثم يتوارى فيظهر في جلدة بربري ... وهذه الفوضى التي اهملتها الحكومة واهملها الامراء والكبراء هي حقيقة مؤلمة ولكن هي الحقيقة.

* * *

وشوقي على كل هذا هو شوقي اول من احتفى بتاريخ مصر من الشعراء واول من توسع في نظم الرواية الشعرية فوضع منها ست روايات وهو صاحب الآيات البديعة في الوصف وهذه الناحية هي اقوى نواحيه. ولقد ألهمتني قراءة البارع من شعره في اغراضه وفنونه المختلفة ان الله تعالى ينعم على الآداب الجميلة بافراد ممتازين في جمال ارواحهم وقوتها تجد الآداب لذتها فيهم وسموها بهم، كأن الامر قياس على ما يقع من عشق الناس لبعض المعاني فيكون في المعاني ما يعشق بعض الناس. ومتى بلغ عشق المعنى لانسان مبلغ الاختصاص والوجد ظهر الفن ابدع ما يرى كان المعنى الادبي يتجمل ويتحبب ليستميل هذا الانسان الحاكم عليه حكم الحب. فيامصر لقد مات شاعرك الذي كان يحاول ان يخرج بالجيل الحاضر الى الزمن الذي لم يأت بعد. فاذا جاء هذا الزمن الزاخر بفنونه وآدابه العالية وذكرت مجد شعرك الماضي فليقل اساتذتك يومئذ: كان هذا الماضي شاعرا اسمه شوقي.

« عن المقتطف »

حيـاة احمد شوقي

للاستاذ محمد كرد علي

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

حدثني امير الشعراء احمد شوقي بك ان اصل جده لابيه ، وجد العلامة احمد تيمور باشا من اكراد الجزيرة هبطا مصر في سن الصبا يحملان وصاة من احمد باشا الجزار والي عكا الى محمد علي باشا والي مصر فضمهما الى حملته وأبانا عن ذكاء ومضاء وأمانة فنبلا ونسلا . وجد والدة شوقي تركي الجنس اسمه احمد بك النجدلى (ولعله النكيدلي) جاء من الاناضول فاستعمله والي مصر ابراهيم باشا في حكومته ثم زوجه بمعتوقته تمراز وهي يونانية أسرتها الحملة المصرية في بلاد الموره وكانت في العاشرة من عمرها ونشأت في القصر العلوي . تمراز هي التي كفلت شوقي فأحسنت كفالته وكان لها اثر في تخريجه ولما مضت لسبيلها في التسعين من عمرها رثاها شوقي وندبها .

لم يخرج شوقي على أساليب العرب وقوالبهم في شعره بل رعاها كلها وحرص على إحيائها وزاد في موضوعات الشعر بابتداع المعاني الجديدة في قصائد مديحه وفي تشبيبه يطالع الناس بظريف من القول ويلبس الشعر حلة العصر وقد نقل لأول أمره قصصاً منثورة ما علت كثيراً عن مستوى القصص المتعارفة باسلوبها وبلاغتها . ثم الف واحتذى حكايات للاطفال واستجادها الناس واستظهرها فتيان المدارس .

واعتذر عن معالجة نظم المديح فقال انه لم يجد أمامه لاول نشأته غير

دواوين للموتى لا مظهر فيها للشعر وقصائد للاحياء يحذرن فيه حذو القدماء والقوم في مصر لا يعرفون من الشعر الا ماكان مدحا في مقام عال ولا يرون غير شاعر الخديوي صاحب المقام الأسمى في البلاد فما زال يتمنى هذه المنزلة ويسمو اليها مخلصا في حب صناعته صائناً لها عن الابتذال حتى وفق الى ما أراد . ولذلك أنفق معظم مديحه في الخديوي عباس ووفى له وهو صاحب الشأن الاول في مصر فكان يوالي من والاه ويعادي من عاداه و كذلك كان على الوفاء له بعد ان اعتزل الحكم .

وفي الحق ان اماديح الشاعر انطوت كعامة موضوعاته على حكم وأغراض اجتماعية واخلاق وتربية واشارات تاريخية وفلسفية وادبية . اما المسائل الوطنية الكبرى التي تستهوي قلوب الناس فما كان يخوض عبابها الا بالقدر الذي يخرجه عن الرسميات لانه كان مضطراً بحكم عمله ان لا يحرج مقام مولاه مع المحتلين ولا يقول الا ما يروقه من عامة نواحيه وكان محيطه وهو من عمال البلاط الخديوي مشبعا بروح الرسميات وهو على اتصال دائم بالأجانب من رجال السياسة والمال والادب والفن فحذق بذلك مداخل السياسة ومخارجها وامرها ونواهيها وغريب في شاعر هو أسير خياله وإلهامه في ليله ونهاره ان يخضع مختارا لهذه القيود والتقاليد ولكنه لولا ذل الخدمة اعواما طويلة ما ذهب الشاعر بهذا العز والعز في الشرق ينبعث عن طريق صاحب السلطان والناس لا يرون فوق ذلك مظهراً .

ثم ان اتصال مصر بالصلة الرسمية مع السلطنة العثمانية ، وغرام المصريين يومئذ بالعثمانيين والخلافة ، دعا الى الشاعر ان ينظم عدة قصائد في مدح السلطان عبد المجيد الثاني كما مدح بعض الاعيان ممن كانت لهم صلة به او منزلة في المجتمع امثال مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وعبد الخالق

وثروت وان لم يشاركهم في دعاياتهم واحزابهم ، بل كانت مشاركته لهم في مصريتهم وقوميتهم فقط وكان من الدواعي التنوية بهم ومجاراة الرأي العام قد يجيش صدره في موضوع ويرده عن ورود حوضه مقامه في الدولة.

ولقد صان شعره عن الهجر والهجو فعد ذلك من مفاخره .وذكر مظالم الشريف عون امير مكة لان المسلمين ضجوا من ادارته وعدد سيئات حكم اللورد كرومر بعد ما غادر مصر وذكر حادثة دنشواي وما حاول محاربة الظلم مباشرة ولا جابه اعداء المجتمع مجابهة ولو صحت نيته على الضرب بسهم في هذا الضرب من القريض لما عدم كل يوم عن يمينه وشماله أمثلة يطيش لها حلم الحليم ويضيق بآلامها صدر الحكيم.

من اوائل قصائده التي خرج بها عن مألوف الشعراء ملحمته التي القاها في المؤتمر الشرقي في جنيف عام ١٨٩٤ وكان مندوبا فيه عن الحكومة المصرية اتى فيها على تاريخ وادي النيل منذ عرف الى اليوم وضمنها حكما وعبراً سياسية ومنها قصيدته الكبيرة في نهج البردة مدح بها الرسول على طريقة البوصيري وعرض فيها لما صح من معجزاته وآياته باسلوب عصري خال من الشوائب . ومن قصائده ملحمته في وصف الحرب العثمانية اليونانية ومن بدائعه سينيته في الاندلس التي عارض فيها سينية البحتري في وصف ديوان كسرى . ومنها قصيدته في معارضة قصيدة ابن زيدون المشهورة الى ولادة وموشحته في صقر قريش نسج فيها على منوال الموشحات الاندلسية . وكثيراً ما كان يتعمد معارضة الاقدمين من الشعراء ويبذهم ، وله عشرات من القصائد في موضوعات اقتصادية وادبية وغزلية واجتماعية مختلفة ، مثل الهجرة النبوية وتوت عنخ آمون وذكرى كارنارفون وفي هذه القصيدة الابداع كله . ومنها مسجد ايا صوفيا وعلى سفح الاهرام والبرلمان ومشروع

ملنر (٢٨) فبراير ، جسر البسفور ، كلاب الاستانة ، انس الوجود ، طوكيو ، جنيف ، رومة ، باريز ، الكونكورد ، استقبال روزفلت ، مصرع كتشنر ، على قبر نابليون ، الاندلس الجديدة ، ارسطاطاليس ، شكسبير ، ابن زيدون وغيرها مما دون به كبريات حوادث مصر وما له مساس بنفوس اهلها . وعني عناية خاصة بذكر الثورات التركية ومدح مصطفى كمالى باشا بثورته فلما قضى على الخلافة تأثرت نفسه فعاتبه وهنأ انقرة ان اصبحت عاصمة وكان معجبا بفروق ولطالما ردد آيات جمالها . كل اولئك تغنى به وندبه بنفس طويل وابداع غير قليل ، وتراه على الغالب يعالج الصور الجميلة ويترك لغيره ما وراءها علما منه بان الشعر شعر مهما حمل من الحقائق ويغتفر للشاعر ما لا يغتفر للناقد المؤرخ ولو تم لشعره النقل الى احدى لغات العلم الحديث نقلا صحيحا لسقط فيه الغربيون على ابتكارات وغرائب قد تروقهم كما راقهم ديوان عمر الخيام لخروجه على المألوف واتيانه بالجديد احيانا.

قال بعض من ترجموا لشوقي أنه تحاشى الدخول في بعض المسائل الاجتماعية الكبرى من مثل مسألة المرأة ، فلم يرسل عنان فكره فى اصلاحها ولم يمعن في نصحها وارشادها ، بل أشفق عليها لما رأى بعض اغنياء مصر يتزوجون في سن عالية بنات الاستانة يطمعونهن بالمال على غير كفاءة بين الزوجين ويترك المصري زوجته واولاده . ولعله اراد ان لا ينغص على المرأه عيشها وحافظ على عادات لا يرى الاقتراب من نوعها وابقى هذا الموضوع للزمن يتخمر في رأس غيره يواجه وحده صعابه وليس من المحتم على كل شاعر ان يعاني كل شيء من شؤون العالم على ان جريدة اعماله في الشعر طويلة ربما كان يحسن اختصارها ايضاً ويضاف الى هذا ان المعروف من خلقه التلطف مع كل احد فلا يرى ازعاج غيره ولا نفسه بل يكتفي

بان يعظ وينصح ويسلي ويطرب . لا جرم ان الشعر انقاد بأعنته لشوقي واسلس له قياده اي اسلاس وما كان يعجز عن الباس كل معنى اللباس الذي يحاول ان يكسوه به وهو نسيج وحده غير مدافع ولا منازع وقد سهلت عليه منافذ النظم بقدر ما نقف من ادب القدماء وجنى من تراكيبهم وأحيى من الفاظهم . ومن اهم ما عناه شوقي بعد عودته من الاندلس وقد تحرر من رق عمله ونامت فيه النزعة السياسية قليلا ، تأليف روايات مسرحية صنف بعضا منها بشعره المرقص واسلوبه الرقيق ليكون في العرب بمثابة شكسبير عند البريطانيين . ونظم مقاطيع فى الغزل مؤنثة ومذكرة وجرى تلحينها فخدم بها الموسيقى وادخلت فى اسطوانات الحاكي فسمعها ووعاها ابن القاصية والدانية . وهذا ما لم يكتب لشاعر عربى قبله واثبت بقصصه ومقاطيعه وملاحمه ان اللسان العربي بل الشعر العربي لا يضيق ذرعا بكل المعاني والصور القديمة والحديثة وانه يصلح لأكبر الملاحم صلاحه للابداع والتبيين والثلاثة على شرط ان يكون الشاعر متمكنا من لغته ويتسع له افق النظر بما تلقفه من المعارف اللازمة . ولقد خدم برواياته المسرحية فن التمثيل وبمقاطعه الملحنة خدم الموسيقى وبجمال خياله واشراق ديباجته وانتقاء الفاظه برز على كثير من المشار اليهم بالبنان من القدماء . .

هو يرتجل الشعر اذا اراد ولكن يؤثر ان يجوده قبل ان يخرجه للعالم ويختار للنظم في العادة الهزيع الثاني من الليل وقد رقدت العيون وعم السكوت والسكون ، كأن الزهرة ربة الجمال لا تتجلى له فتُملي عليه الا في تلك الساعات الهادئة ويقول فيه صديقه وعشيره شاعر القطرين خليل بك مطران انه ينظم بين اصحابه فيكون معهم وليس معهم وينظم فى المركبة وفى السكة الحديدية وفى المجتمع الرسمي وحين يشاء وحيث يشاء ولا يعرف جليسه انه ينظم الا اذا سمع منه بادىء بدء غمغمة تشبه النظم الصادر من غور

بعيد ثم رأى ناظريه وقد برقا وتواترت فيهما حركة المحجرين ثم يضربه وقد رفع يده الى جبينه وامرّها عليه امراراً خفيفاً هنيهة بعد هنيهة فاذا قوطع في خلال النظم انتقل الى اي حديث يباحث فيه حاضر الذهن صافيه جميل البادرة كعادته في الحديث ثم استأنف ذلك المنظوم ولو بعد ايام طوال وعاد اليه كانه لم ينقطع عنه مستظهراً ما تم منه حافظاً لبقية المعنى الذي يضمره . يكتب القصيده بعد تمامها وربما نسيها شهراً ثم ذكرها فكتبها في جلسة واحدة .

وقال انه يكلف احيانا بمعارضة المتقدمين ولا يندر عليه ان يبذهم ، لا يجهد فكره ولا يكده في معنى او مبنى فيجيئه على مرامه او على ابعد من مرامه ولا ينضب معينه لانه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ومعارف جامعة الى أفانين الاداب في لغات الافرنج والعرب فلسفة حقوق حقائق التاريخ وغرائب السير التي يحفظ منها غير يسير الى المشاركات العلمية وتنبيهات فنية استقاها من مطالعته صنوف الكتب واتخذها من ملحوظاته ومسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب. واما المبنى فله فيه اذواق متعددة بتعدد مقامات القول . ترى فيه من نسج البحتري ومن صياغة ابي تمام ومن وثبات المتنبي ومن مفاجآت الشريف الرضي ومن مسلسلات مهيار وفي المجموع تجد صفة عامة للنظم وهي انه من نظم شوقي ! ذلك شعر العبقرية والتفوق .

ومن جميل بديهته المطواعة ما شهدته منه ليلة تكريمه في المجمع العلمي العربي فقد نظم قصيدة ثم ابطلها لأنه ما ارتضاها ونظم في الحال غيرها بمحضر من اصحابه فى دار فخري بك البارودي واجمع العارفون بالشعر انه لم تمدح دمشق بمثل هذا اللسان ذلك لان الشاعر مدحها بل رثاها متأثراً بغابرها

وحاضرها فبكى واستبكى . وقصيدته في الثورة التي خاطب بها دمشق وقصائده في لبنان تذوب كلها عذوبة وسلاسة سارت في البلدان على كل لسان ومن أمعن في شعره المنشور المتداول يوقن ان شوقي كان يحب الشام كما يحب مصر ويعشق الترك كما يعشق العرب ويعطف على المسيحيين كما يعطف على المسلمين ويعجب بالمدنية العربية ويحنو على الانسان والانسانية ويدعو باعتدال الى الكمال . وعلى معظم قصائده تتجلى مسحة جميلة من هذا المعنى تستهوي افئدة الخاصة والعامة.

وهناك ظاهرة غريبة فى معاناة شوقي الشعر وهو انه بقي يجيده ايام الهرم على نحو ما كان يبدع هذا النادر فى كهولته وصباه . ومن النادر ان لا ينقطع الشاعر فى الشيخوخة عن قول الشعر ، اما نابغة الشعر العربى فكان على مثل بعض المعمرين من شعراء الافرنج امثال جيتي وهوغو من بلغوا سناً عاليا وظلوا ينتجون اجمل انتاج وما عاقتهم مراحل الاعوام التي قطعوها عن السبق فى مضمار الاجادة بل كأن الشيخوخة فتحت أمامهم كل مغلق من ابواب القريض فصار نظمه طبيعة ثانية فيهم ! وكلما اسنوا عرفوا كيف يصلون به الى مراتب الاحكام والاطراب.

لاحظت عيون السعادة شوقي منذ صغره الى ان شب وشاب فما اهتم منذ وعي على نفسه بشيء من هموم الدنيا . اضاع والده ثروة جده فعاش شوقي مع هذا موسعاً عليه تفتح امامه الطرق الصعبة بذكائه ولطيف حيلته. وقد بسمت له الدنيا فارتاش واثرى . وقل ان كتب لشاعر عربى فى المحدثين والاقدمين مثل غناه ورفاهيته اللهم مـــا يروى عن بعض شعراء الانكليز وكتابهم اليوم وعن طاغور شاعر الهند . وفى القصر الفخم الذي بناه في الجيزة ودعاه كرمة ابن هانئ مثال من هذه النعمة السابغة . قال المنصور لمن

استمنحه (البلاغة والغنى اذا اجتمعا لامرىء ابطراه) بيد ان شاعرنا لم تبطره وعرف كيف ينفقها .

وكان على نفسه صاحب ترتيب في كسبه وعطائه يحاسب غريمه حساباً مدققا وينزل عن مال كثير ينفق على الادباء والشعراء وارباب البؤس وقد رأيناه مع شدة حرصه على خدمة الفن حبا بالفن لم تسمح نفسه ان يتساهل مع مديري الجوقات فأعلى ثمن رواياته المسرحية وتقاضاهم اكثر ما يكون من اجر ليعلمهم كما قال لي بصراحة — احترام الادب فيؤدوا لأهله بعض قيم قرائحهم وكانوا من قبل يعيشون بهضم حقوق المؤلفين ومن شدة كلفه بالبلاط احب ان يستأثر بهذه الخدمة لا يشاركه فيها احد ولذلك حاول ان يحول بين البلاط وبين من اراده او اراد التقرب منه .

تمتع شوقي بطيب العيش طول عمره وتهنأ بالنعيم فلم يفلت منه شيئا، وتذوق مباهج الحياة تذوق شاعر عملي قدر له ان يحقق الخيالات ويجعلها قيد حسه دانية من نظره واحسن الانتفاع بشعره ونهج السبيل للعرب ليعجبوا بما يقول ويتداولوه ويتدارسوه . واكثر نقاد الشعر ورجال العلم باللغة والادب وفي مقدمتهم العلامة الشيخ طاهر الجزائري يجمعون على أنه لم يقم بين ابناء العربية منذ عهد المتنبي والبحتري وأبي تمام اسلم ديباجة وامتن لغة وأرق عاطفة واجمل خيالا واشرف منزعا من شاعري مصر في هذا العصر شوقي وحافظ اجزل الله ثوابهما .

ذكريات

للامير مصطفى الشهابي

كنا في اواخر ايام السلطان عبد الحميد عصبة تلامذة في فروق تتداعى خلسة ويعقد بعضنا على بعض وعود اللاجتماع في غســـق الليل نتدارس الادب العربي والتركي والفرنسي ونقرأ الصحف المصرية مما حرم علينا السلطان مطالعته . وكنا جميعاً دعاة للعربية وسعاة لاستقلال الشرق العربي وقد هلك معظمنا في هذه الغاية فيما بعد وراحوا شهداء حرية بلادهم . ففي تلك الايام السود الحوالك، وفي حذر المجرم الخائف المتماسك ، كان يهمس احدنا في اذن اخيه قائلا . اترى يتاح للامة العربية شاعر قومي يوقظ منها النيام المسبتين والكسالى الخادرين ، شاعر اذا تغنى فبالنيل وبردى والفرات ودجلة ، واذا حن فالى مهد عيسى واحمد والى فراديس القاهرة وجنانها الغناء والى الربوة والغوطتين والى لبنان وبلاد الرافدين ! واذا استعز على الناس واستكبر فبالملوك الحلاحل من بني غسان وبالغر الميامين من عبد شمس وبالخلائف الصيد من بني هاشم وبالابطال الاشاوس من بني حمدان وبني ايوب وبني الاحمر وبني مرين وبني فاطمة الزهراء وكل قرين لهم عربي او مستعرب ممن طواهم الدهر في طياته لكنه عجز عن طمس اعمالهم الخالدة وامجادهم التالدة .

وكانت تأتينا من مصر فيما يأتي قصائد شوقي وفرائده فكنا نقرأها بل نستظهرها معجبين بجمال حوكها ومتانة لغتها ودقة التصوير والتحليل بها . لكنها ما كانت لتشفي منا غليلا ولا لتطفئ في نفوسنا نيران الشباب المتأججة بل كنا نتردد الاستنكار قائلين ما لشوقي ورياض البسفور يمدحهـــا في

قصيدته «البسفور كانك تراه» وماذا يعنيه من جسر غلطه ومن نهر كوك صو ومن كلاب الاستانة وحدائقها وقصورها ونحن قد تشبعنا بوصفها حتى التخمة في شعر ادباء الترك ونثرهم امثال توفيق فكرت وخالد ضيا وعبد الحق حامد وجناب شهاب الدين ومن على غرارهم من الفحول الذين ذاع صيتهم واستفاضت شهرتهم لدى الشعب التركي .

ثم اخذنا نقرأ اماديحه في السلطان عبد الحميد وثناءه على العثمانيين وبسالتهم فكنا نتهامس بانه مسلم لاح له ان يطري خلافة فروق الغاشمة لكنه سها عن باله اننا في عصر النور والقومية ! يثني عليهم بلسان عربي لا يفهمه المخاطبون ولا يريدون ان يفهموه . وكنا والله اعلم نأسف لتلك الجهود الضائعة يبذلها شاعر عربي لحل ما انجبت الكنانة مثله منذ قرون ويوجهها الى قوم لا يكترثون لها لانهم لا يفهمونها . اما شباب العرب الذين يدركون تلك الروائع فلقد كانوا عنها في شغل شاغل وكيف تشجيهم هذه الاناشيد وهي ما صيغت لهم ولا لبلادهم ولا لقومهم .

وكنا في اسمارنا نقول اترى لو كان فكتور هوجو كتب بلغة غير لغة الفرنسيس قصائده الحماسية الهائلة التي دونها في كتاب المشاهدات،افكان يكون لها تأثير يذكر في ابناء جلدته ؟ ولو ظل شوقي يحمس ضباط الترك وشبابهم عشرات السنين بقصائد عربية حماسية تحاكي فرائد المتنبي أفيمكن ان يكون لجهده المضني تأثير كبير يذكر في اناس يجهلون لسانه . ولكم عبنا على الايام التي جعلت مثل هذا الاديب العربي الكبير يكد لغير قضيتنا ويشيد بغير بلادنا .

ثم دار دولاب الدهر فثارت الحرب الكبرى فطحنتنا فيمن طحنته واهلكت عددا من رفاقنا لكنها ما انقشعت غمائمها السود حتى فصلت

البلاد العربية عن البلاد التركية وحتى طلع علينا شوقي بسينيته المشهورة في الاندلس وما ان قرأنا فيها قوله:

وعظ البحتري ايوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس

وقوله :

وعلى الجمعة الجلالة والنـــا صر نور الخميس تحت الدرفس

ثم قوله:

صنعة الداخل المبارك في الغرب و آل له ميـــامين شمـــس

قلت:ماان قرأنا لههذهالابيات واشباهها حتى هللنا وكبرنا وقلنا الآن بدأ امير الشعراء يكون شاعر النزعة العربية الكبرى . وقلنا لعل انفصال بلادنا عن بلاد الترك هو ما ولد فيه هذه النزعة أو هو ما حدا به الى اذاعة ما استسرمنها في قرارة نفسه دون محاذرة دولة الخلافة او مغاضبة ضميره في حبه الخالص للترك ودفاعه المجيد عن الدولة العثمانية ثم اختلفنا اليه في لبنان منذ سبع سنين . وإنا في ذات يوم لنسرح الطرف في آكام الجبل وحراجه الملتفة ونتنادر ونرسلها افكوهة تتلوها أملوحة واذابأحدرفاقنايبتدرهقائلا يا ابا علي يا امير الشعراء انت شاعر مصر الأكبر وشاعر الاسلام وشاعر الملوك من آل محمد علي وشاعر الخلفاء العثمانيين والترك الكماليين وانت الفياض الذي جمع بين وصف الدنيا باجمل ما فيها ووصف الاخرة بأروع ما في الدين من ايمان وتقوى ، هلا اضفت الى كل هذه النواحي التي سالت فيها مراعف اقلامك ومقاطرها ناحية هي لدينا بكل تلك . فقال رحمه الله وقد تجهم لنا وانتصب على كرسيه اي ناحية هذه ؟ كانه يستغرب ان يكون ثمة نواح لم تتناولها عبقريته ولم يبذ الناس فيها ببيانه . فقلت هي التي ذر قرن شمسها ولاح نور هلالها في اندلسيتك السينية . هي وصف روائع

الطبيعة في بلاد الشرق العربي كافة هي تذكيرنا بالشموس السواطع من اجدادنا هي حثنا على عظيم الاعمال وجليل الشؤون حتى نصبح احراراً في بلادنا .

والخلاصة هي ان لا تقصر نفسك في فرائدك على مصر أو على من لا يفهمونك من الترك بل تطمح بها الى البلاد العربية اللسان كلها فتكون شاعر العرب الاكبر وشاعر المنازع العربية السامية ونحن بعد هذا موقنون بان شباب العرب في الشرق والغرب سينكبون على قصائدك يستظهرونها ويروونها في كل مكان ويمزجونها بدمهم حتى انه لو امكن انتقال العلوم والاداب بالوراثة لولد اطفالنا وهم حفاظ لاشعارك مذاييع لأخبارها. ثم اضفت قائلا نحن ما تقاعس شعراؤنا عن القيام بواجبهم نحو مصر وهاك مطران والرافعي وغيرهما دليل ساطع على ذلك كما ان النزعة العربية ما عدمت شعراءها كالزركلي وجبري ومردم والخطيب في الشام والرصافي والزهاوي والشبيبي والكاظمي في العراق ولكن النفس تواقة الى ايمانك بهذه النزعة حتى تكون اميرها واامير شعرائها على التخصيص كما انت امير الشعراء على التعميم.

ولقد رأيت بعد ذلك وجهه المربد يبش لنا . ولمحت الخير في سرائره . واذا به يجيب قائلا ايها الصحاب كاني بكم تأتمرون بي لكنكم ما تجاوزتم المكنون في نفسي فانطلقنا نتباشر بالامر واذا بشوقي يطلع علينا بعد قليل اي عندما اجتمعنا لتكريمه في مجمعنا العلمي العربي الدمشقي في ١٠ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥ بيتيمة نونية ما مدح الأنس ولا الجن دمشق واهلها بمثلها منذ كانت هذه المدينة الخالدة حتى ايام الناس هذه وقد تناولت تلك الدرة وصف دمشق وجناتها والاشادة بالامويين وملكهم العظيم وذكرت اهل الشام بأنهم احفاد بني غسان وعبد شمس وحثهم على اعادة الملك

واوضحت لهم السبل التي تؤدي بهم الى هذه الغاية ولو لم يكن للفقيد سوى هذه القصيدة في منازعنا القومية ، لكانت وحدها منقله في اعناقنا تدوم ما دام في بلاد الشام ناطق بالضاد . لكن الراحل الكريم لم يكتف بها بل ما كادت تنكب دمشق في ثورة بلاد الشام الاخيرة حتى نسج لها قصيدة قافية مهلهلة تحرك الصخر الاصم وتعيد الحياة الى الميت في ترابه . وقد ضرب بها على الوتر العربي الذي نحن بصدده وهو الوتر الشرقي كما يسميه كثيرون منا يشيرون بلفظة الشرق الى البلاد التي يتكلم ابناؤها العربية قال :

ويجمعنا اذا اختلفت بلاد ... بيان غير مختلف ونطق

ثم لم ينس النزعة نفسها في آيته التي القيت في حفلة تكريمه بدار الاوبرا المصرية فقال :

رب جار تلفتت مصر توليه ... سؤال الكريم عن جيرانه
كلما أن بالعراق جريح ... لمس الشرق جنبه في عمانه

ثم اتحفنا بلامية عصماء في ذكرى استقلال الشام وذكرى شهدائه جاء فيها :

بني البلد الشقيق عزاء جار ... أهاب بدمعه شجن فسالا
قضى بالامس للابطال حقا ... واضحى اليوم بالشهداء غالى
وما زلنا اذا دهت الرزايا ... كأرحم ما يكون البيت آلا

وقد مدح لبنان وتغنى بجماله ونظم موشحاً في عبد الرحمن الداخل وألف رواية مجنون ليلى ورواية اميرة الاندلس ورواية عنترة كل ذلك في السنين الاخيرة من حياته بعد ان آمن بالنزعة العربية الكبرى ووطد النفس على ان يكون شاعر العرب الأكبر اي شاعر البلاد التي يتكلم اهلها باللسان

العربي كما اسلفت أيا كانت اصولهم وايا كان الدين الذي يدينون به وقد جلى في هذا المضمار وعلا وحلق وقام فينا برسالته . ولو مد الله حياته الغاليـــة لانتظمت فرائده بلاد الشرق العربي باسرها ولتناولت بعض الاقطار التي ما اتاحت له الاقدار زيارتها كالعراق وغيره.

فواهف نفسي على بلبلنا الغريد وناينا الحزين وربابنا الطروب وحكيمنا النصوح ومدرهنا الاروع في مدلهمات الشئون ، اثابه الله عن الوطن العربي الاكبر خير يتمناه له شبابنا الاحامس كلما رتلوا آياته البينـــات وتغنوا فيها .

شعر شوقي

الاستاذ عبد الكريم الكرمي «ابي سلمى» [1]

الاسلامية ــ الحياة ــ الطبيعة ــ المرأة

يا لها من ذكرى مرة على عذوبتها ، جارحة على رقتها ، فقد كنت وصديقي الفارغ المشغول الشاعر ابراهيم طوقان في احدى زوايا القدس مرة نناجي ليلى ومجنونها باشعار شوقي واذا بابراهيم يقول فجأة : من الوفاء للعهد والحق

---

١ وصلتنا هذه المحاضرة القيمة متأخرة فلم تنشر في محلها

للادب ان نذهب الى مصر فنجتلي طلعة شوقي ونتفيأ ظلاله قبل الفراق . واذا النجم يغيب والامل يخيب واذا بهذا النور المنتشر في سماء البلاد العربية ينقلب الى ظلام والابتسامة في فم الزمان تحول الى دمعة .

مات شوقي بعد ما ملأ الدنيا وشغل الناس، وان قصر عابدين لم يستطع طوال هذه السنين ان يطغى على احساس شوقي وعاطفته وان يقوى على اخماد شعوره وشاعريته فما ان انطلق من ذلك العقال الحريري بعد ماطوى برد الشباب حتى انفجر البركان وجمح الجنان واتى بالعجب العجاب فعملت الشيخوخة المباركة ماعجزت عنه الفتوة.

وشوقي في شعره موضوع مترامي الاطراف موزع النـــواحي لانه حريص ان يكون شاعر كل ناحية ولكننا سنجمل من هذه النواحي ما يهفو القلب اليها حتى تبين ونحددها حتى تضحى حاسرة.

الاسلامية في شعر شوقي

لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان الاسلامية هي التي اخذت بيد شوقي وكانت له اكبر عون على تبوء هذا المركز الضخم ولا اعني بقولي هذا ان الروح الاسلامي وحده هو الذي ناوله اللواء بل ان الادب الاسلامي الذي يشرق في شعره فتن القلوب وسحر الالباب وانجده وايده .

فلا عجب اذاً في التفاته الى خالق العرب محمد بن عبدالله قائلا :

اشرق النور في العوالم لما بشرتها باحمد الانباء

ومرددا :

بـــك بشر الله السماء فزينت وتضوعت مسكا بك الغبراء

واذا اراد احد زيادة في معرفة الاسلام قال :

ولا ازيدك بالاسلام معرفـــة كل المروءة في الاسلام والحسب

وشوقي لا يكتفي بالموضوعات الاسلامية فقط ،بل تستهوي نفسك هذه اللحات والحوادث الاسلامية المنبثه في ارجاء شعره تكلمك من بين السطور والملك الاسلامي يكاد يسارك فتلمس جلاله وترى جماله .

هذه العاطفة المنبثقة هي العلاقة القوية بين شوقي والاقطار الاسلامية والعربية :

يؤلف ايلام الحوادث بيننا ويجمعنا في الله دين ومذهب

ولما كانت قوة الاسلام ممثلة في الترك كان يعبر عن شعورهم ويرسم وينقل اخبارهم الى المشرقين وزادت لحمة القربى في هذا الميل فاصبح شغفاً ودفعه ان يقول الى زينب احدى ظباء الترك :

وزينب ان تاهت وان هي فاخرت فما قومها الا العشير المحبب

وحتى جعل قومها اشرف الامم وادخلنا نحن العرب الى الحظيرة وقال : يا آل عثمان من ترك ومن عرب .

« وعلى ضفاف البوسفور نبت ريشه واستطال جناحه فهاجه الحنين الى ملاعبه في ملاوة الشباب.ومن هذه الثلاثة:الاشياء الاسلامية،والنسب،والحنين الى ملاعب الشباب، تكون هوى الترك والتغني بافعالهم وامجادهم » .

ولما الغيت الخلافة وهي رمز القوة الاسلامية ،جن جنونه وعاتب عشيره المحبب عتابا مرا وخاف ان تصبح الخلافة رمز الضعف والوهن ولو كان صاحبها من الشرف في القمة فصاح :

لا تبذلوا بردالنبي لعاجز عزل يدافع دونه بالراح

ثم انفجر هذا المعين والتهب الاحساس وشعر مع كل بلد عربي مسلم معذب

ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم

ونحن في الجرح والآلام اخوان

وكانت القصيدة الحمراء تلمع فتتخطفها الابصار وتظهر فيسير بهـــا الركبان فينطبع على جنبات افق الغوطتين قوله :

مررت بالمسجد المحزون اسأله
هل في المصلى او المحراب مروان
تغير المسجد المحزون واختلفت
على المنـــابر احرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منـــارته
اذا تعـالى ولا الآذان آذان

وينير ماضي الحمراء قوله :

لهف نفسي على ثرى قرطبي لمست فيه عبرة الدهرة خمسي
مشت الحادثات في غرف الحمراء مشـــي النعي في يوم عرس

وتعطر نجواه ذكرى الاندلس ويالهفي على ذكرى الاندلس :

رسم وقفنا على رسم الوفاء له نجيش بالدمع والاجلال يثنينا
لفتية لا تنال الارض ادمعهم ولا مفـارقهم الا مصلينـــا
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة للناس كانت لهم اخلاقهم دينـا

« الحياة في شعر شوقي »

اقبلت الحياة على شوقي بوجه ضاحك القسمات فلقيها ضاحكا جذلا وتلك فطرته كما قال :

فطرتي لا آخذ القلب بها خلق الشاعر سمحاً طربـــا

وكانت تناديه الحياة بصوت صاخب مرنان والايام تندى شيبـــة فيجيب خوفا من زمن لا تجيب الشيخوخة فيه .

وكانت العاطفة الانسانية وهي ما يهبه الله للشاعر تسود في نفسه :

ان الحياة نهار او سحـــابته فعش نهارك من دنياك انسانا

وحتى يسعد في حياته القصيرة يتطلب ان يعيش مرتاح الضمير :

فان السعادة غير الظهور وغير الثراء وغير الترف

ولـكنها في نواحي الضمير اذا هي باللؤم لم تـكتنف

تنقل من نعيم الى نعيم واشرقت حياته وضحكت آماله فظهر شعره منعما مشرقا باسماً وكيف تتطلب ان يُسمعنا الشعر الباكي الحزين وقلبه فيّـاض بالاحلام هانيٌ بتحقيقها لم تلمس يد البؤس اوتاره لتحزننا اشعاره ولم تتحكم الايام لتشجينا الانغام .

والشاعر رسول يؤدي رسالته كما اوحيت اليه وبطابعها الخاص ثم يطويه الزمان وتبقى رسالته كما هي خالدة ابدا.

ولو كان شوقي في موضع حافظ ورأى الجانب الاسود من الحياة،لكان للبؤس الحان خالدة وللدمع بيان ناطق في كل زمان ومكان لان الشاعرية. وحدها لا تكفي لتصوير ألم الغير كما ان الالم وحده لا يكفي لخلق الشاعرية

وشوقي يرى بعين الناس قبله خطرات في الحياة فيلبسها من عنده ثوبا خاصا به كـقوله:

ومن تضحك الدنيا اليه فيغترر يمت كقتيل الغيد بالبسمات

او قوله :

كم في الحياة من الصحراء من شبه كلتا هما في مفاجاة الفتى شرع

وراء كل سبيـــل فيهـــا قدر لا تعلم النفس ما يأتي وما يدع

احب الحياة شوقي واطلق العنان لقلبه وهو يسحب برد الشبـــاب القشيب وغصن الصبى رطيب فذاق الحلو الخالص منها واللذة المصطفاة

فتعلق بها ولا تعلق الغريق، ولما ودع برده وشيع عهده ارتمى بالجسم بالمهدم والهيكل المحطم يدعو الشباب فلا يجاب وهناك انبثق الحنين وزاد الانين.

الحنين الى الشباب والى الماضي في شعر شوقي عندي من اروع الشعر، حيث يستسلم الى عاطفته باكياً ولا حاكم ولا سلطان ولا قصر ولا إيوان يتكلم قلبه بمايشعر ويحس به وحسبك بشوقي شاعراً حساساً لتبصر هذه الناحية اللامعة. يرى شوقي الشباب الناشئ يقبل على الانتحار وبضربة حمقاء يقضي على ريق العمر فيصيح وهو الذي يذوب حنينا الى الماضي وفجر الحياة:

غفر الله له ما ضره لو قضى من لذة العيش الوطر
لم يمتع من صبى ايامه وليالیه اصيل او سحر
يتمنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع او نور البصر
ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظل او طيب قصر
فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيز مختصر

واذا تذكر ايام الدرس وصحبة المكتب لمح من خلال الايام شبح الصبوة وظل الفتوة فحن وأن وقال:

الا حبذا صحبة المكتب واحبب بايامه احبب
ويا حبذا صبية يمرحون عنان الحياة عليهم صبي
كأنهم بسمات الحياة وانفاس ريحانها الطيب

ويلتفت الى قلبه الذي كان يشكو خفوقه فيقول:

لقد كنت اشكو خفوقك دائبا فولى فوالهفي على الخفقان

او يخاطبه:

كنت الشباك وكان صيداً للصبى ما تسترق من الظباء وتعتق

خدعت حبائلك الملاح هنيهة واليوم كل حبالة لا تعلق

ثم اسمعه بعد ما شيع احلامه بقلب باك ولم شباكه من طرق الملاح، تدوي صيحته ويأتي بالمقيم المقعد :

لم تبق منا يا فؤاد بقية لفتوة او فضلة لعراك
كنااذا صفقت نستبق الهوى ونشد شد العصبة الفتاك
واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في النساك

واذا عاد الى وطنه بعد الغياب وأراد ان يصف شدة الفرح بلقائه لم يجد غير لقيا الشباب المستولي على حسه ونفسه فيقول :

ويا وطني لقيتك بعد يأس كأني قد لقيت بك الشبابا

اكثرت من ايراد الاشعار في الحنين الى الشباب الذاهب لانني أنى سرت اسمع صوت شوقي داوياً ونذيرا حتى اكاد اصم اذني وانا الجازع من تصور فقدانه فما بالك اذا مثلت الفجيعة امام العينين .

«الطبيعة في شعر شوقي»

الطبيعة مهد الشاعر تحنو عليه حادبة فيهبها عاطفته ونجواه لذلك احبها شوقي واخلص لها هذا الرجل القلق المضطرب الذي لا يستقر على حال وزاد شغفه بها تنقله في ارجاء المعمور فطبعت الوانها الفاتنة في خاطره فنقلها الى شعره جذابة ساحرة والبسها من شعوره بهذا الحسن واحساسه بروعة الفتنة ما زاد هذه الالوان سحراً وجمالا . رأى حسن الطبيعة مجسما في الربيع وازهاره والروض وانهاره والبدر وانواره فالهب كل ذلك عاطفة وتعلق بالربيعين ربيع الحياة وربيع الطبيعة :

مرحباً بالربيع في ريعانه وبانواره وطيب زمانه

رفت الارض في مواكب آذار وشب الزمان في مهرجـــانه

واذا مال الى الروض اصغى الى همس الرياحين في الربا :

وشدت في الربا الرياحين همسا كتغني الطروب في وجدانه

كل ريحانة بلحن كعرس الفت للغنـاء شتى قيـانه

ترعرع في ظلال فروق وتمتع بذلك الرواء والسحر فغنى بلسان الطبيعة هناك وتنقل في ربوع الاندلس تهيج مشاعره الذكريات وفي باريس اقلقته الصبابات فهو مقسم القلب منتهب العاطفة ، اجتلى من وجهه الطبيعة قسمات الجمال في كل ناحية يتحير منها ماء الحسن .

مال الى لبنان والشام ليقضي حقوق الجوار والنفس واثرت طبيعتهما في خاطره فقال في لبنان :

لبنان والخلد اختراع الله لم يوسم بازين منهما ملكوته

ملك الهضاب الشم سلطان الربا هام السحاب عروشه وتخوته

ويصف ربوعه وبيوته والتين والتوت فيه فيقول :

وكان ايام الشباب ربوعه وكأن احلام الكعاب بيوته

وكان أنداء النواهد تينـــه وكأن اقراط الولائد توته

ثم اذا وصل الى دمشق قال :

خلفت لبنان جنات النعيم وما نبئت ان طريق الخلد لبنـــان

فهو اذاً في فروق وباريس والاندلس ولبنان والشام يمثل لك قوة الاحساس بجمال الطبيعة وصدق عاطفته لها حتى انه يكسو هذه الربوع غلالة نورانية من شعره فتتمثل في الخواطر وترقص في الاحلام .

«المرأة في شعر شوقي»

للمرأة دولة في عالم الشعر بل اعظم دولة وما كانت هذه الحية النضناض الا ملهبة احساس الشاعر ومذيبة عاطفته وما كانت الا الامل مجسما والالم ممثلا ، بحبها ويبغضها ، يجلها ويحتقرها ، تجمع المتناقضات بل قوتها العجيبة في هذا التناقض العجيب .

فهل لعبت المرأة دورها في حياة شوقي وهو الشاعر بل امير الشعراء؟ ان نظرة شوقي للمرأة كانت نظرة انسان عادي فقط يراها فيتعجب كيف ان هذا الجمال مبرقع وجمال الطبيعة سافر فيقول :

فقل للجانحين الى حجاب أتحجب عن صنيع الله نفس
اذا لم يستر الادب الغواني فلا يغني الحرير ولا الدمقس

ثم ترده التقاليد وتستبد به فيقف في موقف التلميح والايماء ، فهو قلق متحير بين عاطفته الفنية وتقاليده .

لم تملأ المرأة ارجاء قلب شوقي بل اكاد اقول ولا ناحية فيه . لم يساجلها الرياء والصدق والنبل واللؤم ، لم تعمر قلبه فينقلنا الى عالم النعيم ولم تحطمه فيهوي بنا الى الجحيم ، لم تلعب انا ملها الرقيقة باوتار قلبه فيجن حنيناً ولم تعتصره فيئن انيناً . لان هذه الحية الرقطاء التي يسمونها المرأة ان لم تنفث السم فى قلوب الشعراء فلا تدب الحياة العاطفية بجميع معانيها اليها .

وقد يتكلم شوقي عن المرأة — وهذا نادر — ولكنه يتكلم بلسان شعراء الماضي وعجيب ان يكون امير الشعر في ظلال المرأة شاعراً مقلداً وعجيب ان لا تقف في طريقه «بنت حرام» تعبده «العجل» كي يصبح شاعر العرب شاعراً عالمياً . واذا دعاه المحيط واهابت به النهضة النسائية لمناجاة المرأة كانت تلك النجوى مما لا يطلع على الافئدة .

نشيد الأسى [١]

نظم محمد خورشيد

يا نفسُ ذوبي أسىً على فقيدِ النَّظيم
شَوْقي طواهُ الرَّدى فراحَ يبغي النعيم
أمسى مُغذّي النهى في كلِّ نفسٍ مُقيم

* * *

فاضَتْ عليهِ الدموع تبكي النَّدى والحَنان
والقلبُ أصلى الضلوعْ حَرباً تَلَظَّى عَوَان
وَلَّى وما مِن رُجوع شَوْقي فولَّى البيان

* * *

كتَبْتَ مجدَ العَرَب على رَقيمِ الخلود
وفيكَ باتَ الأدَبْ يقظانَ يأبى الرقودْ
يا وحيُ شوقي ذَهَبْ فاندُبْ هَزارَ الوُجود

---

(١) افتتحت به الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية الثبات العربية في ثانوية النجاح الوطنية بنابلس تأبيناً لأمير الشعراء المغفور له احمد شوقي في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٢ . وقد نظمه رئيس لجنة الاحتفال مختصاً به حفلة الثبات التأبينية الكبرى

مضى الأدب اللباب

للاستاذ احمد محرم*

مصيبة امة وانا المصـــاب شهدت لقد مضى الادب اللباب
ايجزع من صليل السيف قوم بغير نفوسهم فتك الضراب
سلوا البطل الصريع بأي جرح رمى كبدي ففي فمه الجواب
وبين جوانحي حران هـاف تمور على جوانبـه الثياب
دعوا ذكرى الفجيعة واستفيقوا انا المفجوع ، لو وضح الصواب
ومن جهل الوغى اشتبهت عليه ذئاب القفر والاسد الغضاب
اقام مع الخوالف[1] ما يبـالي اطـاح السيف ام هلك القراب
تراث العرب عاث الدهر فيـه وملك الضاد عاجله التباب
تهول النـائبـات ولا كملك يهال على حضارته التراب
انـاة ايها الحـادي فانـا وجدنا منك ما تجد الركاب
غليل جوانح وجوى قلوب تسيل بـه المسالك والشعاب
ترجى ان تعوج ولا معاج وتطمع ان تؤوب ولا مآب
وما تبقى القلوب ولا المـآقي اذا ذهب الاحبـة والصحـاب
عبـاب العبقرية جن حتى تداركه من الموت العبـاب
ترشف موجـه قدر مهول كان اليم في فمـه لعـــاب
تدافعت الخضـارم تتقيـــه واجفل من مخافته السحاب

---

* تكرم شاعر الضاد البليغ وارسلها فالقيت في حفلة نابلس التأبينية

١ النساء

تموت على جوانبه الضواري ... وتهلك في غواربه الذئاب
ترى الاجيال تسقط فيه غرقى ... كأن شخوصها القصوى ذباب
ألا ليت المنون تجاوزته ... اماما ما تجاوزه النصاب
بفيه من البيان العذب ورد ... تطيب نطافه[1] والعيش صاب
وفي يده من الريحان عود ... كأن مداده الذهب المذاب
امير الشعر هل لي منك صوت ... يريح النفس ام طوي الكتاب
رأيتك والمنية ملء عيني ... وفي لحظات عينيك اضطراب[2]
فما بي حين انظرها امتراء ... ولا بك حين تلمسها ارتياب
رجعت وكل غادية نذير ... يضج وكل رائحة غراب
أرى الدنيا مقابر ، والمنايا ... على أمم البيان لها انصباب
اخاف اذا ارتمت غضبي وتمضي ... خواطف ما تخاف وما تهاب
لقيتك شيقا وأرى شفائي ... غداة يتاح لي منك اقتراب
فما اغنى اللقاء وان رضينا ... ولا نفع الحديث ولا الخطاب
تزود صاحب ومضى خليل ... تباعد شعبه ونأى الجناب
اذا لم يغترب لأخيك ود ... فليس بضائر منه اغتراب
شباب الفن كنت له جمالا ... فزال شبابه ومضى الشباب
رأيت القول يكره منه بعض ... وبعض يستحب ويستطاب

---

١ الماء الصافي جمع نطفة.

٢ في هذا البيت وما بعده ،اشارة الى الزيارة الاخيرة التي اجتمع فيها صاحب القصيدة بصديقه الراحل في داره كرمة ابن هانيء بالجيزة مع مجلس ادارة جمعية ابولو لتبادل الآراء في شؤون هذه الجمعية و كان ذلك في يوم الاثنين عاشر سبتمبر سنة ١٩٣٢ . وقد توفي شوقي بك رحمه الله ليلة الجمعة وهو اليوم الرابع عشر من نفس الشهر .

وقولك كله لا عيب فيـــه وهل في الوحي من شيءٍ يعاب؟
برعت فكنت ملءَ الدهر خلداً وكل براعـــة للخلد بـــاب
ولم ارَ محسنا لم يأل جـــداً فأخطأه الجزاء او الثواب
اذا خبت القرائح في بـــلاد توارى النور وانتشر الضبـاب
وكل شهـــادة للشعب زور اذا لم يشهد الفن العجاب

* * *

شربت العيش كاساً بعد كاس فلم تدم الكؤوس ولا الشراب
شراب الموت مـــاذا ذقت منه وكيف يكون ان رفع الحجاب؟
نعمت بـــه فصفه لنا وحدث اتصفو الكاس ام يحلو الحباب
عهدتك ابلغ الشعراء وصفاً واصدقهم اذا كره الـــكذاب
هي النشوات تهوي الهام منها وتنصدع المناكب والرقاب

* * *

ستذكرك السواجع في رباهـا وتذكرك الاماليد الرطاب
وتهتف باسمك الدنيـــا فتبقى ومثلك ليس يدركه الذهاب
لكل من بيانك مستراد ومنتجع جوانبـــه رحاب[1]
بكل مقـــامة وبكل فج تروق خميلة ويروع غاب
فمعترك به عين وجيد ومعترك به ظفر وناب
جنون اخي الهوى ان طاب وصل وسلوته اذا طال اجتناب
وبأس الفارس المغوار يمضي اذا المستصرخون به اهابوا
وتبصرة الحكيم اذا تنـــاهى واسلمـــه التلمس والطلاب

---

١ مستراد الرجل مكانه الذي يجول فيه ، ومستراد الابل في المرعى مرادها

ودنيا القوم ان صدقوا ففازوا وان كذبت نوازعهم فخابوا
وما امر الشعوب بمستقيم اذا لم يستقم خلق وداب
حللت الكرمة الكبرى فحيت ورحبت المنازل والقباب
اذا غردت ماج بها رفيف وصفق حولك الصحب الطراب
تضوّع في مغاني الخلد طيبا وحي به الالى نعموا وطابوا
صفاء العيش في الدنيا مشوب وما في الخلد من صفو يشاب
تتابع اخوتي وبقيت وحدي اسائل اية ذهبوا فغابوا
همو نفضوا الهموم علي حتى تظاهرت[1] الفوادح والصعاب
وهم وضعوا الامانة فاستراحوا ورحت تميل بي وبها العياب[2]
سأحفظها على نعرات قوم هم الهدام لو كشف النقاب
لنا في قومنا الادب المصفى وللقوم النفاية والجباب[3]
قوام الشعر افئدة حداد مثقفة والسنة عذاب
تعرى من لباس الحسن ناس فما حسن الطلاء ولا الخضاب
ابى ان يترك الاحياء رام يصيب العالمين ولا يصاب
قذوف بالمنازل ما يبالي تناهى الوجد ام بلغ العذاب
نجيب النازحين اذا دعينا وندعو الاقربين فلا نجاب

قضاء الله فيك ابا علي وللدنيا باهليها انقلاب
اذا ذهب العتاب بغير نفع فأوجع ما تصاب به العتاب

---

١ تعاونت
٢ جمع عيبه وهي الحقيبة او نحوها
٣ الهذر الساقط او ما لا يطلب لحقارته

عن روح حافظ

للاستاذ امين ناصر الدين

أشدت بذكري يوم قلت رثائيـــا ... فيا لي مرثياً ويا لك راثيـــا
وكنت عظيما اذ وددت لو انطوى ... عليك الثرى قبلي فارثيك آسيا
ولكن ابى عدل الردى ان يفوتني ... من الحظ ما قد فاتني في حياتيا
نشدت المنى حياً فعز منالهـــا ... ومت فاولاني رثاك الامانيـــا
ورفه عن شعري فلم يعيه الثرى ... واسعدني حتى نسيت شقائيـــا
ولو رد تأبين على الجسم روحـــه ... اذاً لرأوني عند نعشك جاثيـــا
وأخلدني ما قلت فيّ فكلـــما ... تولى زمان بت ارقب آتيـــا
تخذت يداً عندي بمـا قد رثيتني ... وما أنا ممن يجحدون الاياديا
فناجتك روحي بالرثاء كئيبـــة ... ولو ملكت دمعاً لأجرته قانيـــا
لئن فرقتنا نبوة في حياتنـــا ... لقد اصبحت بعد الممات تآخيـــا
واحسن ما في فاجع الموت كونه ... لما خط في طرس الضغينة ماحيا

نعتك لهذا الناس مصر وانما ... نعت علم الفضل الذي كان راسيا
نعتك كما تنعي السموات بدرها ... اذا ما رأته ليلة التم هاويـــا
نعت شاعر الوحي الذي عطلت له ... واصبح فيها مهبط الوحي خاليـــا
نعت ادباً في الارض أسرى من الضيا ... اذا صدع الصبح المبين الدياجيا
نعت شعر جيل واضح النهج رائعاً ... تنضد في سمط البيان لآليـــا
رأيتك تزجيـــه افانين غضـــة ... وترسله حيناً قناً ومواضيـــا
وطوراً كما لاح الوميض وتارة ... صواعق يصرعن الظلوم عواتيا
يهز الالى يتـــلونه فكأن في ... تفـاعيله للكهرباء مجاريـــا

وروحك في اعجـــازه وصدوره تجدد فيه كل يوم معانيا
تجلى نقيّ المستشف مسلسلا كما سال فوق الفضة الماء صافيا
متى يتل خالوا الخمر والفجر والصبا وقطر الندى والورد صيغت قوافيا
شوارد يهبطن المواطن من عل روائح في آفاقها وغواديا
قوارع للاسماع ينثثن حكمة اوامر للألباب طراً نواهيا
نواطق بالفصحى سوالب للنهى ضواحك احياناً وحيناً بواكيا
دواني من فهم الاديب فأن يرم محاكاة مبناها يجدها قواصيا
جوامع للفظ الذي راق سبكه حوافل بالمعنى البليغ حواليا
امالت افانين الأراك فنونها واسكنت السحر العيون السواجيا
اذا ما الغواني استقبلت رونق الضحى حسبن الضحى مما وصفت الغوانيا

أشوقي هذا النيل بعدك قد جرى لينعاك بحرا بالبلاغة طاميا
وهذي رياض النيل لاعطف بانها يميس ولا الشادي يساجل شاديا
وهذي ربوع النيل كدن من الاسى عليك يحاكين الطلول البواليا
وتلك سماه تذرف الدمع انجما الست ترى نهر المجرة طاغيا
وهذا شآمي تفيض شؤونه وذاك عراقي يعزي يمانيا
كسوت عذارى الشعر وشياً شققنه لمنعاك حزناً فانثنين عواريا
اذا ما وردن النيل ينقعن غلة تذكرن شوقيا فعدن صواديا

وفيت لاسماعيل ثم لنسله فكنت مثالا للمروءة عاليا
واحببت مصراً مخلصاً لا مصانعاً وغرت عليها صادقاً لا مداجيا
وعلمت ذا جهل ونبهت غافلا وقومت منآداً وارشدت غاويا
ونوهت في العصم الروائع باسمها فما لبثت ان سنمتك المعاليا
وعدتك قطب الشعر حياً واعلنت بفضلك وهي اليوم تبكيك ثاويا

ولم ارَ فيها بانياً ما هدمته ولا هادماً في الشعر ما كنت بانيا
وكانت برود الضاد قد زال وشيها فطرزت بالابداع منها الحواشيا
تحداك بالتهجين قوم ، وهل لهم سبيل الى ان يجعلوا الصبح داجيا
وان يخفضوا الجوزاء عن مستقرها من الافق او ان يجعلوا العضب نابيا

يكاد ضريح وسدوك ترابه يضيء فيمسي للذي ضل هاديا
وان زاره الغادي وقد طله الندى لدى الفجر خال الفجر بعدك باكيا
اطاف به صيابة القوم خشعاً يحيون منه هيكل الشعر ساميا

ستجمعنا في الخلد انضر روضة تدفق فيها الكوثر العذب صافيا
(وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا)

شوقي

للدكتور احمد زكي ابي شادي

اهذا هو الجسم الذي كان انسانك اهذا هو الكنز الذي عد جثمانك؟
اهذا هو الظل الذي كنت ساكنا؟ اهذا هو السفر الذي ضم ديوانك؟
اهذا مآل العبقرية بعدما أدمت لسحر العبقرية الحانك
فجعنا بهذا الخطب فيك ، وانه عميم ،وما استثنيت من أنكرواشانك
فأن لم نكن بالامس نبسم للمنى لديك ، وكم خان الزمان الذي خانك
كأنا جمعنا للوداع فيا أسى ! ويا لوعة الفنان يشهد فقدانك
ختمت كتابا للحياة وان تكن خططت لسفر آخر منك عنوانك
وإن اسرف اللوام لوما فانني اذا سأل التاريخ اذكر احسانك
بكيتُ وقد جاء النعي يثيرني بكاءك في المنفى تسائل اوطانك

وانى الذي ينسى الاساءة راضيا ... وهيهات ان ارضى كغيري نسيانك
فواعجبي ممن برى الحقد قلبه ... وآثر حتى في المنية عدوانك
وما انت بعد الموت الا كجنة ... فما تلهب النيران للحقد نيرانك
رحلت بايمان التقي فلم يحل ... وحسبك للديان أن صنت ايمانك
وما هده استهتار عيش منوع ... كأنك في الحالين حالفت ديانك!
وفي ذمة العرفان ما قد بذلته ... اذا رفض الحساد للجد عرفانك
احب جمال كنت تسديه للورى ... صحائف للتاريخ اشبعن ألوانك
وآيات انغام بلفظ مسلسل ... فكل قصيد زف كالراح اوزانك
اذا لم تطعه الروح يفتن مسمعا ... ويعطي لموسيقى الملاحة وجدانك
ومن ذا الذي ينسى خيالا موزعا ... على الكون حتى صرت تخلق اكوانك؟!
مواهب شتى ان غررت بقدرها ... واكبرت من بعد التفرد بنيانك
فهل انت الا آدمي وان تكن ... عظيما، وقد اثقلت في الحكم ميزانك
حكيم بشعر لا بحسن سياسة ... لذلك قد ضاعفت في العيش احزانك
فمم هانئا ، بل طف بدنيا جديدة ... من الشعر، وانظر في خلودك شهبانك
وخل لنا في حكمة الموت هذه ... كثيراً من الاعباء ما كن شغلانك
تحد جريئا من تحداك كي يفي ... الى الادب العالي بما فات حسبانك!
فهذا وهذا وحده صدق همة ... والا فلقن راحة النوم اجفانك
ودع ترهات الشاني الساخط الذي ... يجرد شعراً صغت من كل ما زانك
ودعني اكرر شكر قلبي وحسرتي ... وودا على الايام لم اسل سلوانك
مضيت كملك باذخ هد اصله ... ولكن له ذكرى تصاحب إرنانك
وخلفت صيتاً بين قدح ومدحة ... وحسبك عمراً حين تملأ ازمانك
وكم من دعي منكر فيك آية ... وغايته الا يُبَلِّغَ اكفانك

قبس اضاء المشرقين

للدكتور ابراهيم ناجي

راحوا بارواح ظماء يتهافتون على الفناء
جفت حلوق بعدهم لم تلق دونهم رواء
واها لكأس كالخلو د ومنهل فيه الشفاء
كنا اذا ضج الفوآ د وضاق بالدنيا وناء
نمضي اليه فنستقي ونعب منه كما نشاء
فاليوم اذ شط المزا ر بكم وقد عز اللقاء
ونخلتم بخل الضنيـ ـن فحسبنا قطرات ماء
اين الامين على الاءما رة والحريص على اللواء
قبس اضاء المشرقـ ـين كما تضي لهم ذكاء
ثم اختفى خلف الغيو ب مخلفا ظلم المساء
فكأنما هبة السماء قد استردتها السماء

✡ ✡ ✡

جزع الرياض لطائر غنى فأبدع في الغناء
حتى اذا خلب العقو ل وقيل سحر لا مراء
ولى عن الأيك الفخو ر به الى عرض الفضاء
فكأنه والسحب تطوي ه فيمعن في الخفاء
دنيا من الامل الجمي ل قد استبد بها العفاء
ووراؤها شفق من الذكـ ـرى كجرح ذي دماء

✡ ✡ ✡

وتسائل الدنيا التي ناطت به كل الرجاء
عن اي سر طار عن هذي الربى وعلام جاء
قم يا فقيد الشعر وا ظر اي حفل للرثاء
امم يصبر بعضها بعضا وهيهات العزاء
هذي الجموع الشاكيا ت الساخطات على القضاء
قاسمتها اشجانها ووفيت ما شاء الوفاء
او لم تجدك لسانها الشـ اكي اذا احتدم البلاء؟
او لم تكن غرّيدها ونديمها عند الصفاء؟
لم لا توفّيك الجميـ ـل وتستقل لك الفداء

✡ ✡ ✡

ومنعم بين القصو ر قد استتم له الثراء
ما باله حمل الهمو م وجشم القلب العناء
وينوء بالعبء الذي هو عن اذاه في غناء
ويح الذكاء وما يكا فه من الثمن الذكاء
اضنى قواه ولم يدع من جسمه الا ذماء
والمجد يوغل في حنا يا روحه والمجد داء

✡ ✡ ✡

صرح من الادب الصميـ ـم له على الدنيا البقاء
الدهر يحمي ركنه والفن في روح البناء

✡ ✡ ✡

شوقي ! على رغم التفر د والتفوق والعلاء
ذاك الرقاد بساحة كل الرجال بها سواء

وبرغم ذهن كالفرا شة حول مصباح اضاء
مثواك لا تشكو السكو ن ولا تمل من الثواء

نم بعد سهدك واسترح واغنم ثوابك والجزاء
فالخلد حظك والنعيم وقرب ربك والرضاء

شوقي

للاستاذ الياس ابى شبكه

لا لقوم ولا لدين انت للناس اجمعين

اهلك الوحي والهدى دينك الحق واليقين
سرت في الارض رافعاً مشعل الخلد في الجبين
فكأني بك السما اودعت فى لظى وطين
انت للجيل ، انما للذراري بعد حين
للطغاة المهدمين للبناة المشيدين
للملوك المخلعين للعبيد المتوجين
انت للشوك للورود للنبيين في القيود
للبذيين لليهود للنصارى للمسلمين
لا لقوم ولا لدين انت للناس اجمعين

مصحف قصت السور فيـــه اسطورة البشر
كلما اسمع العلى آية شرف المدر
صور غمن بالرؤس وتجلين بالفكر
فكأني بهن احدر ن من عبقر اثر
يا فخوراً بزفرة الشعر والحب في الوتر
هازيٌ القلب بالطرر ضارباً بالدمى الاخر
نسك الفن — حين قبلته — فيك وانحصر
ايها الحارس الامين هيكل المنطق المبين
يا امـــير المشردين اخوة الشمس والقمر
لا لقوم ، ولا لدين انت للنـــاس اجمعين

٭ ٭ ٭

ما الصبى في ترنمه في هواه وفي دمه
وصباح الربيع يف تر عن عاج مبسمه
والمساء الولهان يصـ غي لهمسات انجمه
مثـل سحر تذيبـه روح شوقي بمرقمه
ما الهوى في تأمله والدجى في تجهمـه
وصراخ البريٌ في نزوة من تظلمه
والمعري على الورى ثائراً في تهكمه
مثـل شوقي تثيره غضبة من جهنمه
ما على النور واللهب وعلى الزهر في الهضب
ان اتت شـاعر العرب نائحـات بمـأتمه

٭ ٭ ٭

بلبل الارض والسما ناشر النور فيهما

مالئ الارض حكمة وسما الحب انجما
يا اخا المعدمين ما كنت في الناس معدما
انما البؤس ذقته في فؤاد تألما
ثمن الغار ما دفعـ ت دموعا ولا دما
ايه شوقي فحافظ كان اشقى . . واعظما
كان يستلهم البؤو س وتستلهم الدمى
كنت تغفو متيما حين يغفو ميتما
عرشك الشعر والذهب عرشه الشعر والخشب
آه ! في دولة الادب اي ملكين كنتما !

***

عشت في النفي مثلما عاش في الخمرة الحبب
عشت فيه كبلبل مر في العيد واحتجب
حاملا من جناحه رعشة الخط في الزغب
لست انساك طائفاً في اليواقيت والذهب
في قصور الحمراء تستنطق المجـد في الخرب
تسأل الفن ، رافع الرأس ، عن اسرة العرب
ثمن الغار ما دفعـ ت دموعا ولا تعب
ايه شوقي فحافظ كان في بؤسه احب
كان يغفو ميتما حين تغفو متيما
اي ملكين كنتما امس في دولة الادب

آخر العهد

للاستاذ احمد رامي

زارني قبل موته ودعاني أن أُوافيه عند كرم ابن هاني
ضاحك الظل في الاصائل يجري النيلُ من تحته بهي المغاني
تنجلي منه مصر باسقة النخـ ـل ويبدو المقطمُ الارجواني
وعلى سفحه رسا مسجد القلـ ـعة تعلو ذراه مئذنتان
طالتا وجهة السماء كما ترـ ـفع عند الشهادةِ الاصبعان

☆☆☆

منزلٌ يسبح الخيال ويسري الـ ـفكرُ في جوه طليق العنان
عزة الشرق حوله وجلال الـ ـفن فيه بالشاعر الفنان
ذاكَ شوقي ومن كشوقي إذا غنى فغنى بشعره الحاديان
ملهمٌ بالبيان سحراً وبالحكـ ـمة نوراً يشع بالايمان
يقبسُ الخاطرَ السني فلا يلـ ـبث حتى يصوغ فيه المعاني
ذاك فيضُ الالهام يوحي الى النفـ ـس التغني بهاتف الوجدان

☆☆☆

أسبغ الله حوله نعمة العيـ ـش حلياً بالمال والولدان
فتغنى بذكره في الذي قا ـل مديحاً في سيد الاكوان
ودعا باسمه إلى الصبر فيما نال مصراً من حادثات الزمان
حمل الوجد في هواها فتيا فتغنى بسحرها الفتان
واستمل التاريخ ينظم منه آية الصدق في هوى الاوطان

كان في أنسها بشيراً وبكّى في أساها بالمدمع الهتان
فاذا ما بكته مصر فقد رد ت اليه الجميل بالعرفان

* * *

يا حبيب الحياة تخشى من المو ت وهذا الجنان في ريعان
قد اطلت السؤال عنه فهل نلـ ـت جواباً للسائل الحيران
لم تزل ترهب المقادير حتى أصبح العمر والردى في رهان
فطواك الذي طوى الناس من قبـ ـل وراح السبّاق في الميدان
راح من كان صوته يملأ الدنـ ـيا دوياً بشعره الرنان
يجمع الشرق حول موسى وعيسى والنبي المختار من عدنان
وينادي الى السلام ويدعو كل قلب إلى الرضى والحنان

* * *

يا نجيّ إذا خلوت بنفسي وخلت بي على النوى أشجاني
أنت علمتني مصابرة الدهـ ـر وحمل الهموم والاحزان
كلما رابني الزمان تلمسـ ـت عزائي في قلبك الحنان

* * *

لست أنساك إذ خلونا على النيـ ـل وأقبلت تشتكي ما تعاني
قلت لي قد غدوت لا أستطيب الـ طعم فيما ينال منه لساني
زهدت نفسي الحياة فما أطـ ـلب منها إلا قوام كياني
نفس طائر ودنيا خيال وأمان موصولة بأماني

* * *

هكذا كان آخر العهد ما بيـ ـني وبين الصفي من خلاني
ثم ودعته وما كنت أدري أنها فرقة لغير تدان

obeikandl.com

بددت شملنـــــا المنون ولكنك في خاطري وفي إنساني
رائحـــاً غاديا ترنم كالطيـــ ـر تنـــاغي في ظله الفينان
بسم الزهر في الربيع حواليـــ ـك فأرسلت أبدع الالحان
واطمأنت لك الحياة مع الصيـ ـف فعششت في ذرى الاغصان
ثم حل الخريف فانتـــثر الزهـ ـر وزالت نضـــارة الافنان
ودهاك الشتاء فاستوحش الرو ض وجفت صبـــابة الغدران
ومضى الطائر الذي كان يشدو في سماء المنى بعذب الاغـــاني

احمد شوقي

للاستاذ احمد محفوظ

مال نجم السماء عن ميزانه وخبا البدر في سنى عنانه
ورمى الموت بلبلا كان يشدو في ذرا الشرق مرسلا من لمعانه
يرسل الشعر حكمـــة تتسامى فوق عرش البيان او صولجانه
فكان القصيد مزمار داو د الشجي الطروب في الحانه
تتجلى جلالة الروح فيـــه ويشيع السمو في تبيـــانه
ويهيم الخيال نحـــلة شهد بين اوراقه وفي افنـــانه
ليت شعري ابا علي انالت قوة الموت من قوى سلطانه
ورمته على الصعيد رميما يسلك الدود في جميل كيانه
ام وقاه جـــلاله وحمته آية تستمد من احسانه
آية للنبوغ تسكب نورا علويا يشـــع في دورانه

openkandil.com

راح شوقي واين من بعد شوقي نفحة الروح من رقيق بيانه
عبقري الخيال يعجز عنه كل طرف يجول في ميدانه
سبق السابقين في الشعر وحط الوليد عن ايوانه
معجزات الفحول صارت اليه وغدت ملكه وطوع بنانه
لم يكن جده تميما ولكن اوهن الشامخين من اركانه
حسدته قضاعة ونزار يوم نال السماك في مهرجانه
امرة الشعر لم تتح لجرير عند بطحائه وخلف رعانه
لم ينلها بقدره المتنبي بين اخشيده الى حمدانه
اعجز الدهر دونها كل فحل يبهر السامعين من ديوانه
عظم الخطب في الامير وجلت محنة الموت في عظيم زمانه
قد فقدنا مجاهدا كان يحمي صورة الدين من شباة لسانه
قد فقدنا مدافعاً كان يرمي بسهام البيان عن اوطانه
قد فقدنا معلما وحكيما حكمة الدهر بعض فيض جنانه

كان شوقي لمصره وشآمه

للاستاذ بدر الدين الحامد [1]

شاعر الضاد نام عن احلامه مطمئناً الى لقاء حمامه
ليت شعري أناء بالعيش حتى اصبحت ضجعة الثرى من مرامه

---

١ تكرم شاعر العاصي الاستاذ الحامد وحضر من حماه الى نابلس لالقاء فريدته في حفلتها التأبينية الكبرى .

ويح قلبي أكلما تم بدر حطه الدهر عن رفيع مقامه
وبروحي لو استطعت اميراً انا يوم القريض من خدمه
نفحة الله في زمان عصيب يبعث الظلم في سواء نظامه
كان فيه على الظلوم حميما وعلينا الرحيق في نقش جامه
يبعث الروح في النفوس ويأسو من رمته الآلام في آلامه
ما على الموت لو توقف حتى يكمل الفضل من هوى اقلامه
من بيان كالسحر لفظاً ومعنى عبقري بروحه وانسجامه

* * *

اقفر الروض من رفيف الخزامى وذوى الغصن من بكاء حمامه
ومشى الموت مشية الليث يرمي موجعات الأسى على آرامه
اين مني سجع الهزار طروباً اين ندمانه وعذب مدامه
مجلس مونق وشعر شهي قسمات الجمال في أنغامه
روع الموت ساكنيه والقى فوق شمس البيان سجف ظلامه

* * *

نزف النيل عبرتيه وفاء لفقيد وفى برعي ذمامه
وابو الهول في الرمال حزين كالهزبر الشجي في آجامه
يذكر العهد وهو منه قريب كيف ينسى خلوده في سقامه
ولاسوان والجزيرة والاهـــرام انات مدنف في كلامه
ويح فرعون من يخلد ذكراه ويروي الصريح من ايامه
بنظيم كالبحر جزراً ومداً يغرق الفكر في ثنايا جمامه
فتعالي يا مصر نبك جميعاً كان شوقي لمصره وشآمه
ان تكن مصر مطلع الشعر منه فمغاني مروان مسك ختامه

قلد الشام بالجمان نظيما وحباها من قلبه بهيامه
فهو حسان في مفاخر غســـان يفيض البيان من أكمامه

☆☆☆

في مجال الفخار والموت يسقي فتية الشام من نجيع زؤامه
وقف الموت راميا ووقفنا نحن بالروح والردى بسهامه
نحن للقبر يا بلاد فعيشي هكذا المجد خط في أعلامه
وعلى الغوطة الكئيبة نار ودخان يظلها بقتامه
والغطاريف كالسيول سراعا كل ندب بقلبه وحسامه
في الميادين لا يبالي أجاء المـــوت من فوقه ام اتى من امامه
ولشوقي - الحداء كالنار ترمي بشواظ من غيظه واحتدامه
ايهذا القوي حسبك فالله عزيز بكيده وانتقامه
ذاك عهد مضى وخلف ذكراً طبق الارض خالدا برجامه

☆☆☆

يارسول الجلال اين فؤاد بوسفي الجمال في إلهامه
ينظم الكون فالقرون جميعاً بعض ما في الخيال من اوهامه
بحتري في حكمة المتنبي اخذ الشعر عن ابي تمامه
كالمعري في حلة من وقار والنواسي في ظرفه وابتسامه
ان لها مثل الصباء والتقى ساعة اللهو عنه ستر احتشامه
واذا جد فالعزيمة منه فوق عزم الشجاع في اقدامه
وله نظرة الحكيم اذا ما رام سراً مقنعاً بلثامه
يكشف الغامض المخبأ منه ويميط الستار عن ابهامه
وكأن الاجيال وهي توالى حافلات تمر من قدامه

وقفة الثاكلات في مضجع الناصر أذرت دموعه في رغامه
فبكى المجد من أُمية أهوت عاديات من الردى بدعامه
فكأنا نرى به عبشمياً نادباً في قعوده وقيامه
يسأل الربع عن بقايا تراث ضيعته الايام من ارحامه
يا حفياً بالشرق قم وتأمل كيف مال الزمان عن إسلامه
فرق الدهر ما تجمع منه وبدا نقصه بعُيد تمامه
صرحه القائم المشيد فجعنا لهف نفسي بميله وانهدامه
كان للشرق رفعة وجلالا في العزيز البعيد من اعوامه
كم قصيد بكيت فيه عليه بعد يأس مذكراً باحترامه
يا قوي الايمان أرضيت رباً يرتع المؤمنون في انعامه
في لفيف من الملائك يا شوقي تنال الجزيل من اكرامه
والنبي الكريم في الصحب يلقاك حفياً ببشره وسلامه
انت كعب بمدحه فالبس البردة حمداً والثم ثرى اقدامه
وهنيئا لك الرضى ومقام في ذرا الخلد اهل بندامه
يا هزار الحياة من كل فن وبنيّ الغرام في تهيامه
اين قيس واين منه فؤاد تائه في سباسب ومهامه
والليالي على مرابع ليلى حافلات بوجده وغرامه
قد طويت العصور حتى رأينا بك قيساً بناره وأوامه
ذاك فن من قبل لم يك شيئاً اصبح اليوم قائماً بامامه
يطّبينا بما به من بيان وارف الظل ساحر بانتظامه

* * *

يا عظيماً ثوى وقد أجمع الناس بمحض الرضى على إعظامه
أثكل الضاد والعروبة غيب الرجال الافذاذ رهن اعتيامه

والقوافي بكت عليك بدمع كانهمار السحاب فيض سجامه
رب ميت يفديه جيل وميت من رعاع الزمان او من سوامه
انما العمر كالسحاب ويمضي غر من يطلب الحيا من جهامه
ليس فيه سوى الخيالات تترى مغريات نفوسنا بدوامه
كل ما ليس للخود ضلال كغثاء الآتي بعد انصرامه

* * *

ايها الناس إن في مصر قبراً فيه شوقي وفيه مثوى عظامه
حبذا القبر والدفين ودمع بات يجري عليهما برهامه
فلك في السماء للشعر يا شوقي مددت الضيا على انجامه
والخلود اصطفاك للمثل الاعلى وحلاك شاكراً بوسامه

اصاب الردى شعبا

الاستاذ بشاره الخوري — الافطل الصغير

قف في ربى الخلد واهتف باسم شاعره فسدرة المنتهى ادنى منابره
وامسح جبينك بالركن الذي انبلجت اشعة الوحي شعراً من مناثره
الهة الشعر قامت عن ميامنه وربة النثر قامت عن مياسره
والحور قصت شذورا من غدائرها وارسلتها بديلا من ستائره
اتراب مريم تلهو في خمائله ورهط جبريل يحبو في مقاصره
والملهمون بنو هومير ما تركوا لما اهل لهم سجعاً لطائره

* * *

قال الملائك : من هذا؟ فقيل لهم: هذا هو الشرق ، هذا ضوء ناظره
هذا الذي لمس الارواح فانتظمت عقداً من الحب ، سلك من خواطره
هذا الذي رفع الاهرام من ادب وكان في تاجها اغلى جواهره
هذا الذي لمس الآلام فابتسمت جراحها ثم ذابت فى محاجره
كم فى ثغور العذارى من بوارقه وفي جفون اليتامى من مواطره

✡ ✡ ✡

سل جنة الخلد كم ودّت ازاهرها لو استحالت عبيراً في مجامره
صادح الطير لو سالت حناجرها مع الصباح نشيدا فى مزاهره
والزهر لو كن أزراراً مفضضة على الذيول الضوافي في مآزره

✡ ✡ ✡

شوقي ! سل الافق هل ثارت عجاجته لما ثوى المتنبي في حفائره ؟
شوقي اسلوا البحر هل جنت عواصفه لما كبا بابن سينا جد عاثره ؟
شوقي ! سلوا الليل هل كانت كواكبه لما قضى غير شوك في نواظره؟
في مأتم الشعر والاقلام مطرقة فان ارادته غصت في محابره

✡ ✡ ✡

ما بلدة سعدت بالنهر يغمرها بكل أزهر حالي العود ناضره
بالبلبل المتغني قي ملاعبه والسنبل المتثني في غدائره
بالحقل ترعى به القطعان هانئة والنحل يرضع من ثديي ازاهره
يستقبل الفجر اهلوها بغرته ويغرقون الليالي في سرائره
ناموا على سرر الاعراس وانتبهوا على صباح بكي الطرف غائره
على مآتم من طير ومن شجر خرساء كالقبر غرقى في دياجره
يا للرزية ! . . . غال النهر غائله وغار في لهوات من هواجره

فلا الصباح ضحوك فى شواطئه ولا المساء لعوب فى جزائره
واسلم الزهر اجيادا منضرة للشوك جفت على دامي اظافره
والناس فى غمرة عمياء لا وتر لناشديه ، ولا نجم لسامره
ما الخطب بالنهر مجرى الروح فى بلد فرد رقيق حواشي الذكر دائره
كالخطب يذوي له كون بجملته إذا اصاب الردى شعبا بشاعره

☆☆☆

ما للملاعب في لبنان مقفرة وللمناهل عُطلا من حرائره
وللآذن في الفيحاء كاسفة كخاشع السرو في داجي مقابره
وللأصائل والاسحار أنخنها عات من الريح ارهاقا بحافره
وللجداول انات مجرحة كانها حمل في كف ناحره
وللندى في الثرى جهش ووسوسة كانها همسات في ضمائره
اودى القريض فللأحزان ما لبست على سليل الدراري من عباقره

☆☆☆

تغرب الحسن والاحسان فالتمسا وجها من الارض هشاشا لزائره
لا يستوي المجد الا في مفارقه ولا يصفق الا في ضفائره
ما غادرا بلدا إلا إلى بلد والحر يلهب من خدي مسافره
حتى اطلا على مصر فراعهما ما زخرف النيل من ابداع ساحره
فالقيا بعصا الترحال واعتصما بضفتيه وهاما في حواضره
فاطعم الجود من كفي قساوره وأشرب الحسن من عيني جآذره

☆☆☆

يا مصر ما انفتحت عين على حسن إلا وأطلعتِ الفاً من نظائره
ولا تفتقت الافكار عن أدب إلا وانبتِ روضاً من بواكره

لبنان يا مصر مصر في مآتمه كما علمت ، ومصر في بشائره
هل كان قلبكِ الا في جوانحه أو كان دمعك إلا في محاجره
أو كان منبت مصر غير منبته أو كان شاعر مصر غير شاعره؟

* * *

شوقي أتذكر إذ « عاليه » موعدنا نمنا وما نام دهر عن مقادره
واذ طلعت علينا اصفرا وجلا كالنجم خلف رقيق من ستائره
ونحن حولك عكاف على صنم في الجاهلية ماضي البطش قاهره
وانت تحت يد الآسي ورأفته وبين كل ضعيف القلب خائره
ولابتسامتك الصفراء رجفتها في مثلها من كليل الطرف حائره
سألتنيه رثاء ... خذه من كبدي لا يؤخذ الشيء الا من مصادره

عذري واضح

للاستاذ باقر الشبيبي [1]

أبمقدوري ابكيك بشعري عظم الخطب فما أقصر فكري
أفيدري اي نفس غالها ذلك الموت ، اذن ، لم يلك يدري ؟
أدرى القبر الذي قد ضمه اي جيل ضمه، ام اي عصر؟
انا أدرى بالذي ضم الثرى أي كنز من كنوز الفن مثري
عثر الموت فما اكبرها عثرة ، ضاق بها صدري وصبري

---

١ القيت في حفلة نابلس التأبينية

ايها الدمع الذي في مقلتي ما جرى يا دمع حتى صرت تجري
ايها الجمر الذي في اضلعي كيف تطفى انت من دمعي بجمر
كيف ارثي شاعر الشرق الذي لم يسع معناه تصويري وشعري
أبدمعي انا ابكي احمداً ؟ ام بنظمي، جل عن نظمي ونثري
أقرأنا الشعر في ديوانه ام قرأنا الشعر ممزوجا بسحر ؟
فقدت حرية الفكر به وازعا يأوي اليه كل حر
جل نعش كنت في احشائه إي واخلاقك، سراً اي سر
انا مفتون بما دونته وبما اودعت في طرس وسفر
بمعانيك التي اشربتها وبالفاظك يا أحمد سكري
انا عذري واضح ان لم اجد في رثائيك فهل يقبل عذري؟

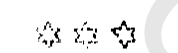

قسما بالوفد يا سعد وما يحمل الوفدي من مجد وفخر
نحن قوم واحد في وطن لم يفرقه عراقي ومصري
نسب ما بيننا متصل وصلات لم تشب يوما بنكر
دجلة كالنيل في نكبتها اي ومسعاك، وبغداد كمصر
ذهب الساسة في اوطاننا مذهبا قام على كيد ومكر
وضعوها خططاً مسمومة واضافوها الى زيد وعمرو
حسبنا يا سعد في اوطاننا اننا نشكو من الوضع المضر

الكنز بين يديك فانثر دره

للاستاذ محمد سليمان احمد — بدوي الجبل

لا الامس يسلبك الخلود ولا الغد هيهات انت على الزمان مخلد
تتجدد الدنيا وقلبك وحده دنيا تعيد شبابها وتجدد
لك من خيالك عالم متناسق بهج تنمق خلقه وتجود
اما البسيطة فهي فيه خميلة ولع الربيع بها ورحت تغرد
وسكبت في الانغام قلبك دمعة لا كالدموع ورحمة تتنهد
خلع الحياة على البلى فكانه للبعث من قبل الاوان يمهد
قيس وليلى بعد طول كراهما ثغر يرف ووجنة تتورد
بعثا كعهدهما القديم فمن رأى تلك العيون يجول فيها الأثمد

في كل قافية حياة تجتلى ومنى تضوع وزفرة تتردد
صور الجزيرة ما جلوت من العلا والحسن لا ما اولته الحسد
الحب والخيم المنيفة والقرى ولبانة عند الكثيب وموعد
وسكينة الصحراء الا هازجا طربا يعيد حداءه ويردد

يا شاعر الدنيا لقد اسكرتها ماذا تغنيها وماذا تنشد
خفت بزينتها اليك مشوقة سكرى تداعب كاسها وتعربد
وجلت على الشعراء قبلك حسنها لكن اراك شهدت ما لم يشهدوا
نظروا الى خير الوجود وحسنه شزرا كما نظر الضياء الارمد
الزاهدين بها ولو كشفت لهم سر الحياة المشتهى لم يزهدوا
اطريت فتنتها فدع في غيه من راح يعذل حسنها ويفند

العبقرية شعلة من نارها حمراء ناضرة اللظي تتوقد
والشعر والنغم الشجي ورحمة تسع الوجود ونقمة تتوعد
يا فتنة الدنيا يذمك معشر والخير كل الخير في ان يحمدوا
الهب نبوغك بالحياة وحبها وانا الضمين بانه لا يخمد
الكنز بين يديك فانثر دره اني اراه يزيد حين يبدد

يا شاعر الدنيا نديك حافل والجمع مصغ والكواكب حشد
يتنظرون السحر من جباره هيهات دون السحر باب موصد
يشكى اليك وانت رهن منية وتزار فيعنت الخطوب وتقصد
ولقد يرجى السيف وهو مثلم ولقد يهاب الليث وهو مصفد
فاذهب كما ذهب الربيع على الربى منه يد وعلى النفوس له يد
ولك الامارة في البيان يقرها أمس الزمان ولا يضيق بها الغد

الشعر والهفاه مات اميره

للاستاذ جميل صدقي الزهاوي

١

الشعر والهفاه مات اميره وانقض يصرخ تاجه وسريره
واليك يا شوقي اجهش باكيا وعليك طال شهيقه وزفيره
في الصدر منه لاعج صعب على غير الدموع لسائل تصويره
لا يستخف بما يعالج من أسى الا الذي قد مات منه ضميره
قد كنت في افق الفصاحة كوكبا يهدي الشعوب الى السلامة نوره

واذا تناوم عن طلاب حقوقه شعب فانك انت كنت تثيره
واذا تكبل لم يعز عليك في وقت بمالك من سنى تحريره
مالي اراك قد انطفأت لغير ما سبب بليل مطبق ديجوره
واذا اراد الله امرا لم يكن في وسع مخلوق له تأخيره
والمرء حين يروم نقض قضائه لا عقله كاف ولا تدبيره

٢

للناس من شعر تركت جمال تشدو به من بعدك الاجيال
سيقام تمثال لشخصك رائعا فيكون شعراً ذلك التمثال
بالامس كنت لعارفيك حقيقة ملموسة واليوم انت خيال
ولانت مبق في زوالك عندهم لك ذكريات ما لهن زوال
لو كانت الاوقات ذات ضمائر لبكى الغدو عليك والآصال
بقيت من الآداب او شال لنا فوددت ان لا تذهب الاوشال
ان الحياة لمشكلات كلها اما المنون فوحده الحلال
بعد المنية وهي غير بعيدة لا مشكل يبقى ولا اشكال
لا ويل للميت الذي انفسحت له من كل قلب روضة محلال
الويل كل الويل للحي الذي في نفسه قد ماتت الآمال

٣

كثر الاسى قد ابنوك دفينا والباكيات عليك والباكونا
ما كنت تسمع يوم دفنك في الثرى الا نشيجا هامسا وانينا
اكبر بيومك انه يوم به قد فجر الحزن العميق عيونا
يا راحلين لغير عود اننا لا نستطيع فراقكم فحذونا
يا واردي حوض المنية قبلنا ما اعذب الحوض الذي تردونا

سيروا خفافاً ان اردتم أوقفوا انا على آثاركم آتونا
يا بيت آمالي انهدمت وانما قد كنت آمل ان تكون رصينا
ما كنت اعرف قدر شعرك قبلما وفرت في تجديده التحسينا
لك في روايات نظمت فصولها درجات فضل هن عليونا
قد كنت تقتحم الصعاب مغامراً حيناً وتجنح للسلامة حينا

٤

في قلب مصر وفي الجزيرة ياس كادت به تتقطع الانفاس
اهوى من الآداب رأس شامخ والرأس فيه الفكر والاحساس
لا ويل في موت بعضو قد طحا بل انه في ان يموت الراس
في كل شبر قد توارى فاضل يا ويح مصر كلها أرماس
ركب الامير يجد صهوة نعشه ودنا الرحيل ودقت الاجراس
ومشى يشيع نعشه متلهفاً من كل حزب امة اجناس
في موكب ضخم قد اشتركت معاً فيه الملائك خشعاً والناس
والنعش مرتفع يسير مكللا بالزهر قد الوى اليه الآس
لهفي عليه موسداً في حفرة معزولة ما ان لها حراس
وعلى الذكاء فقد خبت نيرانه اما الرماد فأنه اكداس

٥

الزهر اكبر مصرع الصيداح فبكت عليه شقائق وأوقاحي
في الروض للاحزان اصبح مشهداً ما كان قبلا منه للافراح
كم اصغت الازهار فيه للحنه في ليلة بيضاء ذات وشاح
طافت بكرمته الجميلة برهة شعراء عن وجد بهم ملحاح
كانت علاقتهم به في ظلها كعلاقة الاجساد بالارواح

اطلعت صبحا من قريضك مسفراً والصبح اعرفه من الاوضاح
قد كنت اول شاعر بث الهدى للناس فيما جاء من الواح
اما يراعك فهو معزو له ما تم للآداب من اصلاح
يا كوكباً قد كان يمحو نوره صدأ الدجى اكرم به من ماح
لقد انطفأت وما هنالك موجب الا نفاد الزيت في المصباح

٦

من كل زهر قد جمعت قليلا وجعلت منه لقبره اكليلا
اجملته في باقة خلابة من بعد ما فصلته تفصيلا
فتظن ابيضها اشعة كوكب وتخال احمرها دماً مطلولا
كنا سيوفا للقراع ثلاثة نحمي فكنت الثالث المفلولا
يا نفس اوري من أساك ذبالة فاخاف ليلك ان يكون طويلا
حملوه من قصر له فخم الى ملحودة ما اعظم المحمولا
ولقد شجت خلف الضغائن نسوة يملأن اجواز الفضاء عويلا
يا دافن السيف المذرب انني لاراك عما جئته مسؤولا
ماذا ليوم الروع عنه اعتضته لما غمدت الصارم المصقولا
لا والذي اعطى القليل شجاعة ما كنت خواراً ولا اجفيلا

٧

ما الروض بعد البلبل المترنم للناظرين اليه بالمتبسم
فكانما نسرينه وشقيقه وخزامه وبهاره في مأتم
ان الحياة وغى وليس بظافر في حوضها غير الكميّ المعلم
اني لقد طاشت سهامي كلها فرميت قوسي من يديّ واسهمي
الموت ينظرني ويبسم كاشرا عن نابه كالمارد المتهكم

واذا نظرت الى القبور وجدتها كفلول جيش بالعراء مخيم
سائل ذويها لو اجابوا سائلا واجعل مدادك يا يراعي من دمي
سلهم اهم في سلوة من عيشهم ام انهم في ضجرة المتبرم
اسعد بأرواح نجون من الردى فطلعن في عرض السماء كانجم
علمت نواميس الحياة جميعها اما الحياة فانها لم تعلم

٨

قد سرت بين نواظر ودموع تجتاز ينبوعا الى ينبوع
كانت احايين الفراق شديدة واشد منها ساعة التوديع
والشعب خلف النعش يمشي صامتاً في رعشة تنتابه وخشوع
فيد على عين له ذرافة ويد على قلب له مصدوع
اما الكلام فكان همسا كله لا شيء فيهم منه بالمسموع
من كان منهم قد تأخر خطوة سبقته ادمعه الى التشييع
سيظل قلبي في الجوانح مزعجي حتى تسيل مع الركاب دموعي
رجع الاولى قد شيعوه كلهم الا دموع الثاكل المفجوع
لم ادر ساعة ان نعاه نعيه ماذا اصاب القلب تحت ضلوعي
القلب يأمر يا عيوني بالبكا من بعد كل عشية فأطيعي

٩

ابكي بليل حف بالظلمات مستعبراً والليل للعبرات
ابكي اذا استذكرت شعرك مجهشا بعد الهدوء ووقفة الحركات
ابكي حياتك آسفا لذهابها قبلي وابكي من بقاء حياتي
قد سار قبلك حافظ فتبعته وبقيت وحدي اليوم للنكبات
يا صاحبيّ قفا قليلا انني عما قريب فانظراني آت

ان مت تحزن في العراق احبتي حينا وتفرح في العراق عداتي
واود ان راموا انتقادي ميتا ان لا يكون من العداة قضاتي
لم يبق من جيل تقضى عهده الا بقايا اعظم نخرات
يا قبر شوقي انني من ادمعي مهد اليك قصائدا عطرات
من ذا يسد على الرياض نضيرة عند الصباح منافذ النسمات

١٠

خضعت لعزة شعرك الشعراء فكانهم ارض وانت سماء
ما كنت الا كوكبا متوقدا قد خر مندحراً له ضوضاء
كنا نرى ما كان ضوؤك فاعلا فلننتظر ما تفعل الظلماء
من بعد در كنت تنظم عقده برزت تريد لتلمع الحصباء
لفظ جميل فيه معنى رائع هو في المعاني وحده العذراء
اليوم باق للقريض بحوضه ماء واخشى ان يجف الماء
ولقد خفيت على ظهورك مدة عن اعيني (ومن الظهور خفاء)
جلل مصابك انه اهتزت له اعلام مصر وماجت الدأماء
عجلت في الترحال يا شوقي وقد بقيت هنالك لم تقل اشياء
قالوا سينبغ عبقري مثله قلنا نعم لو انجب الآباء

شاعر الخلود !

الاستاذ حليم دموس

ما اطلعت مثل شوقي امة العرب ... شمس من الشرق فوق السبعة الشهب
من جبهة الفلك الوهاج شع هدى ... ما زال من قطب يمشي الى قطب
ضاحي السبيل على (سيناء) سدته ... مرصع العرش في تاج من الذهب
هي العروش على الاسياف قائمة ... وعرش (شوقي) على الاقلام والكتب
رفت على هامة (الجوزاء) رايته ... في موكب كشعاع الفجر ملتهب
كرسيه السحب مثل الشهب نيرة ... والوحي يخفق بين الشهب والسحب
سل البلاغة كم القت مقالدها ... والعبقرية في محرابه الاشب
رواة ابياته في كل حاضرة ... وجند آياته في كل مغترب
فاضت على ضفة الوادي جداوله ... فيا لنيل حيال النيل منسكب
قالت قوافيه للاهرام هامسة : ... كم بيننا في خلود الذكر من نسب
شعر تنزل عن وحي وعاطفة ... من سدرة المنتهى من ارفع القبب
بنى فمكن حتى صان دولته ... جرى فغبر حتى فاز بالقصب
مشى مع (المتنبي) في روائعه ... ونال عن (شكسبير) راية الغلب
أعاد خيمة (ليلى) فهي خافقة ... بقلب قيس الهوى مشدودة الطنب
وهز قلب (كلوبطرا) وصاحبها ... كأن عهدهما عن مصر لم يغب
عصر لشوقي تساوى في اوائله ... وفي اواخره ما جاء من عجب
قال (انتهيت) وانى ينتهي وله ... ملك عريض وجاه واسع الحسب
فتح مبين وايام محجلة ... والفتح بالكتب مثل الفتح بالقضب

* * *

ابا علي ! . . سقاك الغيث عن بلد طيبته بشذى من ذلك الادب
بنت البقاع شجاها موت نابغة رنت قصائده في السهل والهضب
كسوتها برد كالارز زاهية لا تستبيح حواشيها يد النوب
سقياً لعهدك والايام باسمة والقوم حولك مثل الجحفل اللجب
والدهر يكتب والاجيال منصتة والناس في مرح والنهر في صخب
واهاً لها ذكريات كيف انشرها وقد طواها قضاء الله بالحجب
اتيت عن(جارة الوادي)وبي ظمأ ولو الى نهلة من وردك العذب
سقيتها من كؤوس الخلد مترعة هيهات تفرغ في الوادي على الحقب
اغنية رجع الشادي شواردها شوقية الروح والانفاس والطرب

* * *

يا شاعر الخلد . . . والدنيا تشيعه أنشد قصيدتك الكبرى على الصحب
اذكر لنا ما وراء القبر من عبر وابعث ضياء الهدى من ظلمة الترب
اسامع انت خلف الغيب أنتنا ام انت في ركب من نودي ولم يجب
أسالم انت من واش ومنتقد اعالم ما ستلقى « الضاد » من نصب
وهل رأيت الالى خلدت ذكرهم من مالك فاتح او سيد ارب
وهل شهدت ندي الشعر محتشداً وهل جلست الى اترابك النجب
تسقي وتسقى على ظل وحاشية من خمرة الشعر لا من خمرة العنب
قل ما تشاء وصف واشرح حقائقها وا كشف لنا عن خفايا الشك والريب
حنت اليك عذارى الخلد واستبقت عرائس المجد في اثوابها القشب
والتاج لاح على فوديك مؤتلقاً كالشمس في موكب الانوار واللهب

يا شوقي

لشاعر القطرين الاستاذ خليل مطران

عجباً أتوحشني وانت إزائي ... وضيـــاء وجهك مالئ سوداني ؟
لكن جرى قدر وان أبت المنى ... بنوى احبتنا لغير لقـــاء
جرحوا صميم القلب حين تحملوا ... الله في جرح بغير شفـــاء
الطيب المحمود من عمري مضى ... والمفتدى بالروح من خلصائي
لا بل هما مني جناحا طائر ... رميا ولم يك نافعي اخطـــائي
الصاحبان الاكرمان توليا ... فعلام بعـــد الصاحبين ثوائي
لم يتركا برداهما غـــير الشجى ... لأخيهما مـــا دام في الاحياء
وحياتي الخلطـــاء الا انني ... متغرب بالعهد من خلطائي
ايراد لي من فضل ما مجدا به ... ارث اذا جهل الزمان وفائي
ان نحي بالذكرى فلا تبديل في ... صفة ولا تغيير في الاسماء
يا صاحبي غدوت منذ نأيتما ... اجـــد الحياة ثقيلة الاعبـاء
لا ليل عافية هجعت به ولا ... يوم نشطت بـــه من الاعياء
انا واحد في الجازعين عليكما ... وكأنما ذاك البلاء بلائي
فأذا بدا لكما قصوري فأعـــذرا ... او فاشفعـالي مسلفات ولائي

مهلا امير الشعر غير مدافع ... ومعز دولته بغير مراء
كم امة كانت على قدر الهوى ... ترجوك ماشاءت لطول بقاء
متمكنا من نفسها ايمانها ... ان لم يكن ممن حيوا لفناء
فاذا المنايا لم تزل حرب المنى ... واذا الرزيئة فوق كل عزاء

في مصر بل في الشرق منها لوعة سدت على السلوان كل فضاء
أترى موجات الاثير كانها حسرى بما تزجي من الانباء
بعث الشرار بها ثقالا لو بـــدا ما حملت لبدت نطاف دماء
جزع الكنانة كاد لا يعدو اسى ام القرى ومناحة الفيحاء
وبحضرموت على تنائي دارها شكوى كشكوى تونس الخضراء
بالامس كان هواك يجمع شملها في فرقة النزعات والاهواء
واليوم فت رداك في اعضادها ما اجلب البأساء للبأساء

افدح بما يلقاه آلك ان يكن جزع الاباعد جل عن تأساء
حرموا ابا برآ نموا وترعرعوا من جاهه في اسمح الافياء
و كفقدهم فقد الغرانيق العلى علم الهدى للفتية النجباء
و كرزئهم رزيء الرجال مرجبا عف اللسان مهذب الايماء
يتناولون من الصحائف وحيه فتكون كل صحيفة كلواء
ما عشت فيهم ظلت بلبل ايكهم في الامن والرئبال في اللاواء
لك جوك الرحب الذي تخلو به متفردا والناس في اجواء
عذلوك في ذاك التعزل ضلة ان التعزل شيمة النزهاء
ما كان شغلك لو دروا الا بهم لكن كرهت مشاغل السفهاء
ولعل اعطفهم عليهم من دنا بالنفع منهم وهو عنهم نائي
احللت نفسك عند نفسك ذروة تأبى عليها الخسف كل اباء
فرعيت نعمتك التي اثلتها ورعيت فيها جانب الفقراء
تقفي حياؤك عالما عن خبرة ان الخصاصة آفة الادباء
وترى الزكاة لدى الثراء مبرة منه به ووسيلة لزكاء
كم من يد اسديتها و كسوتها متأنقاً لطف اليد البيضاء

عصر تقضى كنت ملءَ عيونه في اربعين بما افدت ملاء
يجلو نبوغك كل يوم آية عذراء من آياته الغراء
كالشمس ما آبت اتت بمجدد متنوع من زينة وضياء
هبة بها ضن الزمان فلم تتح الا لأفذاذ من النبغاء
يأتون في الفترات بوعد بينها لتهيؤ الاسباب في الاثناء
كالانبياء ومن تأثر أثرهم من علية العلماء والحكماء
رفعتك بالذكرى الى اعلى الذرى في الخلد بين اولئك العظماء
من مسعدي في وصفها او مصعدي درجات تلك العزة القعساء
ومطوع لي من بيانك ما عصى فأقول فيك كما تحب رثائي
لي فيك من غرر المديح شوارد ادت حقوق علاك كل اداء
ووفت قوافيها بما املى على قلبي خلوص تجلتي وإخائي
ماذا دهاني اليوم حتى لا ارى الا مكان تفجعي وبكائي

شوقي لا تبعد وان تك نية ستطول وحشتها على الرقباء
تالله شمسك لن تغيب وانها لتنير في الاصباح والامساء
هي في الخواطر والسرائر تنجلي ابدا وتغمرهن باللألاء
والذخر ابقى الذخر ما خلفته من فاخر الآثار للابناء
هو حاجة الاوطان ما دالت بها دول من السراء والضراء
سيعاد ثم يعاد ما طال المدى ويظل خير مآثر الآباء
يكفي بيانك ان بلغت موفقا فيه اعز مبالغ القدماء
بوأت مصر به مكانا نافست فيه مكان دمشق والزوراء
ورددت موقفها الاخير مقدما في المجد بين مواقف النظراء

لك في قريضك خطة آثرتها عزت على الفصحاء والبلغاء
من اي بحر دره متصيد وسناه من تنزيل اي سماء
ظهرت شمائل مصر فيه بمابها من رقة ونعومة ونقاء
ترخيمها في لحنه متسامع ونعيمها في وشيه متراء
شعر سرى مسرى النسيم بلطفه وصفا بروعته صفاء الماء
ترد العيون عيونه مشتفة ويصيب فيه السمع ري ظماء
ويكاد يلمس فيه مشهود الرؤي ويحس همس الظن في الحوباء
في الجو يؤنس من يحلق طائراً والدو يؤنس راكب الوجناء
عجبا لما صرفت فيه فنونه من فطنة خلابة وذكاء
فلكل لفظ رونق متجدد ولكل قافية جديد رواء
يجلى الجمال به كابدع ما انجلت صور حسان في حسان مراء
ولربما راع الحقيقة رسمها فيه فما اعتصمت من الخيلاء

حياك ربك فى الذين سموا الى امل فأبلوا فيه خير بلاء
من ملهم ادى امانة وحيه بعزيمة غلابة ومضاء
متجشم بالصبر دون ادائها ما سيم من عنت وفرط عناء
للعبقرية قوة علوية في نجوة من نفسه عصماء
كم اخرجت لأولي البصائر حكمة مما المّ به من الارزاء
حتى اذا اشتعل المشيب برأسه ما زاد جذوتها سوى اذكاء
فالداء ينحل جسمه ونشاطها بسطوعه يخفي نشاط الداء
جسم يقوضه السقام وهمها نُذر الردى وشواغل البرحاء
حفلا بما لم يتسع عمر له من باهر الابداع والابداء

فتح يلي فتحاً وصرح باذخ في اثره صرح وطيد بناء
هذا الى فطن يقصر دونها مجهول طائفة من الفطناء
من تحفة منظومة لفكاهة او طرفة منظومة لغناء
او سيرة سيقت مساق رواية لمواقف التمثيل والالقاء
تجري وقائعها فتجلو للنهى منها مغازي كن طي خفاء
فاذا الحياة عهيدها وعتيدها مزج كمزج الماء والصهباء
تطفو حقائقها على اوهامها وتسوغ خالصة من الأقذاء

يا من صحبت العمر أشهد مانحا في الشعر من متباين الانحاء
اني ليحضرني بصادق حاله ماضيك فيه كأنه تلقائي
من بدئه وحجاك يفتح فتحه للحقبة الادبية الزهراء
حتى الختام ومن مفاخر مجده ما لم يتح لسواك في الشعراء
فأرى مثالا رائعا في صورة للنيل تملأ منه عين الرائي
النيل يجري في عقيق دافق من حيث ينبع في الربى الشماء
يسقي سهول الريف بعد حزونه ويديل عمرانا من الاقواء
ما يعترضه من الحواجز يعده ويعد الى الارواء والاحياء
حتى اذا رد الفيافي جنة فيما علا ودنا من الارجاء
اوفى على السد الاخير ودونه قرب المصير الى محيط عفاء
فطغى وشارف من خلاف زاخرا كالبحر ذي الازباد والارغاء
ثم ارتمى بفيوضه من حالق في المهبط الصادي من الجرعاء
فتحدرت وكأن منهمراتها خصل من الانوار والانداء
مسموعة الايقاع في اقصى مدى جذلى بما تهدي من الآلاء

ان أخطات قطرا مواقع غيثها احظته باللحات والاصداء
لله در قريحة كانت لها هذي النهايـــة من سنى وسناء
رفعتك من علياء فانية الى ما ليس بالفاني من العلياء

خلود شوقي

للاستاذ خليل مردم بك[1]

انا لست ادري كيف ارثي واحداً امسى برغم الدهر حياً خالدا
ابقى من الاهرام في آثاره واجل مأثرة وابلغ شاهدا
دب النفـــاء له فعـــاد بخيبة خزيان ينظر مستشيطا حاقدا
مـا نـال منه ولا علاه سكونه فالبحر بحر زاخراً او راكدا
شوقي وهل ارثيـــه يوم خلوده ! فالسيف يبغى شاهرا لا غامدا
دعني اشد بالعبقريه انهـا كالشمس ان غربت ارتك فراقدا
العبقريـــة نفحـــة قدسيـــة تحيي الرميم وتستثير الخامدا
او شعلة لمعت فجلت غيهباً وهدت اخا جور وردت حائدا
تتمخض الاجيال اعصاراً بها حتى يتيح الغيب منها وافدا
كالبحر يندر ان يجود بدره وتراه بالاصداف يقذف جائدا
فاذا اراد الله نهضة امة اهدى اليها العبقرية قائدا

شوقي وانت رسالة علوية مرت على سمع الزمان نشائدا

---

١ القيت في حفلة جمعية الثبات العربية

روح من الله الكريم ورحمة ... احيا بها ميتا وايقظ هاجدا
رضت القريض على اختلاف فنونه ... في كل واد همت كنت الراشدا
اما القديم ففزت منه بروعة ... وجلوت من آي الجديد مشاهدا
فرفعت للفصحى بمصر دولة ... كانت تطالع فيك نجما صاعدا
توجت مصر وشدت عرش فخارها ... وعقدت في جيد الشآم قلائدا
للعرب والاسلام في آلامهم ... كنت اللسان مترجما والساعدا
اضحى بيانك جامعا اهواءهم ... ومن الخمول الى النباهة رائدا
ما اقلق الاسلام خطب فادح ... إلا نهضت موآسياً او ذائدا
ودعوت للخلق الكريم ؛ وشر ما ... اودى بنا قد كان خلقا فاسدا
ما زال فينا من يكيد لقومه ... كم ذا نطيق مداجيا او كائدا
كم موقف لك في دمشق واهلها ... قد هز يقظانا ونبه راقدا
غنيتها لحنا يفيض صبابة ... فتمايلت فيها الغصون تواجدا
وشركتها في بؤسها ونعيمها ... يا من رأى ولداً يشاطر والدا
في الجامع الاموي قمت — مكبرا ... وذكرت مجد بني امية ساجدا
خلفت في الزهراء دمعك جاريا ... وتركت في الفيحاء قلبك واجدا
وأسيت جلق في عظيم مصابها ... ونضحت عنها بالبيان مجاهدا
صعدت انفاساً وجدت بادمع ... في يوم محنتها فكن قصائدا
اشجاك ان تمسي الجنان بها لظى ... وتبيت دارات النعيم مراقدا
جعلوا منيفات القصور ومن بها ... للنار في غلس الظلام حصائدا
عاثت بها سود الوجوه تخالهم ... بين الطلول عقاربا وأساودا
واشد من هذا الزبانية الألى ... كادوا لها يلقون عيشا راغدا
من كل عبد للطغاة وحزبهم ... وتراه شيطانا علينا ماردا
كم متعة في عيشها لو انهم ... ما كدروه مصادراً وموارداً

هيهات لا تنسى صنيعك انها جعلت بلابلها لساناً جامدا

والآن دع جفني يبح بشؤونه فالدمع اثقله كميناً جامدا
ودر الحزين يبث بعض شكاته فالصدر يجرح بالهموم حواشدا
لكن اخاف عليك تبريح الاسى يوري على جنبيك جمرا واقدا
فاربط على قلب وطأمن لوعة واشدد على كبد وصابر جاهدا
يا ناشداً بالامس نوماً شارداً هلا نشدت اليوم صبراً نافدا
خطبان قلب العرب قاسى منهما جرحا يسيل دما وسهما قاصدا
ما جف دمعهم لمصرع حافظ حتى استهل بيوم شوقي واردا
لم انس مؤتمر النساء وقد نعى شوقي فظل من التفجع مائدا
ريع العقائل ؛ والاوانس اعولت ونثرن من عبراتهن فرائدا
اوجعن لي قلبي وهجن مدامعي وتركن جفني للفجيعة ساهدا
سر الحياة يدق عن فهم الورى حار اللبيب به فاطرق سامدا
لو لا رياض الشعر في صحرائها كانت حياتك محنـــة وشدائدا
تدنو بأسباب الحياة الى الردى انى اتجهت رأيت منه راصدا
والمرء في دنياه طير ما نجا من صائد الا ليلقى صائدا
دع عنك تمحيص الحقيقة انها تدع الفتى في كل شيٍ زاهدا
وانصت الى وحي الخيال فانه لو لاه كان العيش معنى باردا
واذا بكيت على امريٍ فابك الذي ملك البيان طريفه والتالدا

دمعـــة على شوقي

للاستاذ راضي عبد الهادي[1]

— ١ —

ملك الشعر وفخر الشعراء ماعسى نصنع في صرف القضاء
نوب الدهر علينا قد عـــدت اترانا قد خلقنا للشقاء
يا زمان البؤس قبحت متى تنقضي ؟ قد فاض بالبؤس الاناء
كلما قلنـــا بلاء ينتهي حمل الدهر لنا الف بلاء

— ٢ —

ملك الشعر وفخر الشعراء ما عسى نصنع في صرف القضاء
راعنا ما حمل الناعي لنا ولقد ضاق بنا رحب الفضاء
كلما رمنا عزاء في الجوى عز لو تدري لمثواك العزاء
فاضت الاعين بالدمع اسى مـا عسى ينفع في الخطب البكاء
آه لو انك تفدى بالحشا لافتديناك وان جل الفداء

— ٣ —

ايها الشرق الذي من ارضه بعث الله جميع الانبياء
مات شوقي فابك يا شرق على عبقري الشعر زين البلغاء
قل لاطيارك ان ترثيه فهو ياشرق حري بالرثاء
قد بكى لمـا بكت اوطاننا من عنا الذل وجور الغرباء

---

١ القيت في حفلة نابلس

فسل الشام وسل آجامها والروابي وقبور الشهداء
وبلاداً في ربى اندلس عصف الدهر بها بعد رخاء
كم بكى شوقي على اطلالها مجدها الصافي وآثار البناء
ومشى يسعى الى اعلائها مثلما تمشي الجنود البسلاء
ناشراً بين البرايا ما لها من وطيد المجد في اوج العلاء
هذه الدنيا فهل فيها فتى لا يقر العز فيه والاباء

— ٤ —

لك يا مصر عزاء خالص ولك اليوم ايا شرق العزاء
ان يمت شوقي فذي آثاره سوف تبقى ، ليس يفنيها الفناء
أيها الراحل عنا اننا سوف لا ننسى مليك الشعراء
ان يفاجئك الردى رغم الردى انت باق ، ليس يفنى العظماء
عشت في الدنيا فناضلت العدى دون ان تبغي في الدنيا الثناء
ذكرك الطيب ما طال المدى خالد فارقد هنيئـــا في السماء

عبرات الاحزان

الاستاذ سليمان الصالح

مال صرح القريض اذ مال شوقي وهوى ركنـــه بركن زمانه
فقد الشرق شاعر الشرق طراً والاديب الاريب من اعيانه

كان في الشرق شاعراً لا يجارى من بنـــاة العلى ومن اركانه
سبق السابقين في دولة الشعر وبز الرجال في ميـــدانه
صـاغ من رائع الخيال عقوداً رصعت بالبديع من عقيانه
لغـــة العرب حيثما شاء تسعى طوع الهامه وطوع بيانه
فهي شعراً كالدر في عنق الغيـ ـد ونثرا كالزهر في افنانه

☆ ☆ ☆

بلبل الشعر ودع الشرق واشهد عبرات الاحزان في بلدانه
ليس ينسى الشآم ما قلت فيه يوم حل البلاء في سكانه
كان سلوى الشجي في ذلك الكر ب وسلوى الزمان في اشجانه
«كان شعر الغناء في فرح الشر ق وكان العزاء في احزانه»
ان يشب عارض الزمان فهذا شعرك المستطاب فى ريعانه
يتلقى الانام في كل جيل ويباري الزمان في سلطانه
وصف النيل والمقاصير فيه سابحات والطير في اغصانه
وبناة الاهرام والمجد غض ومصير الاهرام في اوطانه
فاض والنيل ذاك في الارض يجري سلسبيلا وذاك في ديوانه

☆ ☆ ☆

يحتري القريض سحرك بالشعـ ـر كسحر الجمال في فنانه
منتهى الحسن ما نظمت من الشعـ ـر بلفظ في منتهى اتقانه
جئتنـــا تبعث العصور الخوالي وتعيد التاريخ في عنفوانه
فرأى الناس عهد فرعون بالمـ ـلك وفي بسطه وفي حرمانه
وامازيس يحشد الجند في الواد ي ويلقى قمبيز في اعوانه
هام في حبك القريض فامسى مثل قيس بلواه في وجدانه

قيس اودى في حب ليلاه صبا مستهاما والشعر في حسانه

* * *

رحم الله الدفين ذا المسجى بظلال النعيم فى اكفانه
وسقاك الغمام يا ساقي النا س رحيق الحياة ملأ دنانه
نزل الخطب في صميم المعالي ومضى بالاشم من بنيانه
قد فقدناك اعطف الناس قلبا بين شيب الحمى ، على شبانه
انت فينا على البعاد مقيم ما اقام القريض في اوزانه

مات أمير الشعر

الامير شكيب ارسلان[1]

قد أعجز الشعراء طول حياته واليوم يعجزهم بندب مماته
هيهات يوجد في البرية منهم كفؤ ليرثيه بمثل لغاته
كان الأمير لجيشهم مستنة فرسانهم في الظل من راياته
ما عاب اهل العبقرية أنهم قد قصروا في الخب عن غاياته
هذا امير الشعر غير مدافع في الشرق اجمع منذ فتق لهاته
لو كان وحي بعد وحي محمد لا نشق ذاك الوحي عن آياته
السحر في نفثاته ، والزهر في نفحاته ، والدهر بعض رواته
رقت لنغمته القلوب . فكيفما غنى بها رقصت على نبراته

---

١ القيت في حفلة نابلس .

تغدو المعاني وهي شمس مقادة فيقودها قود الغلام لشاته
واذا اراد الصخرة الصماء من اغراضه رقت نظير سحاته
ما رام شاردِ حكمة في نظمه الا اصاب صميمها بحصاته
جلى الاله له الامور ، كأنما يلقي عليها الشمس من نظراته
فكسا الطبيعة من نسيج بيانه حللا خلت من غير طرز دواته
فترى الطبيعة قبل نظرته لها غير الطبيعة وهي في مرآته
والحسن يشرق في العيون بذاته وهنا يضيءُ بذاته وصفاته
من كل بيت في رفيع عماده تتقاصر الاقدام عن عتباته
كالدر في لمعاته ، والبدر في قسماته ، والصبح في نسماته
ولقد رويت الشعر عن آحاده وضربت بالسباق في حلباته
وقضيت فيه صبوتي وصبابتي وقطفت منه خير نواراته
واثرت في البيداء بزُل فحوله واطرت في الآفاق شهب بزاته
فرأيت شوقي لم يدع في عصره قِرنا يهز قناته لقناته
الفرد في امداحه ونواحه والفذّ في امثاله وعظاته
واذا تعرض للغرام فهل درت لغة الغرام نظير شوقياته
ما في الهيام كوجده وحنينه اوفي النسيب كظبيه ومهاته
واذا تحدث بالربيع وروضه انساك بالتحبير وشى نباته
او بات يعبث بالشراب اضاف من كاساته حباً على كاساته
او خاض في ذكر العذيب تشابهت اعطاف مستمعيه مع باناته
او سل في وصف الوقائع صارما خلتَ العدى سالت على شفراته
قد بذ آلهة القريض بأسرهم ومحا عبادة لاته ومناته
ولكم مررت بحاسدين لفضله رغم القلى يروون من ابياته

لا ند بعد له ، وكم من مجلس ... اشعار شوقي الند في سمراته
يتمثل العصر الحديث بشعره ... حق التمثل من جميع جهاته
ولرُبّ بيت يستقل بجملة ... تغني عن التاريخ في صفحاته
لم يفتتن من عصره بمساوئ ... كلا ولم يغمطه من حسناته
قد لازم الانصاف في احكامه ... لا فرق بين صحابه وعداته
واذا سألت عن الجهاد فانه ... منذ الحداثة كان في سرواته
كالسيف في اوضائه ومضائه ... والليث في وثباته وثباته
ما حل بالاسلام حيف مصيبة ... الا وكان بها لسان شكاته
يحمي حقائقه ويوضح سبله ... ويقيل طول الوقت من عثراته
يلقي على غمرات كل ملمة ... قولا يزيل اجاجها بفراته
ويظل يرسلها قصائد شردا ... غررا تشق الفجر عن ليلاته
كانت قصائده هي الصوت الذي ... سرى عن الاسلام ثقل سباته
بعثت به روح الحياة كانها ... هي صور إسرافيل في زعقاته
قد كان ادرى الناس بالداء الذي ... قد حط هذا الشرق عن صهواته
داء هو الاخلاق في اضمحلالها ... فلذا ترى الاخلاق رأس وصاته
وفىّ عن الشرق القديم نضاله ... من يوم نشأته ليوم وفاته
قد ذاد عنه بقلبه وبلبه ... شأن الابي يذود عن تركاته
ماض يحذره استلاب تراثه ... منه ، ويحفزه لاخذ تراته
اعلى منار الشرق في اوصافه ... واجاد وصف الغرب في آفاته
اوحى الى الشرقيّ بالطرق التي ... يمشي النجاء بها لاجل نجاته
املى مكافحة الذئاب عواديا ... بالواد مغتصبين حق رعاته
الجالسين ببره وبحره ... والجائشين بنجده ووطاته
والسالبين لزرعه ولدرعه ... والآكلين لتمره بنواته

اشعـــاره تحيي ، وتحيي امـــة تجد الحيـاة الحق في كلمـاته
يا راحلا ملأ الزمان بدائعـــاً من قبل ان نزل القضا بسكاته
اتركت بعدك شاعرا ترضى بأن ترعى جياد الفكر في تلعاته
يبكي بك الاسلام خير جنوده ابدا ويرثي الشرق رب حماته
وكأن وادي النيل من احزانه يلقي على الشطين من زفراته
ونوادب العربية الفصحى لهـا ندب عليك يذيب في رنـــاته
انظر الى الاخوان كيف تركتهم من كل مضطجع على جمراته
انظر لحـال أخ فداك بروحه لو كان يحيي الميت عزم فداته
قد كنت طول العمر قرة عينه والآن تجري السخن من عبراته
مضت السنون الاربعون ونحن في هذا الاخاء نمز من قهواته
ارعاك عن بعد وترعاني على عهد نهز الرطب من عذباته
قد كنت اطمع ان ترى لي راثيا يا من غدوت اليوم بين رثاته
كنا نخاف رداك قبل وقوعه فلنا الامان اليوم من دهشاته
تبا لعيش قد يكون مساؤه نوحا وكان سروره بغداتـــه
والمرء ان ينظر لما يبلى به لا فرق بين بقـــائه وفواته
فالميت وهو يذوب في حشراته كالحي وهو يذوب في حسراته
نرجو لك الدار التي عمارهـا هم كل من صنع الجميل لذاته
يضفي عليك الله من آلائه والله لا تحصى ضروب هباته
قد كنت في الدنيا هزارا صادحا يشجي ويسلي الناس في نغماته
فاليوم كن بجلال ربك ساجعا والطـــائر المحكي في جناته

في ظلال كرمة ابن هانيء

قصيدة الاستاذ شفيق جبري

يا كرمة ذويت فيها اماينا ... لا الظل ضاف ولا الافنان تندينا
يا نائح الكرمة الوهى ظلائلها ... سقت غصونك أجفان الشجينا
كانت لياليك بيضا في دجنتها ... يرف فيها الهوى ريان مجنونا
ما ضاع عمرك الا في مضاحكه ... ولا تمليت الا الخفض واللينا
لاهٍ عن الدهر مشغول بناعمة ... من الشبيبة في افياء لاهينا
يا عيشة في حمى اللذات فيأها ... سكرى الهوى والغواني والخليينا
ملأت جانبها لعبا وتسلية ... خير الليالي التي باتت تسلينا
وما الحياة اذا طالت مسافتها ... وانت تدرجها ولهان مشجونا
فما ابالي وعين الموت ساهرة ... أعشت عشرين ام عشت الثمانينا

قم ناج كرمته واسأل منابتها ... اما على مصر غريد يغنينا
قد كنت بلبلها في عز نهضتها ... وفيتها الحق في راس الموفينا
جعلت تمثالها شعراً تميس به ... أبقى على الدهر من آثار آمونا
وحي من الله لم يهبط على ملأ ... من الف عام ولم ينزل مثاوينا
دم الجهاد على عطفيه منسجم ... يريك في ثورة النيل الميادينا
يخلد النهضة الميمون طالعها ... في ظل قوم على الجلى ميامينا
غنيت في النيل في شجو يباكرنا ... على الكنانة او عيد يغادينا
صغت القوافي له في كل نازلة ... محبوكة الوشي من وشي اليمانينا
لما نفوك عن الاهرام رق لها ... واف يناجي ذرى الاهرام محزونا

فما سلوت ظلال النيل في بلد ارخى ظلالته يسرى ايامينا

يا ناظم الشرق في شعر يطاف به على حمى الشرق روحا او رياحينا
قد كنت تعزية الاسلام في الم يشتد حينا ويطويه الاسى حينا
كم نوحة لك في خطب اصيب به يخف في نغمها جرح المصابينا
ما زلت تدفع عنه كل عادية حتى تمزق لا دنيا ولا دينا
مستعبد في ربوع كان سيدها ومستضام بايدي الاجنبيينا
في كل ناحية عسف يهدمها تكاد تطفح بالشكوى نواحينا
اين الخلافة في الاسلام مشرقة تلقي على هامة الدنيا التحاسينا
مشت لها الارض وانقادت لطاعتها فما ترى فوقها الا مذاعينا
يا صرخة في شتات الترك صادقة تكاد تسمع في الترب السلاطينا
بكيتهم في مصاب هد جانبهم على (ادرنة) يضنيهم ويضنينا
تلك المناكر ما زالت فظاعتها ملأ الخواطر والانظار تدمينا
وصفت اخبارها في اخت اندلس وصفا يهجن اهل الغرب تهجينا
بينا نراهم على سلم ملائكة نلقى الرجال على حرب شياطينا
اضحت حضارتهم غشا ومكذبة فعل الذئاب واقوال النبيينا
ما زلت احسن ظنا بالذي زعموا حتى اسأت بدعواهم اظانينا
هذي الظواهر لم تصدق بواطنها امست على الدهر سرافي عوادينا

يا ويح قلبك لم تهدأ جوانبه عن عبد شمس ولم تهدأ جوانينا
أملت عليك بقاياهم باندلس مخلدات القوافي في اماليا
بنوا وهدمت الايام بنيتهم وكم بناة لهدم ما يبنونا
ملك شتيت وتيجان مبعثرة لم يبق من عزها الا تأذينا

شفتك منهم قصور فنها عجب يكدن بعد انحدار الملك يهوينا
كانت لنا في خوالي الدهر تهنئة فاصبحت في بواقيه تعازينا
لمست فيها عظات الدهر دارجة على بقايا رسوم من امانينا
مشت عليها الليالي في شدائدها فبدلت عزها الوضاح تهوينا
فلا القصور قصور ان نزلت بها ولا الملوك اذا ناديت واعونا
حلم مرحنا به حينا وتمنية ظلت على زحمة الاحقاب تشجينا
يا وقفة في طلال الطلح تسألها (نشجى لواديك ام نأسى لوادينا)
ناجيت نائحها نجوى هززت بها تلك الرياحين حتى كدن يبكينا
فأين في الطلح تيجان تظلله واين فيه سلاطين يحامونا
بعثت فينا هوى الماضي وروعته والنفس تهتز من روعات ماضينا
تكاد تلمس جنبيه اناملنا اذا وصفت فتدنيه وتدنينا
على نشيدك من تخليده صور زهت حضارتنا فيها افانينا
في كل ناطقة فن يفرحنا وكل هامسة سحر يبكينا
صحائف خلدوا فيها مناقبهم فهل ترى بعدها الا عناوينا
كنا معاني في الاحقاب لامعة مضت وما بقيت الا اساميا

يا دمعة لك في الفيحاء هيجها ملك لمروان مغصوب يناجينا
غنيت بالملك والتيجان هاوية حتى لمسنا مهاويها بايدينا
فاين مسجدك المحزون تسأله هل قام مروان في حشد المصلينا
واين من عبد شمس سادة درجوا عالين كالشمس لاعابا ولاهونا
هجت العروبة في افياء غوطتنا حتى حنونا عليها عبشميينا
بعثتها في الحمى من بعد هدأتها حينا من الدهر نطويه ويطوينا

نامت خواطرنا عنها فايقظها سحر القوافي فجاشت في اغانينا
من بعدما ذهبت عنا خيالتها حنت الينا خيالات تناغينا
ذكرى اميـة لم تبرح حواضرنا لما بكيت ولم توحش بوادينا
ناجيت جلق في وحي تردده على اعتلاج الاذى فيها مغانينا
على بيانك وشي من خمائلنا وفي قوافيك طيب من روابينا
لم تنس نكبتها والله حارسها لما صبغنا ثراها من اضاحينا
هبت تحيتك الريا يموج بها صبا الاصائل في ريان نادينا
فضج كل ابي من شكائمنا وثار كل كريم من تغاضينا
غمزتها غمزة هزت جوانبها فانصاع في غفية الاجفان غافينا
قصائد بدم الاحرار مائجة من وحي جلق نعليها وتعلينا
مغموسة في نجيع من حصائدنا مصبوغة بصباغ من مواضينا
فيها من الثورة الحمراء امثلة تمثلت في مجاليها معالينا
تلكم امية كرمنا منازلها فلن ترانا عليها مستذلينا

يا بنت فرعون والاشجان مائجة هلا صبرت وبعض الصبر يسلينا
لو كان يشفي رثاء في ملمتنا صغنا الجوانح شعراً في مراثينا
يكفي النعي خلود في قلائده هذا الرثاء الذي اعيى قوافينا
فنم على الدهر شوقي في هواجسنا مورف الظل لا نامت لياليا
العبقريات في الدنيا مخلدة ومن يسد سبيل العبقريينا
ما كان خطبك الا امة درجت وقد يعادل شعر امة فينا

هذي امية لم تهدأ وساوسنا على دمشق ولم تنشف مآقينا

الصبح الداجي

للاستاذ الصاوي علي شعلان

سبق الصباح الى المغيب مبكراً من ذا رأى شمسا تغيب صباحا
يا يوم شوقي قد عصفت بروضة وسلبت مصر الهاتف الصداحا
غادرت اقلام البيان هوامداً وتركت السنة الدموع فصاحا
وحجبت روحا كان مشرق نورها بسنا المعالي يبعث الارواحا
من كان لا ينسى بفقدك صبره نسي السرور وودع الافراحا

ليلى على جبل التوباد باكية

للاستاذ عبد الكريم الكرمي ابي سلمى [1]

تحير الدمع في ارجاء وادينا وجيرة الايك ناحت في روابينا
فالدمع في مقل الازهار لؤلؤة والنوح في الدوح قد هاج الافانينا
يا وادي النيل ان الجرح يجمعنا ونحن في الشرق اشباه عوادينا
ما ردد النيل انات الشكاة جوى الا انثنى بردى يروي فيشجينا
تلفت المسجد المحزون ثم نعى شوقي امير القوافي للصلينا

١ القيت في حفلة جمعية الثبات في النجاح الثانوية الوطنية بنابلس .

وقال محرابه يشكو لمنبره هل شعره الحي في الدنيا يعزينا

يا شاعر العرب والاسلام معذرة جل المصاب وما جلت مراثينا
كنا نرجي لقاء يستفيض هوى نأوي الى ظله الفينان لاهينا
وحينما زفت البشرى لنا نثرت يد الطبيعة في السفح الرياحينا
واشرق النور في الآفاق مبتسما وازينت بحلى الماضي مغانينا
والوحي رفت نديات ذوائبه والذكريات تحيينا فتحيينا
يُملي علينا امير الشعر ما رقصت له الحياة فلم تصدق امانينا

يا بلبل الشرق يشدو في خمائله فيملأ الكون ترجيعا وتلحينا
غالتك كف الردى يا نور طلعته فارتاع سامرنا واهتز نادينا
بغداد خلف ستار الدمع نادبة والرزء هد فلم يرحم فلسطينا
والشام تبكي امير الشعر آونة بعد الفراق وتبكي مجدها حينا
ليلى على جبل التوباد باكية تهدي الى قيسها ورداً ونسرينا
تدور في ظلمات الليل قائلة يا ليتنا في الهوى كنا خليينا
وكليوباترا غدت ثكل وواحدها انسى قياصر روما والمحبينا
فالشيخ يحنو على ليلى يشاطرها وما النخيل سوى بعض المؤاسينا

يا صاحب التاج خل التاج ناحية اضحى غريباً ولم يعرف محامينا
وان من يرفع التيجان ينزلها والتاج لا يجهل الغر الميامينا
الا الذي فوق هام الشعر مرتكز يزيده الله تأييداً وتمكينا
اين الأريكة والديوان حارسها ديوانك اجتاح يا شوقي الدواوينا
والآن من للواء الشعر يحمله بعد الأمير سنقضي العمر باكينا

افي ربيع حياة كلها زهر لا العيش يصفو ولا تحلو لياليا
فمن لاندلس الخضراء يذكرها والطلح فيها تُرى انى يناجينا
القى على مسمع الايام شاعرها لحن الخلود فهزت عطفها حينا
وبعد قيثارة الالهام ما انتثرت من يسمع الدهر يا شوقي اغانينا

الى شوقي

للاستاذ عبد المحسن الازري[1]

تكلف بالسُرى فمشى سريعا وحق على المكلف ان يطيعا
ترحل مدلجا في جنح ليل قضى بوداعه منه هزيعا
وليس ركابه الا سريرا ولكن قد تسنمه ضجيعا
حدا فيه المشيع وهو باك يردد بالحداء له رجيعا
وحط رحاله بجوار مصر ولكن قد غدا عنها نزيعا

* * *

اشاعر مصر والايام حلم يصور ثمدها بحرا وسيعا
سواء عند قانصة المنايا اكان الصيد شيخا ام رضيعا
ومن درس الحياة فكل خطب يمر عليه لم يره فظيعا
هي الدنيا ونحن لها طعام تزيد بكل ما اكلته جوعا

---

١ القيت في حفلة نابلس الكبرى.

يطارد بعض من في الارض بعضاً وأسهمها تطاردهم جميعا
قطيع يأكل الاعشاب يوما ويوما يأكل البشر القطيعا
وان الناس اقربهم شعورا من الآلام ابعدهم خنوعا
واكثرهم بهذي الدار خبرا من احترفوا بها الادب الرفيعا

✡ ✡ ✡

لقد خسرت بفقدك مصر فذاً تضمن من طلائعها جموعا
ارادت ان تقاومه بصبر فخر لهوله ملقى صريعا
تركت بها محاجر ساهرات كأنك كنت تمنحها الهجوعا
تقيم لك المآتم وهي حيرى كحالة شارب سما نقيعا
لو ان النيل يعلم بالرزايا استحال الماء اكثره دموعا
ولو شعرت بها الاهرام كنا رأينا في جوانبها صدوعا

✡ ✡ ✡

اتيت من البديع بمعجزات بها لك اظهر الادب الخضوعا
والحان سحرت الناس فيها فطاحو حول معزفها خشوعا

قوافي كنت تمطرها رذاذا بقطرك فاغتدى خصبا مريعا
فكل بقاعه عادت رياضا وكل فصوله كانت ربيعا
يضوع عبيرها شرقا وغربا ومن شأن اللطائم ان تضوعا
لو ان الطير تفهمها لراحت على الاوكار تنشدها سجوعا
ولست بلائم من لم ترقه فان لكل شارية مبيعا
ملكت إمارة الشعراء حقا وصغت لتاجها درا لموعا
وقد فشل الالى باروك فيه ومن ذا يرتقي الجبل المنيعا؟

فليتك نير والقبر افق نرى بعد الغروب له طلوعا
وليتك كالربيع اذا تلاشت ازاهره رجوت له رجوعا
هي الاقدار حاكمة ومن ذا يغالب حادث القدر المريعا
بربك هل وجدت الموت اجدى لمن يطوي على الالم الضلوعا
الم تر ان عيشك كان برقا لعينك لاح ثم مضى سريعا
وهل يعنيك موت كنت فيه اقصرا كان ام كوخا وضيعا
ودنيا قد نفضت يديك منها وعفت لها المداجي والخليعا
الم تر زادها الا اثاما الم تر ماءها الا نجيعا
الم ترها تكيل لكل غر مقابل كل صاع منه صوعا
فنم لا شر بعد اليوم نخشى عليك ولا لكارثة وقوعا
يقل لك الرثا ابا علي ولو سطعت قوافيه شموعا

موت الشاعر

للاستاذ علي محمود طه المهندس

مالوا بمصباح البيان صباحا ومشوا به في الذاهبين رواحا
ومضوا به الا شعاعا لم يزل في الارض مؤتلق السنى وضاحا
تهفو النجوم الى سناه وتفتدى نشوى كأن من الاشعة راحا
وعلى جوانب ارضها وسمائها شفق تقلده السماء وشاحا
هذا شعاع العبقرية لم يزل يولي الحياة طلاقة وسماحا
قدر الخلود له وبارك افقه رب اراد به هدى وصلاحا

أجرى البيان على لسان نبيه غدقا من السحر المبين قراحا
وحبابه الشعراء من الحانه فشدوا بالسنة الطيور فصاحا
لما مشى في الارض فجر صخرها ماء ونضرها ربى وبطاحا
وأنار في شرف السماء نجومها فتلون من آياته الالواحا
فكأنما الدنيا ضحى وكأنما في كل داجية نرى مصباحا

* * *

قل لابن هانئ لا ذوت لك كرمة فقد الربيع هزارها الصداحا
قد كنت في امس نزيل رحابها فنزلت اشرف ما ابلغ ساحا
القى واسمع عبقريا ملهما طلق المحيا ماجدا مسماحا
يولي النفوس بشاشة وينيلها أدبا ويسقيها الوداد صراحا
انست زمانا بالبيان واهله حتى تبدل انسها اتراحا
وقفت بي الدنيا على جنباتها فرأيت حزنا واستمعت نواحا
وشهدت ظل الموت فوق ظلالها يغشى الربى ويجلل الادواحا
وجمت وكانت بالطيور شواديا تستقبل الامساء والاصباحا
وذوت ازاهرها ونقر طيرها ينزو وتقطر أدمعا وجراحا
يبكي من الصدر الورود لجدول كم عب من دفاقه وامتاحا
لما نعيت لها تزايل حسنها وصفا الربيع بوجهه وأشاحا
سيان بعدك يابن هانئ دهرها يسري نسيما ام يهب رياحا

* * *

قم وابك للشعر النبوغ وقل له أمضى زمان النابغين وراحا ؟
واهتف بصومعة البيان فقد خلا عهد الرسالة بالقريض وطاحا
ولى بسعر العبقرية شاعر الله هيأه لنا واتاحا

لم تسعد الفصحى بمثل يراعه يوما ولا لقي الخيال جناحا
شعر حوى الدنيا ونسق حسنها صور ومثلها منى وطماحا
تستلهم الاكوان وحي جمالها حتى لينطق وحيها إفصاحا
ويزيح عن ماضي العصور ستارها فترى بها الغادين والرواحا
هو مثل هذا الطير في صدحاته والزهر لطفا والعبير نفاحا
واراه كالبحر الخضم عبابه يعيي مداه الخائض السباحا
ويظنه الملاح طوع شراعه فيرد عن غمراته الملاحا
يهدي، اذا هدأ، الثرى اصدافه واذا تمرد، دره اللاحا
وأراه حين يرق عاطر نسمة واذا قسا فالعاصف المجتاحا
شعر يشف عن الحياة وداعة ويؤجج منها ثورة و كفاحا
ويبين من غضب النفوس وصفوها مثل الحياة كآبة ومراحا
ويفيض من نبع القلوب فانه ماء، وآنا، جاحما لفاحا
والشعر مرآة الحياة ولم يزل يجلو الرؤى ويصور الاشباحا
والشعر من ادب النفوس ولن ترى من دونه هديا ولا اصلاحا
ولقد تذوقت الحياة فلم اجد كالشعر ريا للنفوس وراحا

* * *

قل للكنانة عن رمائك أقصري فلقد فقدت الرامي النضاحا
صياد اسراب الجمال اذا رنا جاءته ما عرفت لديه جماحا
يدني القصي من الشوارد لفظه ويروض منها النافر الممراحا
من كل معنى بالروائع حافل يجلى كما تجلى الشموس صباحا
وقصيدة كالروض باكره الحيا فاهتز ريحانا ورف أقاحا
من للطبيعة يستزيد جمالها غررا كآيات الكتاب وضاحا

ذهب الذي غنى خمائل روضها حتى مددن الى النسيم الراحا
المرقص الزهرات فوق غصونها والمستخف عبيرها الفواحا
والمسعد الايكات من غلبهم كانت به الجنات قبل شحاحا
اوحى له المرح الوجود فصاغه شدوا ، وعلمه النواح فناحا
لما جلا سر الحياة لقلبه أفضى باسرار القلوب وباحا
سبحان من اهدى الخيال يراعه وهدى له الابداع والاسجاحا
فتسمعوه فلم يزل من شعره شاد يهز بسحره الارواحا

يا نازحاً عنا نزلت بعالم تلقى الاحبة فيه والنزاحا
فاحلل بجنات الخلود وروّ من عين النعيم فؤادك الملتاحا
واملأ من الزهر المنور والجنى كفيك واطرح عبئك الفداحا
سترى الرسول على معطر روحها يهدي اليك بيانها المفتاحا
يسعى (بحسان) اليك وانما وضحان من فجر النبوة لاحا
يختال في بردية من بردة حاكى القريض خيوطها امداحا
يستاف من ميلاده شوقية الله كان لمسكها النفاحا
فاشرح هواك له وبث لواعجا كانت لهن دموعك الشراحا
ابلغ الى (صبري) التحية والهوى عنا وحي جبينه الوضاحا
وامسح دموعك عن اسرة (حافظ) فلقد لقيت بقربه الافراحا
وتساق اقداح المسرة معهما فلكم ملأت بدمعك الاقداحا
واذكر على الارض الشقية رفقة باتوا عليك يقلبون الراحا
في عالم ما زال في علوائه ومنى على رث الحطام تلاحى
أشرق بوجهك في غياهب ليله يخلع دجاه الى جبينك لاحا
وأضيء على شط الحياة منارة واطلع بكل دجية مصباحا
ونم الغداة وحسب روحك ان ترى من نور مجدك هذه الاوضاحا

امير الشعر خطبك خطب قوم

للاستاذ عمر فروخ

طلعت على الخلود فصغت شعراً وأوتيت البيان فكان سحرا
وما ابقيت بعدك من معان سيخلد ذكرها دهراً فدهرا
ابا الشعراء ابدعت القوافي وحزت بها على الايام فخرا
كأن من القصائد يوم قيلت عقوداً فصلت ماسا ودرا
فاغنت جلق البلد المفدى وزانت منذ رمسي تاج مصرا [1]
وراحت في الممالك معلمات تحل بكل منزلة مقرا
وجبت بها الرياض فمن موشى ومن خير الربى ثمراً وزهرا
قصائد كن آثينا وروما ومجد الفرس من ايوان كسرى
وأقسم لوشهدت عكاظ كانت خيار معلقاتك فيه عشرا

لنا الدنيا بشعرك فهو كنز اعد لنا وللاحفاد ذخرا
اسا من جرحنا لما اصبنا واولانا على الشدات نصرا
فخافته الملوك ورب شعر يثل من الدعائم ما اشمخرا
اذا غنى الابي به تغنت بنات المجد اعظاما وشكرا
وكم مستعبد لما رواه تحرك في النوائب واستقرا
يمنيه على الايام فتحا ويجعل من حياة الذل كفرا

---

١ رمسي رعمسيس ، وقد استعمل شوقي هذه الصيغة في شعره .

وكم من بقعة لما اصيبت وسالت من دم الشهداء نهرا
نصبت لها بيانك فاستطالت تفانى في الجهاد هوى وصبرا
لها ماضي الحديدة من يمان وماضي العزم ايماناً وقدرا
فعادت من قريضك ذات حلي تجر الذيل اعجابا وكبرا
ملأت المقبل الآتي رجاء وماضي الدهر موعظة وذكرى

امير الشعر خطبك خطب قوم تجل خطوبهم خيراً وشرا
قد اعتادوا الاساءة من زمان عذيرك ، لم يكن حتى يسرا
لقد نقموا عليه فما استفادوا وجاروه فآبوا عنه خسرى
يرون الهون في الوطن المفدى وجيش الهون في الاكناف مجرا
كأن المترفين به اقاموا على تدميره صغراً وصُغرى
فكان سبيلهم حسدا وغيا وكان نصيبنا عارا وعرا
وكل مصيبة نزلت بقوم فقد حملوا على الزعماء وزرا

امير الشعر والامراء كثر ولكن كنت في الشعراء وترا
حنانك ، لا ترد الموت ايد ولا حفرت لمن تقليه قبرا
وما سيان من لاقى خلودا ومن لم يبق في الباقين ذكرا
مشيت على ربى الخلد اختيالا وكان سبيلها في الناس وعرا
بنو الدنيا رواتك حيث حلوا ولو كانوا زياداً او زهيرا [1]

امير الشعر قدرك فوق شعري وفوق رثائنا نظما ونثرا
أأرثي من رثى الامراء قبلي ورد مراقد الشهداء زهرا

---

١ زياد النابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى.

يبيت الشعر منك على خلود ويصبح في سماء الخلد فجرا
كأن النيل لم يك قبل شوقي يفيض على ثرى الهرمين تبرا
ولا فرعون في قوم اباة ولا الهرمان من خوفو وخفرا[1]
خلقت لها الخلود وكل خلد تمنى من قريضك فيه شطرا

شاعر العرب

للاستاذ محمد علال الفاسي

في ذمة الله والتاريخ والادب يا شاعر النيل بل يا شاعر العرب
في ذمة الله جيل بت تحرسه يطوى بفقدك مثل الطي للكتب
أعدت فيه الى الآداب بهجتها في جدة من صفاء العصر لم تشب
وجئت فيه بآيات الخلود على صحائف هن في تاريخك الذهبي
في صدرها لك طغراء منمقة اذ كنت فيه الامير السامي الرتب
ما روضة من رياض الزهر صبحها ماء الحيـــاة بمنهل ومنسكب
حتى غدت وزراينها مرقشة كأنها برد موشية الهدب
وقام يشدو على افنانها غرد كأنه معبد في صوته العجب
فرجعت صوته تلك الحمائم في افيائها بين ارز الغاب والخشب
فغازلته فتاة الشمس فانعكست خيوطها في صفاء الماء كالذهب
والشمل ملتئم فيها ومجتمع والعيش في رغد والفكر في رحب

---

١ خوفو وخفرا بانيا الهرمين الكبيرين

يوما باحسن من شعر ينظمه شوقي فيفعل فعل الساحر الوهب
شعر كأن معـــانيه معتقة من عهد بابل ما زالت على هذب
قد افرغت في مبان كلها درر منظمات نظام السبعة الشهب
فيها لنفسك ما تهواه من حكم عليا ، ومن خلق غض ، ومن ادب

☆ ☆ ☆

دعا الى الوحدة الكبرى وشاد لها نصبا يقوم على الاخلاق للعصب
وعرف الناس معناها كرابطة تضم بين هلال الرفق والصلب
وناصر الملة السمحا وايدها في كل ناحية تأييد محتسب
اذ في الحنيفة ما يهواه من خلق سام وحث على الاخلاص في القرب
ونشط اللغة الفصحى وجددها في آيه الغر او اسلوبه العجب
وقص منها على الاجيال ما تركت يد الزمان لهذا الشرق من نشب
فجـــاء فيه بتمثيل تتيه به مسارح الشرق بعد الجدب والحزب
والمرء ان لم يشد مجدا يخلده (فلا يقولن يوم الفخر كان ابي)
آمنت ان امير الشعر شاد له مجدا يدوم مدى الايام والسلب
ما مات شوقي وقد ابقى جواهره مقلدات بجيد الدهر كالشهب
ذكراه تبقى مدى الاجيال قائمة في نفس كل عظيم النفس ذي حسب
وان يغب عن رياض النيل بلبله فان الحانه في الشرق لم تغب

☆ ☆ ☆

بني الكنانة والالام تجمعنا لنا العزاء جميعا في فتى الادب
ما كان شوقي فتى للنيل منفردا بل كان للشرق والاسلام والعرب
ان العروبة والاسلام قد رزئا في الشاعر الفذ رب المنطق الذرب
فاليوم كل بني الاسلام في حرق من فقده وجميع العرب في لهب

تبكي فتاها الذي قد عاش ينصرها ويدفع الكيد عنها ساعة النوب
اذ كان بين قوافيه مجللة كأنه ملك في جيشه اللجب
اذا انبرى لدفاع كان منطقه اشدفي الوقع من سيف الفتى الضرب
لكنما الموت حكم لا مرد له وانه لسبيل غير منشعب
فالمرء بيت وهذا الموت قافية ونحن بعض قصيد الكون ذي الدعب
نبكي المصاب ونلهو بعده طمعا في العيش وهو غرور غير منسحب

شوقي الراحل

للاستاذ عزة الهجين

من اعزي يا مصر ؟ نفسي ؟ ام انت ؟ ام الشعر ؟ ام اعزي الغناء ؟
ام اعزي ابناء شوقي وقد كنا جميعا اولاده الاوفياء
رب لا تملك العزاء ولا الصبر فقد جاوز المصاب العزاء
لم تمت انما دعاك اليه عالم الخلد فاستجبت الدعاء
والذي لا يرى الحياة كفاء لمناه يمل فيها البقاء

واجب الرثاء لأمير الشعراء

للاستاذ الشيخ فؤاد الخطيب

خلا الجمال واودى الشاعر العلم ... لا الوحي باق ولا الآيات والحكم
وامست الصحف كالاكفان من جزع ... مطوية لف فيها بعده القلم
وخيم الصمت الا انة نطقت ... بالحزن تخنقها الانفاس تزدحم
احافظ ثم شوقي ؟ بغتة ، ومعاً ... يا ويح للدهر كيف الدهر ينتقم
كلاهما كان لي خدنا وكان له ... في دولة الشعر تاج الشعر والعلم
طلق اليراع ، بعيد الغور ، مطلعا ... على الضمائر ، في الالباب يحتكم
غنى فاطرب ارض النيل فادكرت ... عهد الصفاء وكاد العهد ينصرم
وهاج منها الاباة الصيد فانجردت ... للخصم تحت شفار البيض تقتحم

وان تغزل مرت للهوى صور ... في الشعر محكمة الاطراف ترتسم
فحدث القلب فيها القلب مفتتنا ... ومال فيه فم يلوى عليه فم
وابصر العاشق المهجور دمعته ... بين السطور وقد سالت بها الكلم

وفيه تلمح ما في النفس من الم ... وكيف يسفر عن الوانه الالم
وتلمس الامل المعقود خافقة ... له الضلوع وقد همت به الهمم
هو العزاء ، هو النجوى لطالبها ... هو المقيل لمن زلت به القدم

ومنه يعبق ما في الروض من أرج ... وما يبثك في انفاسه النسم
ومنه يشرق نور البدر مؤتلقا ... ومنه يبرق ثغر الفجر يبتسم
ومنه بين حواشي الزهر نمنمة ... ومنه تحت لسان البلبل النغم

لهفي عل الضاد كيف اندك جانبها ضعفا ومد بها الناعون صوتهمو
فاين احمد شوقي اين من لجـأت اليه بعد كتاب الله تعتصم
بنى فشيد للاخلاق مملكة عزت ومنه لهـا الاركان والدعم
(فانما الامم الاخلاق ما بقيت) هو الذي قال فلتسمع له الامم
طوى المراحل سباقا فما انتقصت منه الكهولة من جهـد ولا الهرم
شعر عليه الشباب الغض ، وارفة منـه الظلال ، نمير الودر منسجم
والراح اجود ما كانت معتقـة ومن مزايا الاصيل العتق والكرم

كم عبرة عن بنى الاردن احملها اليـك يا مصر والاردن يلتطم
ارض وان صغرت حجما فقد عظمت ولا يفوت صغير الجوهر العظم

ابا علي ملأت الشرق من غرر لا الودق اسدى الذي اسدت ولا الديم
نشأت في امة ليست بغافلة عن النبوغ وعن ما توجب الذمم
وفتك قسطك لم تبخسك معرضة بلهاء في اذنيها الوقر والصمم
وهز مصر الى تكريم شاعرها شعورها الحي لم تعلق به التهم
هو الدليل على حق الحياة لها ان الشعور هو القسطاس والحكم
ولا حياة لشعب لا شعور له وان تحرك في طي العـروق دم
وكم اديب وراء النيل نضو أسى يموت حيـا وتحيا دونه الرمم

وكم مدحت رسول الله فاتسقت لك الشفاعة عهداً امنه يغتنم
رثيت من آله الابرار مغـتربا في القدس ناح عليه البيت والحرم
وانها نغمة الدنيـا ، وان لها فألا تؤكد في الاخرى به النعم

وهل شكت امة في الشرق من نقم الا انتفضت ومست قلبك النقم

فشق صوتك سمع الارض مرتفعا في الذود يدرأ عنها كل ما يصم
لولا انتصارك لاستخذت على مضض خرساء مفعمة بالعجز تتسم
فاين انت وأين المستعان به؟ الله اكبر! عم العي والبكم

بكتك مصر وضجت لوعة وجوى واظهر الحزن ما في النفس ينكتم
وصلت ماضيها الاعلى بحاضرها فكان شعرك سمطا فيه تنتظم
خلدت فيه لها التاريخ متصلا بما يقصر عن تخليده الهرم
فثم مصر، وما في مصر من دول وثم فرعون والاعوان والحشم
وقد خلعت على اغطافهم حللا من البيان فلم يمسسهم العدم
هي الوقاء لهم من كل غائلة هي الحنوط الذي لم يفنه القدم

وقفت في مصر حلف اليأس اسألها اين الاحبة والاخوان؟ اين هم؟
فقدتهم فرزئت الاهل من ولد ومن اخ واب فالثكل ثكلهم
وكنت ازعم ان الصبر لي مدد وكنت احسب ان الجرح يلتئم
ان لم تكن بيننا الارحام جامعة ان المودة في الدنيا هي الرحم

الى أمير الشعر

للاستاذ فتى الجبل

ها هو الشعر على مر دهوره عطلت ندوته بعد اميره
لا تقولوا مات شوقي وانطوى مصحف الشعر فذا يوم نشوره

حطموا تاج القوافي بعده وضعوه مهملا فوق سريره
فالذي كان على مفرقه قل ان يأتي زمان بنظيره
بلبل يضرب في انغامه فاذا اهتاج فليث في زئيره
طبق الكون دويا ذكره وسما في شعره فوق اثيره
حفظ التاريخ منه اثراً سوف يعطيه — مثالا — لعصوره
عبقري لم يوفق شاعر في القوافي لقليل من كثيره
يتلقى الوحي في كرمته كابن عمران تلقاه بطوره
تلمس الالهام في معجزه وتراه مـــاثلا بين سطوره
لا ارى الشاعر الا مرسلا يستمد الوحي من فيض شعوره
اهبط الوادي وسائل نيله هل يساغ الورد من عذب غديره
بعد ما خلاه شوقي صاخبا تبعث الاحزان أنات خريره
وسل الروض وقد باكره جانيـــا ازهاره غب بكوره
ينظم الازهار شعرا خالدا ثم يعطيهن ذكرى لدهوره
ما اعتذار الروض ان لم يبكه يوم ولى بدموع من زهوره
وسل الشعر وقد سار به من طريق لا يجارى بمسيره
بز في روعته (حسانه) ومضى يهزأ من قول (جريره)
كيف يعطي لامير طاعة والمنايا فجعته باميره

يا نصير الشرق في محنته كيف لا يبكي على فقد نصيره
ها هو الشرق وقد غادرته موجعاً قد أنّ من عضة نيره
فهو للغرب اسير موثق هل يرى الغرب فكاكا لاسيره
مل سمع الدهر ما حورته من بيان كان سرا في ضميره
وتغلغلت الى اسراره تبعث الشعر حنانا من حضيره

والاغاريد التي ارسلتها شاركت كل اديب بشعوره
غمرات لا يجاريه بها ملهم في نظمه او في نثيره
فتغنى حاضر الناس بها وبها الحادي حدا خلف بعيره
فهي مثل الزهر فواح الشذا كل روح تتغذى من عبيره
ليقل ما شاء فيه حاسد قد رأى البدر ولم يؤمن بنوره
لا تلمه فالذي لفقه لم يكن الا طريقا لظهوره
فبغاث الطير مهما حلقت في الفضا تنحط عن شأو نسوره
نم امير الشعر في حضن الثرى خالد الذكر ودعه في غروره

قبر شوقي

للدكتور احمد زكي ابي شادي

يا مؤنس القبر حين القبر موحشنا ومن يرام برغم الموت إيناسه
كنا نبادله الاحساس في طرب واليوم إحساسنا في الموت احساسه

أنة نفس

قصيدة محمد فوزي[1]

مُدَّ يا قلبُ بالنجيعِ جفوني غاضَ يا ابنَ الضلوعِ فيضُ شؤوني
ليسَ شأنُ الرجال متحَ المآقي وابتعاثَ الأنينِ تلوَ الانينِ
فجأوني بقولهم — ماتَ شوقي — فكفتني الدموعُ وصفَ شجوني
وشكا العيُّ للبيان ابنُ ثغري فرأيتُ البيانَ لا يُشكيني
حزَّ فيَّ الأسى وأعياني الخطبُ كأني صريعُ حربِ زبونِ
ما عهدتُ الحمامَ يجتاح إلاَّ كل حيٍّ سليلِ ماءٍ وطينِ
أنتَ من جبلة الخُلودِ فيا فذُّ لماذا لبيتَ داعي المنونِ ؟
أترى الجودُ يشملُ الروحَ حتى كنتَ شوقي بالروحِ غيرَ ضنينِ ؟

* * *

يا مغذّي النُهى أماناً اذا ما صغتُ من وحيكَ الفريدِ رنيني
أنتَ ارشدتني الى الوحي فاسمعْ أنَّةَ النفسِ من رثاءِ الحزين
سوفَ تغدو روحي على وترِ القيثار لحنا تمسُّ فيه حنيني
والأماني تحُجُّ رمسكَ ترجو خيرَ آسٍ فيه لجرحٍ كمينِ
والمنايا ترشفتكَ خضمًّا فارتوتْ ، ثم اخلدتْ بالسكونِ

* * *

إيه شوقي غُيِّبتَ في الترب لكن بتَّ حيًّا في نفسِ كل فطينِ

---

١ القيت في حفلة نابلس.

يذبُلُ الوردُ والشذا يتبقى يوقظُ الروحَ من سُبات مكينِ
والغوادي ترفضُ دُرّاً لتُحيي غبّ تهطالها مواتَ الغصونِ
ما دَليلُ الحياةِ نَبْضَ وتينٍ ربَّ حيٍّ بغيرِ نبضِ الوتينِ

* * *

يا اميرَ البيانِ ذكراكَ عندي سوفَ تبقى على توالي السنينِ
سوفَ ابغيكَ في الربيعِ الموشّى بزهورٍ أريجها يُصبيني
كلما هيمَ النسيمُ وغنى عندليبُ الرياض اشجى اللحونِ
وتباهتْ جداولٍ بخرير علمَ الشدوَ ساجعاتِ الوكونِ
وقدودُ الأفنانِ مادتْ حفيفاً تنفحُ القلبَ بالجوى والفتُونِ
ويراعُ الخلودِ اودعَ طِرْساً ما حباهُ بـــه إلهُ الفنونِ
عادني ذكرُ شاعرِ الدهرِ شوقي مورثِ العربِ كنزَ وحيٍ ثمينِ

* * *

سوفَ يعدو على نظيمكَ رَهطٌ ليُجيدوا رِثاءَ جيلٍ دفينِ
تذرِفُ السحبُ دمعَها فوق يمّ كوَنَ السحبَ ماؤُهُ قبلَ حينِ
يسلبُونَ العُبابَ دُرّاً ليُذروهُ عليهِ بسفحِ ماءِ العيونِ

* * *

أرسولَ الالهامِ سامكَ نقداً نَفرٌ بين حاسدٍ وأفينِ
شأنهمُ كالفراشِ تبغي سِراجا هرَبا من دَياجرٍ ودُجونِ
ثم تُصلي السّراجَ حربا فتردَى ما جزاءُ العقوقِ غيرَ المنونِ
فطنينُ الذبابِ يخفت لما يتعالى زئيرُ ربِّ العرينِ
يا لهمُ زُمرةً طغتْ وتباهتْ بفعالٍ تُبلي الضمائرَ جُونِ

من يُرجَّى للضادِ بعدَ فقيدٍ لم يجيءْ نِدُّه بماضي القرونِ
فبريدُ السماءِ خمسينَ عاماً ظَلَّ وقفاً على الأريبِ الرزينِ
يا صفي النُبوغِ البَستَ مِصراً تاجَ فخرٍ من القريضِ المتينِ
أنتَ جبريلُ قد تجسدَ فينا ينثرُ الوحي في نظيمٍ مُبينِ
شِدتَ صَرْحاً من الخلودِ بشعرٍ سوف يُبلي صَرْحَ الزمانِ الغبينِ
أينَ خوفو وما بنى من صخورٍ من خلودٍ بنَيْتَهُ بالفنُونِ ؟

☆ ☆ ☆

هاكَ جزءاً نظمته من حياتي فيكَ شوقي والحزن يمري جفوني
واقبل العذرَ إن نبا الشعرُ واسمعْ زَفَراتي ممزوجةً بأنيني

مات شوقي

للسيد محمود غنيم

مات شوقي ففي سبيل المعالي مهجة قد اسالها في بيانه
ليس شعراً ما ليس ينحته الشاعر نحتاً من روحه وجنانه
كل بيت لشاعر قطرة من دمه قد تدفقت من لسانه
مات شوقي وخلدته القوافي فاطلوا عليه من ديوانه

أوميض برق[1]

لبلبل دمشق الانسة (ليلى)

هزوا الغصون لعله نائم سكران في عش الهوى ناعم
فالخلد فوق رياضه حائم

الروض خلو والفضا قفر لا شدو شاد هاجه العطر
الريش في اعشاشه نثر والعين لا نور ولا جمر
ورقاء نوحا فالاسى غمر مات الهوى والحب والشعر
كانت اغان وقعها السحر حسب الاغاني تندب الناظم

قم وارث نفسك لن ترى شاعر يرثيك عفو القلب والخاطر
وضح النهار بيانك الساحر

من ذا يناجي بعدك النجما ويذيع طيب الزهر ما نما
كنت الرسول الكاشف الظلما بين الخوافق ما شكت هما
نفحاته ان زدتها شمما خلت الروائع بعدها اثما
لا تعذليه انه سلمى ثمل بنشوة حبه هائم

ورق الغصون النضر اوراقه ومطالع الانوار آفاقه
فلئن صبا هاجتك اشواقه

غرر زهت والشعر يا صاح نار باحشاء وارواح
وكأنها نشوى من الراح تختال في حزن وافراح

---

١ القيت في حفلة نابلس .

وتراود السكران والصاحي وتؤجج الاشواق في اللاحي
اوميض برق بين ادواح ام شعر شوقي في الدجى الفاحم؟

من للحزين اذا نأى الركب؟ او للطروب اذا صبا القلب؟
او للقوافي شفها العتب؟

ما في الربى غصن ولا ظل الا انحنى والدمع منهل
هل في الرياض لشاعر اهل غمر الرياض الحزن والمحل
هذا صدى ألحانه يتلو ان الخفوق لقلبه شغل
يا ذا الجناح اشاقك الرمل ام قد تجهم جوك الباسم
حب تحطم كاسه الباقي فمضى بلا راح ولا ساقي
متزودا عبرات مشتاق

هو في الكروم يجدد العهدا هو في الخلود يعانق المجدا
هو في الجنان يسامر الوردا هو في النشيد يصوغه عقدا
هامت عرائس شعره وجدا يبكين فيه الشاعر الفردا
وجرى النسيم بذكره ندا ان النسيم بذكره غانم

غنى لنا دهراً فأصبانا وبكى على الماضي فأبكانا
هل للهبا المنثور ما كانا

قم واسقنا من خمرة الصب واعزف على قيثارة الحب
هذي بقاياها على الترب طرحت بلا روح ولا قلب
والهفة الفصحى على القطب وعلى هدير الجدول العذب
امعلل الاحباب بالقرب لارى الحبيب من النوى واجم

شعر الامير اجارك الصبر؟ لا انت مؤنسنا ولا الذكر
مر الاسى اضناك يا شعر

ارض الكنانة من يعزيها من بعد ما اصفت نوادينا
فلقد مررت على مغانيها فرأيت دمعا في مآقيها
كان النخيل يظل شاديها واليوم جرداء روابيها
سكن الحنين بسفح واديها فعلى الحنين تحية الراحم

إن الدفين مضخما بحنوطه

للاستاذ معروف الرصافي[1]

الشعر بعد مصابه بكبيره في مصر جل مصابه باميره
بيناه يبكي حافظا بشهيقه اذ قام يبكي احمدا بزفيره
لم يقض بعض حداده لنصيره حتى احد اسى لفقد مجيره
ما إن خبت في الافق شعلة ناره حتى انطوت في الجو لمعة نوره
بالامس ظل مرزأ بمبينه واليوم بات مفجعا بمنيره
اخذت فرزدقه المنون وضاعفت جلى مصيبته بأخذ جريره
رزآن ملتهبان قد نضحتهما عين العلى من دمعها بغزيره

---

١ القيت في حفلة نابلس .

فالشعر بعدهما استطال بكاؤه وتموجت بالحزن كل بحوره
وهزاره ترك الصداح وليثه أمنت اعاديه سماع زئيره

✡ ✡ ✡

يا نيرا فجع القريض بموته فبكته عين وزينه وكسيره
وخلت سماء الشعر بعد أفوله من مشرقات شموسه وبدوره
ومؤمرا لم تنتقض بوفاته في الشعر بيعته على تأميره
اذ لن يقوم نظيره من بعده هيهات ان تأتي الدنى بنظيره
لك في الخلود مكانة ما نالها فرعون في ديماسه وحفيره
إن الدفين مضمخا بحنوطه دون الدفين محنطا بشعوره
ان المتوج فوق عرش ذكائه يعلو المتوج فوق عرش سريره
ما مات من تركت لنا اقلامه صوراً خوالد من بنات ضميره
صوراً تمثل ذاته وصفاته حتى يقمن لنا مقام نشوره
فكأنه وهو الدفين بقبره حي يعيش بحزنه وسروره
وكأنه في القوم ساعة حفلهم متكلم بنظيمه ونثيره

✡ ✡ ✡

لابي علىّ من قريحة شعره وحي اتى من جبرئيل شعوره
كم قد رمى الغيب الخفي فؤاده بذكائه فأصاب كشف ستوره
وتصور المعنى الدقيق فرده كالصبح منفلقا أوان ظهوره
يأتيك بالمعنى الجميل قد اكتسى من وشي سندس لفظه وحريره
فالشعر قد دكت جبال فنونه اذ موت شوقي كان نفخة صوره

✡ ✡ ✡

يا راحلا ترك القوافي بعده محتاجة المحيا الى تفكيره
لهفي على ذيا لك العلم الذي يتطرب الارواح لحن صريره
الشعر كنت اميره وسميره فمن المسامر بعد فقد سميره؟
حررته من رق كل تصنع فبدت فنون الحق في تحريره
سخرت من اوتاره ما لم يكن ليطيع غيرك قط في تسخيره
ولكم شدوت بنغمة من بمة ولكم صدحت بنغمة من زيره
تمايل الابدان في انشاده طربا وليس يمل في تكريره

* * *

يا اهل مصر عزاءكم فمصابكم امر قضاه الله فى تقديره
الشرق قد ثلت بمصر عروشه بوفاة سيده وموت اميره
علمان من اعلامه كانا به يتنازعان السبق في تحبيره
لكليهما الهرمان قد خشعا اسى والنيل مد انينه بخريره

عزاء بني الاسلام

للاستاذ منيف الحسيني[1]

زمانك لا تنفك تترى مناكره اوائله مذمومة وأواخره
وليل كساه الهم فضل ردائه تمطى فما تتلى بصبح دياجره
تضل النجوم الزهر فيه سبيلها كما ضل في القفر المخوف مسافره
ابيت به يقظان ، والهم ناصب يؤرقني ، والنجم قد نام سامره

---

١ القاها صاحب « الجامعة العربية» الغراء في حفلة نابلس .

ودهياء ما للصبر في برحائها سبيل ، ولا للطير فيها زواجره
الى الله نشكو من هموم تتابعت ولؤم زمان ذي غباء نعاصره
وفاجع موت قاتلات سهامه وصفر عواديه ، وحمر اظافره
تفرس فاختار الرمية اذ رمى وداهمنا بالهول كنا نحاذره
تعامى عن الشر الذي هو مبصر فياليته يعمى عن الخير ناظره
رمى الكوكب الدريّ والماجد الذي موارده محمودة ومصادره
فيالك خطبا رن في كل مسمع ويالك يوما طار بالشؤم طائره

☆☆☆

تبصر خليلي ! هل ترى الجو أظلمت جوانبه ، والشرق مالت منائره ؟
وهلا تراه عاد قفراً ربوعه ووحشاً مغانيه ، وخرساً مناره ؟
وهل كسفت في افقه اخت يوشع أسى واكتئاباً بعد ما مات شاعره ؟
بلى اظلمت آفاقه بعد (أحمد) واوحش حتى لا تسر مناظره
وبدلت الدنيا وروع اهلها وصوّح منها ريق العيش ناضره
وقُسم هذا الخطب في الناس كلهم فكل عميد ذاهب اللب حائره

☆☆☆

أأحمد ما في الموت عار وانما تزايل والاسلام قد قل ناصره
تهدفه الرامون من كل جانب وأرهق حتى كاد تبدو مفاقره
تنكر اهلوه وهيض جناحه واعوزه اسيافه ومغافره
طلعت ووجه الشعر اربد مظلم فأشرق اشراقا وطارت بشائره
وكنت له كالمزن فاخضل روضه وغنت شواديه وفاحت ازاهره
وما الروض الا نوره واريجه وما الربع الا ريمه وجآذره

طلعت على الدنيا بشعر مخلد ... من اللؤلؤ المكنون صيغت جواهره
نثرت على الاسماع درراً منضداً ... هو السحر بالالباب يعبث نائره
تحار النهي لا تهتدي للذي به ... أهاروت يملي ام بيانك ساحره !؟
تساءل فيك الناس شرقا ومغربا ... أساحر هذا الدهر ام انت شاعره !؟
غناء كشدو الطير في وكناتها ... وزأر كزأر الليث اذ ثار ثائره
ففي الموت ما اعيا وفي اخت يوشع ... وفي الفلك اذ همت كثير مفاخره
وفي مولد الهادي لعمرك آية ... كشمس الضحى ان يجحد الحق كافره
وفي كل رأي مستجد وحكمة ... اطاعك مجزوء القريض ووافره
طويت القرون الغابرات وجئتنا ... بأحمد في حر القريض تنافره
وما الشعر الا كالخضم وما به ... لك الدر تقنيه وللناس سائره
لك القلم المسنون في كف أروع ... فآياته تتلى وتخشى بوادره
لعمرك هذا المجد لا مجد بعده ... فلا الدهر يبليه ولا الشرق ناكره

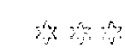

عزاء بني الاسلام في الماجد الذي ... تناهت اليكم باهرات مآثره
بنى لكم صرحاً من المجد باذخاً ... الى لغة القرآن شدت اواصره
اهاب بهذا الشرق للمجد والعلى ... فلباه بادي الشرق يسعى وحاضره
وكان الطبيب الحذق يأسو جراحه ... وقد ضريت ذؤبانه وكواسره
لتبك القوافي ملكها وحبيبها ... كما قد بكت صخرا اخاها تماضره
ليبكيك يا شوقي تراث محمد ... فقد شفه حزن طويل يساوره
فقبلك لم يعقد لواء لشاعر ... بمصر ولا شقت عليه مرائره

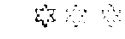

امير القوافي لم تعقب لقائل ... من الشعر ورداً يستقي منه خاطره

ولكنه شجو وذوب حشاشة لذي حرقات انت لا شك عاذره
وحسبك ذكر في فم الدهر قائم يطيّب ارجاء البرية عاطره
وهذا زمان انت فيه مخلد وقد فنيت املاكه وقياصره

.....

فيض النفس

للاستاذ محمد الشريقي

فيض من النفس هذا الدمع ينسكب ولوعة القلب ان الصحب قد ذهبوا
وان (شوقي) مضى فالدار موحشة وضؤها في ظلام الموت محتجب
لا الشعر يوقظ بعد اليوم هاجعها ولا الندامى ولا الكاسات والطرب
اين البيان له الاسماع مرهفة يسخر النفس طوعا سحره العجب
وينفح الروض عطرا والشموس سنى والفجر يقظة حق باسمها نثب
ويبعث الديمة الوطفاء هاطلة على الهشيم ، واذ في يبسه العشب

☆ ☆ ☆

يا (حافظ) الخلد حول العرش مستمعا الى الملائك ، لا لغو ولا كذب
قم لاق تربك واذكر ما اهجت به يوم الفراق وناي الهجر ينتحب
بعدتما ، يا منى السمار فانكدرت كواكبُ الفن لا ضوء ولا نصب
بعدتما ، فعيون الشعر باكية والفجر منقبض الآفاق مكتئب
والزهر تحت غمام الحزن مرتجف والزهر في ظلمات اليأس تضطرب
والصمت عم المغاني فهي واجمة والفكر في سبحات الصمت مغترب

لاهمَّ[١] والقبر اجلاد مبعثرة وحفرة ملؤها الاحجار والترب
اينَ النبوغُ تواريه دُجَنتها وأين قد غيبت أفذاذه النجب
وهل مضى العقلُ وهاجاً بشعلته أم انها انطفأت أم سوف تلتهب
لاهمَّ والمرء مأخوذٌ بحيرته أينجلي الشك تلقى دونه الحجب

☆☆☆

يا قبر انت هو التاريخ قد جمعت احجاره البكم ما لم تجمع الكتب
في زهره نسم، في صمته كلم في تربه أمم، في ليله حقب
هل في الصفائح من نفسٍ تخبرنا عن الصحاب تواروا أية غربوا

☆☆☆

يا يوم شوقي وبؤساه وانعمه للصالحات وهذا الشرق تحتسب
سكينة الموت هزت منك مجتمعا للضاد عز به الاسلام والحسب
فعاد ميتك حيا وانتفى جزع واستبشر المجد والاحياء والغيب[٢]
اني لابصر فيك الضاد آملة وقد سقتك الحيا من دمعنا السحب

☆☆☆

يا فتية النيل ، والآمال واحدة والبحر والبر والتاريخ والادب
مسمى العروبة حق في دعايتنا والنصر آت وفي ادراكه الارب
غنى به الشاعران النابغان معا فآب وردا وريا ذلك القرب[٣]

---

١ اللهم .
٢ جمع غائب والمراد هنا الاموات .
٣ سير الليل لورد الغد

واخلص النيل والاردن ودهما[1] والرافدان وسارت سيرها العرب

☆☆☆

يا فتية النيل ، والآلام تجمعنا والذكريات وحق المجد والنسب
إلا حملتم لواء العرب منبسطا على العصور ، له الاقلام والقضب
إني لأبصرُ ضوء الحقِّ مؤتلقاً اني لاسمع موج السبق يصطخب
والنيل يجري بآمال مقدسة هي الجهاد ، هي الذكرى ، هي الدأب

☆ ☆ ☆

وقفت حولَ قبور الخالدين أرى في مصر بعثا ويوم الفوز يقترب
والضاد تطلع من شوقي وصاحبه فجراً جديداً يرينا اليوم ما يجب
كلاهما كان في أيكاته غرداً كلاهما كان صباً قلبه يهب
تلاقيا في ظلال الباقيات على ارائك الخلد لاهم ولا شجب[2]
والموت حال حياة كلها امل والدمع حال ضياء دونه الشهب

---

١ اشارة عن طريق الاجابه الى المرحوم حافظ :

لو اخلص النيل والاردن ودهما تصـــافحت منهما الامواه والعشب

٢ الشجب هو الهلاك

عن مجلة « العرب »

احمد شوقي

للاستاذ محمد الهراوي

هات من شعره وفيض جنانه ... لا يفيه الرثـــاء غير بيـانه
بات عرش القريض خلوا من الملك ... ومن تاجه ومن صولجانه
ما رأى الشعر مثل شوقي اميرا ... مد سحر البيان في سلطـانه
مات شوقي ، وما طوى الموت الا ... علماً خافقاً على اوطـانه
فمضى حامل اللواء المجلي ... وتخلى السبّاق عن ميدانه
كان شوقي في كل شيء اميرا ... انما الشعر كان اكبر شانه
درجا ناشئين في كنف الملك ... وشبا معا رضيعي لبانه
من ايادي اسماعيل في عصره الزاهي، ... وفي ظله ، وتحت ضمانه
فمضى شـــاعر الامير يغني ... في ربى الملك او على افنانه
ومضت « مصر » تشرئب اليه ... وهو نجم يخب في لمعانه
ومضى « الشرق » وهو مصغ اليه ... قد سرى شعره الى ركبـــانه
«كان شعر الغناء في فرح الشرق ... وشعر العزاء في احزانه»
ونفته الاقدار عن مصر والحر ... جميع الامصار من بلدانه
حن شوقا الى «الجزيرة» في الغرب، ... وحنت اليه في اظعـــانه
ثم التقى العصى « باندلس » الخلد، ... عروس الاسلام في ريعـانه
فأحس الاديم ريحا من الشرق، ... فهز الاعواد من ريحـانه
وكأن الثرى تنسم روحا ... فاستعاد الحياة في جثمانه
وتلقتـــه شـاعرا عربيـا ... يبعث العهد من بني مروانه
واحلته في حمـاها مقاما ... كان للاولين من اقرانه
ومشى في النخيل من جوانبه الغر ... وشم القباب من بنيـــانه

وهنا استلهم الخيال من الشعر ... على الوحي ، لا على شيطانه
عاد شوقي وشعره في جديد ... « قرطبي » قديمه لم يدانه
فتغنى بكل شيء رآه ... يرسل الشعر فيه من وجدانه
كان يملي على اليراع فتمضي ... تنفث السحر من خلال بيانه
وبدا الرأي ان يقام له الحفل، ... لتأميره على ايوانه
وبدالي فلم ابايعه حيا ... وهو ملء العيون في مهرجانه
وانا اليوم ، والمنية عذر ... مستثيب اليه في اكفانه
واشد العيوب انا الى الغرب ... نولي الوجوه في نشدانه
ايها الناقل الزعامة من مصر ... برأى المردود في برهانه
عمرك الله ان مصر بخير ... لم تقصر في الشعر يوم رهانه
حفظت تاجه وصانت عصاه ... واستمدت هداه من قرآنه
انما داؤنا التقاطع والكبر ... وحكم الهوى ، وترك عنانه
ننكر المحسنين في كل شيء ... وضياع الاحسان في نكرانه
فالى كم ياقادة الرأي فيها ... تئدون النبوغ في إبانه
بات هذا الشباب يفتن بالغرب ... ويمضي مغاليا في افتتانه
يخلع الشرق عامدا ، ويغني ... باسم « ديكرته » وباسم « رنانه »
فتنة بالقوي عند ضعيف ... ضرب الذل فوقه بجرانه
ايها الناس ان في الشرق روحا ... ليس للغرب ، ثم لا يجمعانه

شوقي

للاستاذ محمد البزم

كفكفوا الدمع وضنوا بالانين ... واغضبوا للشمس والحق المبين
جل خطب الشمس عن ماء الجفون ... وتعالى عن نشيج النادبين
توأم الدهر سطا الدهر به ... وانثنى بادي الاسى في النادمين
لبس الليل حداداً وارتدى ... معطفا من سوء عيش المعدمين
ودموع الليل ما نشهده ... من نجوم حبسا لا ينتوين
وندى الازهار دمع حائر ... مفصح عما اجنت من شجون
يا معزي النـــاس في آلامهم ... كلنـــا اليوم كليم وحزين
قم تصفح فقر الدهر قرون ... وانثر الدهر شهوراً وسنين
كنت بحاثا عن السر الكنين ... فغدوت اليوم في السر الكنين
عبرة املت علينا عبرا ... كنت تهدي مثلها للغافلين
ازل يدفعنا في أبد ... يعجز الظن وايد الآبدين
سفرة ما آب من شقتها ... اروع داه ولاندب فطين
ما عرفنا الموت الا نمراً ... مزبئرا احمر الناب حرون
يغل الغيل على رئبـــاله ... غير معف في مراعيها الضئين
مدمن يشرب من ارواحنا ... ليس يروي او يبيد الآخرين
ما بكاء الطير الا ذلة ... واعتراف لصقور الصائدين

* * *

انما الشاعر في امته ... مرسل من ربه لو يهتدون
زورق من رحمة في لجة ... زخرت بالآثمين الغاشمين

تفطر الحكمة من جدرانه وسداد الرأي والارزاء جون
فطنة تلتهم الغيب اذا ما استشف الغيب جهد العمهين
بلظاة صورتها قلما قدرة الخلاق ، حرب الظالمين
ينطف السم على ريقته وبه تؤسى جروح البائسين
جل صنع الله ما اروعه وتعالى عن بنان الصانعين
توسع الخلق بيانا وهدى بضعة عنصرها صلصال طين

✡ ✡ ✡

يا امير الشعر قد غادرته لعباديد ضعاف ضارعين
امرة الشعر وما اضيعها سيمت الخسف بايدي الغاصبين
وعبيد الشعر لا اذكرهم انت ادرى وهم عد المئين
يقلقون الليل لا يشغلهم غير تقليب شروح ومتون
ينحتون الشعر كزا جافيا ويظنون المنى ماينحتون
عجبا للمرء يعطى مقولا ثم لا يأنف ان يرضى بدون
وسراة الشعر ما انزرهم في قديم الدهر او في الحاضرين
فتهم في كل مضمار فلو القوا السحر لخروا ساجدين
كنت موسى والعصا لاقفة ما اعدوا في ظلام ساهرين
منحوك التاج في عصر به شرست ايدي الاباة الخالعين
واحلوك وقد فارقتهم مهجا خفاقة في الذاكرين
في قلوب اترعت فيض شجى فجرى في كل عرق ووتين
في مدب الشك في مجرى المنى حيث مثوى الحب والسر الكمين
امة لو ضمن الله لها مثل شوقي لاستعاذت بالضمين
وانبرى يرثيك في حفل البلى هبرزي يملأ الكون لحون

يا سري الشعر لا ترضى به غير فذ شامخ يأبى القرين
جزت والشعر مدى لو جازه غير شوقي لكبا في العاثرين
كنت والعرب نميرا سلسلا وعطاشا حوما لا يرتوون
منطق عند الدراري ويد ليس ترضى البرق في الطرس خدين
ويراع ما نفت راحته غير غث وحوت غير سمين
خاطر من لهب يدعمه طبع جبار ثوى في الوادعين
وبيان بخره في مارج تحفل الجن به في الحافلين
جاء ماء النيل في اعراقه وبدت فيه تحاسين القرون
وذكاء خضع « الراد » له وحسام ما رأى ساح القيون
خدع في متع شاب بها لهجة البادين غنج الحاضرين
يتراءى اللفظ فيها شفقا والمعاني فلق الصبح اليقين
نمنم الوشي على انماطها نكتاً كالزهر في حالي الغصون
همسات في ضمير الدهر ما فتئت توقظ حشد النائمين
كوكب لألأ في ضافي الدجى وفرند سل حينا ثم صين
شق ديجوراً وجلى ظلما وانتحى بالنور اجفان العمين

* * *

لست انسى هزة شعرية لك في قومي والقول ديون
قدحت صلد الصفا متقداً واثارتها لظى حرب زبون
وانتحت مروان في غاني الثرى وابن هند حجر الارض الركين
شبت الثورة في مربضها تتنزى بدماء الثائرين
تصف الملك لمن ينشده وهو منهم امم لو يعلمون
هجت فيهم نخوة فهرية طأطأت في الدهر كبر الجائرين

نلت من غفلتهم فانبعثت قطع الليل تجارى للمنون
ذكروا آباءهم فاستنفروا وتنادوا للوغى مستنفرين
ذكروا ملكا ومجدا وهدى وسجايا صادقات لا تمين
فتجاروا والمنايا دفعـــا لا يبالون المنايا طربين
وهم العرب اذا هيجتهم هجت منهم فاتكا ليث العرين
خير ما في الليث من اخلاقه انه ذو غضبة لا يستكين
علموا الناس افانين العلى وضروب المجد من دنيا ودين
ملأوا الارض صليلا واتقوا قولة الذم ونقد الناقدين
ان نزوا رجت بهم ارجاؤها اودعوا للفخر كانوا الاطولين
طرح الناس لهم تيجانهم بعد ايام شداد مرغمين —
صرفوا الايام عن غاياتها وتولوا بالليالي حاكمين
قوموا من عوج الدهر فلم يجر صرف بسوى ما يشتهون
طرز الدهر بهم بردته ومضى يخطر تياه الجبين
الفوا الفتح فلولا وعدوا جنة الخلد اتوها فاتحين
ثم امسوا عبرة مبثوثة في حواشي الارض للمعتبرين
ظلموا انفسهم فامتهنوا درك الهون مصير الظالمين —
ليس للانسان الا ما سعى رابحا في السعي او في الخاسرين
والفتى وقف على آثاره يتحدرن به او يعتلين —

* * *

لم تمت نفس حوت في شعرها امة بل أُمما في الناهضين
انفت سكنى الثرى فانتجعت في ظلال العرش ساح المرسلين

دمعة العراق

للاستاذ محمد مهدي الجواهري

طوى الموت رب القوافي الغرر ... واصبح شوقي رهين الحفر
والقى ذاك الدماغ العظيم ... لثقل التراب وضغط الحجر
وجئنا نعزي به الحاضرين ... كأن لم يكن امس فيمن حضر
ولم ينتج السور الخالدات ... من الملحقات بأم السور
من اللاء يهتز منها الندي ... ويطرب ايقاعهن السمر
برغم الشعور يشل البلا ... لسانك او يعتريك الكدر
وان يقطع الموت ذاك النشيد ... وأن يأكل الدود ذاك الوتر
فيا لك من عبرة يستفز ... منها على كثرة في العبر

✡ ✡ ✡

تحيرت في عيشة الشاعرين ... اتحلو خلاصتها ام تمر
فقد جار شوقي على نفسه ... وقد يقتل المرء جور الفكر
على انه لم يعش خالدا ... خلود الجديدين لو لم يجر
تتبعت آثار شوقي وقد ... وقفتم على من يقص الاثر
لقد فات بالسبق كل الجياد ... في الشعر هذا الجواد الاغر
ترسل لم يرتبك خطوه ... عناء ولا نال منه البهر
شكسبير امته لم يصبه ... للسعي داء ولا للحصر
كأن عيون القوافي الحسا ... ن من قبل كانت له تدخر
وان اصدقن فشوقي له ... عيون من الشعر فيها حور
تعرضه من نقوش البيان ... وهوج التعابير ممشى خطر

ولو خاف مثل سواه العبور عليها لخاب ولكن عبر
وتمشي ولمصطلحات البديع مندســـة في البيان النخر
فافرغهـــا من قوافيه في قوالب مرصوصـــة كالزبر
ولاءم بين افـــانينهـــــا وبين افانين ما يبتكر
فجاءت كأن لم تنلها يد خلاف يد المـــاهر المقتدر
يذلل من شاردات القريض ما لو سواه ابتغاه لفر
ويستنزل الشعر صافي الرواء كصوب الغـــمامة إذ ينحدر
يميزه عن سواه الذكاء وطول الاناة وبعد النظر
وتبدو الرجولة في شعره منزهة من صعى او صعر
وفي كبر النفس مندوحة عن الكبر شأن الصغار الكبر
ولم يتخبث بفحش الكلام ولم يتصيد بمـــاء عكر
وديوان شوقي بما فيه من صنوف البداعة روض نضر
فبيت يكاد بـــه الارتياح واللطف من رقة يعتصر
وبيت يكاد من الاندفاع يقدح من جانبيه الشرر
وبيت كأن رفائيل قد كـــساه بكفيه إحدى الصور
نحـــس الطبيعـــة في طيه تكشف عن حسنها المستتر
كأنك تسمع وقع الندى بتصويره او حفيف الشجر
وبيت نرى مصر اسوانة تناغي بها مجدها المندثر
ففي مصرع يومها المبتلي وفي مصرع امسها المزدهر
وفرعون إذ ينطوى ملكه وفرعون في القبر اذ ينتشر
وديوان شوقي على الاختصار تـــاريخ امتـــه المختصر
ولولا المغالاة قلت انطوى بمعنـــاه عنوانها المفتخر

شوقي

للاستاذ محمد الاسمر

عز الحمى فاليـــوم يـوم عزائه ... غابت عن الآفاق شمس بهائه
لم تبق الا الذكريات كأنهـــا ... شفق الغروب يـــلوح بعد ذكائه
شفق من الشمس الدفينة مائل ... فوق الوجود يشع في اجوائه
شفق على افق البيـــان كأنه ... علم الشهيد مضرج بدمائه
نحن العشية مقبلون على دجى ... ليل يضل الفجر بين مسائه
تمشي القوافي وهي حائرة بـــه ... متلفتـــات كالغريب التـائه
نعي المجـلي وهو في ميدانـــه ... فخلا سباق الشعر من عـدائه
ما عاقه حمل المشيب وعبؤه ... عن غايـــة بل زاد في غلوائه
وتراه في الاشواط وهـــو معمر ... فتخاله في عنفوان فتـــائه
حتى اذا وافى مـــدى لا تنبغـــي ... قصبـاتـــه من بعده لسوائه
طـــار النعـاة به فدوّى نعيـــه ... واهتز عرش الشعر في عليـائه
وتلفتت في الافق كل نجومـــه ... فزعا لهول الخطب في جوزائه

✡ ✡ ✡

شيخ القوافي اليوم قر قراره ... من بعـــده لرثائها ورثـائه
يوم الاريكة حين غاب اميرها ... يوم نعى صخراً الى خنســـائه
لبست على شوقي الحداد وعطلت ... جنبـاتها منه ومن لا لائه
ذهب الامير فلا إمـــارة بعده ... إلا لمـا ابقـاه من ايمائه
والمرء يخلد في الوجود بفعـــله ... وينـال بعد الموت طول بقـائه

✡ ✡ ✡

في ارض (انقرة) دفين جاءه خطب الحمى فاهتز في غبرائه
راع ابن حجر في التراب وهاله نعي الختام المسك من خلفائه
لو لا قيود الموت وهي ثقيلة لمشى يعزي النيل في ورقائه
يتسايل الشعراء اين لواؤه وجميل منظره وفرط بهائه
أين الذي مشت الصفوف وراءه حتى صفوف اللد من خصمائه
اين اللواء؟ ينقبون جميعهم عنه على الوادي وفي أرجائه
يتسايلون ابالشآم مقره أو بالعراق يقيم في ارجائه
وعلام ينزل بعد مصر بحلق وعيونها أو بالفرات ومائه
يتسايلون ولم يجئهم انه ذهب الامير مكفنا بلوائه

✡ ✡ ✡

سبحان من كتب الفناء على الورى يقضي وليس معقب لقضائه
حتى القوافي الخالدات عواجز عن ان تسير لربها بذمائه
وهب الخلود لها فلما ان قضى عجبت لا مر بقائها وفنائه
حيرى تود لو انها ردت له بعض الذي نالته من اعطائه
هيهات ليس بخالد حتى سرت عدوى الفناء اليه من آبائه
يمشي بها دنفاً وشيكاً يومه ويروح يجنيها على ابنائه
مرض المنية لم يزل مستعصيا يفني جميع العالمين بدائه
ما حل آدم في التراب بغيره أودى به وقضى على حوائه

✡ ✡ ✡

ذهب الامير وما شكا من دهره ما يشتكي الشعراء من بأسائه
لم يدر ما عنت الزمان وما درى نصب الاديب ولا عظيم بلائه

يقضي الليالي لاهيا بشؤونها لا ساهراً يرفو قديم ردائه
ذهب الامير وقد اتيح لشعره ما لم يتح لسواه من نظرائه
غنى بما غناه بين رياضه والطير اجمع هاتف بعرائه
ليس الذي يعطيك في سرائه مثل الذي يعطيك في ضرائه
قل للعلي في الصباح بناءه ما فضل من علاه في ظلمائه؟
يبني ويرفعه وليس بمبصر في ليله الداجي جمال بنائه
آجره نحتته من اعضائه يده وموه ركنه بدمائه

* * *

يا مصر يا ام العقوق الى متى زهر الفنون يموت في صحرائه
صوب الغمام تجانفت قطراته عنه كأن الماء من أعدائه
وطني وانت ابو العجائب كلها ما بال نيلك صد عن شعرائه
اي الرجال مغرد بقصيدة في دفتيه وليس من بؤسائه
إن كان نيلك لا يجود بمائه فحسبنا منه جميل روائه

مات صناجة الزمان

الاستاذ محمود ابى الوفا

روع الشعر في اعز حماته ويح طلابـــه وويح رواته
نكبـــة بالبيان حلت فمالت بالقوي المتين من شرفاته
مات صناجة الزمان فكادت لغـــة تنطوي غداة مماته

وانطوت صفحة من المجد اغلى ما اقتناه الزمان من صفحاته
مات شوقي ولم يعد ذكر شوقي غير حلم يرى على ذكرياته
يا ترابا حوى كريم رفاته كيف حال الوضيء من قسماته
كيف حال الوجه الوجيه المحيا اللطيف الحنيف في بسماته
كيف حال الفم الذي يوزن الدر كفاء المعاد من كلماته
كيف حالت يد له ما توانت عن غياث الملهوف في كرباته
كيف حال القلب الذي لم يحول عن سنا الحق مرة في حياته
كيف حال الصدر الذي لم يعمره سوى الحب من جميع جهاته
كيف حال الفكر الذي كان ازكى من عبير الرياض في نفحاته
كيف حال الحي من خلق كان كأن الزهور طيف شذاته
عجبا للتراب لم يغد مسكا بعد ان ضمخت بطيب رفاته
ايها الشاعر الذي انهض الشعر فجارى الزمان في نهضاته
من لهذا القريض بعدك يحميه وهاد الاسفاف في رغباته
من لفن الغناء بعدك يعطيه لقاح التجديد في نغماته
من لفن التمثيل بعدك يهديه سواء السبيل في خطواته
من لاهل الفنون يدفع عنهم عاديات الزمان او غدراته

* * *

لم ارد ان اعد من حسناته اين من ذاك كل جهد رثاته
كان شوقي عنوان جيل من الشعر وقد كان دولة في ذاته
كان جيلا من البيان المصفى حل منه البيان في عرفاته
كان من كل شاعر فيه سر كان من كل كاتب في اداته
كان ملء الزمان مدحاً وقدحاً كان ملء اسمه وملء صفاته
كان بقيا الهوى بكل فؤاد كان لقيا المنى على خطراته

كان للشعر زينة حين يزهو كل فن باهـــله وهواته
شفقا من نبوة وتقضى عظم الله اجرنا في وفاته

رفعت لواء الشعر عاليا

قصيدة الاستاذ مصطفى الهاشمي

ابا الشعر هب لي من بيانك مسعدا ليلهمني فيـــك الرثاء مخلدا
ابا الشعر مهلا كيف فارقت امة بنيت لها ركناً وجددت سؤدد
الم يكف مصرا ان تودع حافظاً وقد كان للفصحى إماما وسيدا
سعيت اليـــه مستهـــاما كأنما ضربت له في جنة الخلد موعدا
فهل جئته شوقا اليه وهل ابى وفاؤك الا ان نمد له يدا
لقد كنت في الدنيا وفاء مجسما فاصبحت في الاخرى أبر واحمدا
وأي وفاء يرقب الناس مثله احب واصفى من وفائك موردا
تذكرت اخوان الصفاء وقد رمت صروف الردى سهما اليك مسددا
واوصيت فيهم بالسلام ولو دروا لوافوا سراعا يشتهون التزودا
واقبل دانيهم وقاصيهمو معاً يفدون بالارواح لو كنت تفتدى

* * *

احين استرحنا واطمأنت نفوسنا الى المجمع المشهود اعجلك الردى
فهد من البنيان ركنا مشيدا واطفا نبراسا وغيب فرقـــدا
احين تعالى البدر في اوج عزه واصلح هذا الدهر ما كان افسدا

نأيت — على رغم — وأبقيت حسرة ... تذيب وخلفت الانين المرددا
وليس عجيبا ان تشط بك النوى ... فما تقرب الغايات الا لتبعدا
وصاحبت بيت الملك خمسين حجة ... تناهت نعيما ما اجل واسعدا
حفظت بها عهد الولاء لعرشه ... وعودت فيها بسطة الكف والندى
وتوجها عطف المليك وبره ... فارغمت اعداء وغيظت حسدا

✡ ✡ ✡

رفعت لواء الشعر والنثر عاليا ... فخر منوك الشعر والنثر سجدا
وسست فنون القول فارتاض صعبه ... وزودته الحسنى فابلغته المدى
فهل ناثر الا بلآلائك اهتدى ... وهل شاعر الا بآياتك اقتدى
ولم لك آيات جمعت شتاتها ... ونظمتها عقدا فريدا منضدا
شهدنا بها التاريخ انصع حجة ... واوضح منهاجا وافسح منتدى
وكم صغت الحاناً بعثت حنينها ... معينا على حلك الليالى ومنجدا
فسار بها من لا يسير مشمرا ... وغنى بها من لا يغني مغردا
سلوا الكرمة الفيحاء كم فاح طيبها ... وكم شهدت من جلوة الانس مشهدا
فلم نك الا للسماحة مهبطا ... ولم تك الا للفصاحة مقصدا

✡ ✡ ✡

ارى النيل لولا عهده ووفاؤه ... لفاض ولم ينقع لذي ظمأ صدى
تآخيتما في حب مصر فكنتما ... بها منهلا يروي الظماء ومرفدا
فاحمد منك النيل اعلاء ذكره ... واحمدت منه فيضه المتجددا
فقم واستمع صيحات قومك اذ سرى ... نعيك فيهم فاستطار وسهدا
وجللت الوادي لفقدك ظلمة ... فقد كنت فيه نجمه المتوقدا
تنادوا احقا زايل الغيل ليثه ... واصبح بطن الارض لليث مرقدا
تمشى الاسى فيهم كهولا وفتية ... وصاحبهم همّ اقام واقعدا

بكوا علما لم يعهد الدهر مثله وذا كرم بالحسنيات تفردا
اعاد الى ام اللغات رواءها وشق لعافيها الطريق المعبدا
دوى صوته في الشرق والغرب عاليا وجاوز آفاق الكواكب مصعدا
وصاح نذير ودع الشعر مصره واتهم في غور الفيافي وانجدا
فيا ضيعة الاشعار بعد اميرها غدا ملكها في الناس نهبا مبددا
ولكن صرحا كنت باني ركنه يروعنا ان لا يبيت مجددا
وملك بيان كنت حارس مجده يعز على العلياء ان لا يوطدا
فنم آمنا هذا تراثك خالد على الدهر يهدينا السبيل الى الهدى
وهذا لواء الشعر ما زال خافقا عزيزا كما ترضى وانا الفدا

مات قيثارة النفوس

للاستاذ محي الدين الحاج عيسى

خطف الموت من يديك الهزارا فالبس الحزن يا قريض شعارا
والزم النوح يا بيان فقد كان فريداً في شدوه لا يبارى
يطرب السمع ما تغنى بلحن يملأ الروض نضرة وازدهارا
خصه الله بالنبوغ فداود حباه من كفه المزمارا
هبط الوحي من سماه عليه فانتحى الشعر للنبوغ مدارا
فرأت مصر ثاني المتنبي يسمع الصم صوته هدارا
ورأينا « ابا عبيدة » في الايوان يبكي بدمعه الآثارا
و « حبيبا » يصوغ قولا حكيما اخجل الدر حسنه والنضارا

عبقري وليس « عبقر » يهدي كل يوم فذا بعيدا مغارا

✡ ✡ ✡

روضة الشعر قد دهتك الدواهي جف ماء القريض فيه وغارا
مات قيثارة النفوس وحامي دولة الشعر ان تدك انهيارا
مات شوقي فمن ترى بعد شوقي يجعل الليل بالبيان نهارا
ينفث السحر . يبعث اللفظ نورا في معانيه او اذا شاء نارا
يرسل الدمع في الخطوب سخينا يملأ السمع حكمة واعتبارا
جزع النيل والفرات عليه وبكى الشام من بكاه انتصارا
إن رزء الاسلام والعرب فيه لعظيم فيه العظام حيارى

✡ ✡ ✡

ايه شوقي لقد قضيت ولكن ما قضى من تبوأ الخلد دارا
سوف يطوى ذكر الملوك وتبقى نابه الذكر رفعة وفخارا
يجتني الناس من معانيك شهدا كل يوم نرى له مشتارا
ويغوص الغواص يلقط درا أودعته يمينك الاسفارا
ما لآلي البحار احسن منه ما دراري السماء ابهى منارا
شعرك الخالد النفيس قمين ان يضيء الاجيال والاعصارا
أشرق الحسن في معانيه نورا تخذ النجم من مبانيه دارا
يسحر اللب رونقاً وبهاء سار كالشمس يقطع الاقطارا
فرواه في الشرق والغرب ناس وتخطى البحار تتلو البحارا

✡ ✡ ✡

في الخلود السلام والرفق والعدل عميم فلا تلاقي ازورارا
لا قوي يتيه في الناس كبرا لا ضعيف تفقد الانصارا

قصيدة الاستاذ محمود علي منصور

مصر وكنت لواءها المعقودا ... ريعت يومك قادة وجنودا
لما سكنت وكنت تخفق بالمنى ... خفقت قلوبا بالاسى وبنودا
لم تبد في افق الجهاد منكسا ... ولقد لقيت من الجهاد شديدا
يستل من شمس النهار ضياءها ... ويذيب من فلق الصباح عمودا
حتى طواك الموت ظلا وارفاً ... في الخافقين على الورى ممدودا
فتعطلت منك المحافل واغتدت ... مصر تطالع نجمها المفقودا
والشرق في لهف على محرابه ... ليرى الامام وقد اقمت بعيدا
يرجوك للحدث المطيف بركنه ... لتقوم منه مقامك المحمودا
ما كنت تمتشق الحسام وطالما ... حطمت ما صاغ الحسام قيودا
وبعثت روحا في الشبيبة ناهضا ... ينساب برقا خاطفا ورعودا
وجمعت ما نثر الزمان بسعيه ... درا على لباته منضودا
واقمت للاسلام ابلغ حجة ... لم تألها نصرا ولا تأييدا
في الله ما صنعت يداك لامة ... فقدتك برا املته وحيدا
ان القديم وقد ملكت قياده ... اعطاك من سحر البيان جديدا
كم شارد قيدت تحت لوائه ... وتركت لبا بعد ذاك شريدا
وكفاك من شرف المرائي انها ... جعلت مطالعها عليك قصيدا
ما كنت توثر قبل يومك راثيا ... الا مواثق صنتها وعهودا
ولانت اسبق من عرفت الى مدى ... عثر الزمان وقد مضيت بعيدا
سابقت في عهد الصبا ايامه ... فسبقت حتى يومك المشهودا
ما زلت روحا في الضمائر ساريا ... حتى تمثل للعيان وجودا

obeikandl.com

زعموك للاحزاب ملكا بعدما ارسلت شعرك بالوفاق بريدا
ما كنت تعرف غير مصر وشعبها حزبا حملت له الوفاء وليدا
وقضيت عهدا للطفولة ناعما حتى استويت كما اراد جهودا
ولقد سباك من الاريكة حسنها فهتفت في ساحاتها غريدا
ان شئت ارسلت الدموع ضواحكا او شئت بدلت المآتم عيدا
ليلى وقيس قد اتاك كلاهما رغم البلى يشكو جوى وصدودا
فاقمت في ظل المسارح روضة بعثا اليها نافرا وصيودا
ونسخت آي «البحتري» باية ستظل في سمع القرون نشيدا
ردت على الحمراء سالف عهدها وعلى معاهدها الملوك الصيدا
قد زاد روعتها جلالا انها وحي الحوادث قد اهجن عميدا
غربت عن مصر طريد دسائس نعم الكريم مغربا وطريدا
لم يمنحوك سوى الاسنة مركبا تطوي المدائن قائما وصعيدا
والارض تزخر بالغزاة فما ترى غير الغزاة معالما وحدودا
حتى نزلت على الديار اقامها سيف اقام بحده التوحيدا
فوقفت تسأل عن مراكب طارق طلعت على الغرب العتي اسودا
أنى استبد بها الزمان فلم تجد مما اراد لها الزمان محيدا
لم تسلك «الحمراء» مصر ونيلها ولقد تركت به بنيك ورودا
فاذا ذكرت لبعد شمس مجدهم لم تنس مجدا طارفا وتليدا
ابقى من الاهرام ما اسسته لبني الكنانة باذخا ومشيدا
ما قام بعدك في المشارق شاعر الا ترسم نهجك الموعودا
تملي عليك الحادثات بيانها فتردد الدنيا صداه وعيدا

obeikandl.com

قيشو وما في الموت راحة حاسد كم ساء يومك حاسداً وحقودا
شيدت للآداب وحيدك دولة وكفى بمثلك عدة وعديدا
يهنيك ما ابقيت من آثارها فهي الخلود لمن ارادا خلودا

العبقرية شيعت

للاستاذ مصطفى الدباغ

من نبع احساسي وفيض جناني ازجي الشعور ونفحة الوجدان
دب الاسى والحزن بين جوانحي فاسالها شعرا وعذب بيان
تتدفق الاحزان مسرعة الخطى فتكاد تقرأها على انساني
ان كانت البسمات تشرق كالسنا لكن قلبي دائم الثوران
فكأنني كرة تقاذفها الاسى تشتط بين مضارب الاشجان

* * *

هذا امير الشعر وافاه الردى وعدت عليه نوائب الازمان
العبقرية شيعت موؤودة من بعد ما ضجت من الثوران
فالكون لا معنى له، صداحه غارت عليه طوارق الحدثان
مرت على خد الزمان قصيدة فكأنها غيد عليه حوان
يتلمس المعسول من قبلاتها فيصول مجترئا على الدوران

من آهة الولهـان ينسج شعره ومن ارتعاش الحس والخفقان
اوانة الثـكلى ومن اعوالها نسج القريض وثورة الاحزان
يتواثب الوجدان من لمحاته وتفيض لذته على الاذهان
هو همسة الارواح من علیائها ومذاب وجدان ونبع حنـان
او بسمة الاحباب عند لقائهم ومحط احـلام وزهر اماني
أو بسمة الاصباح تلعب بالنهى لعب النسيم الغض بالافنان
وتهزنا النفحات من اشعاره ما بين اسجاع وبين أغـاني

✡ ✡ ✡

الخلق في هذه الطبيعة آلة ابدا تسيرها يد الفنان
في بسمة الاطفال شعر هاديء من دون قافية ولا اوزان
والقامة الهيفاء شعر مرسل تليت معانيها بكل مكان
هو مقلة الحسناء ترسل دمعة من قلبها المطلول بالاشجان
هد الغرام فؤادها فاهاجه فتراه يزفر زفرة البركان
واذا أواذي اليم ترسل صوتها خلت الشعور يفيض بين كياني
واحسن نبضات الطبيعة انسجا ليل الهدوء ، وهدأة الوجدان
الجدول الرقراق يرسل شعره ما بين انات وبين اغاني

✡ ✡ ✡

يا للطبيعة كيف يقسو قلبها فتفيض غضبته على الكروان
قدكانت الالحان ملء خواطري فالان لا لحن وعذب بيان
عجبا لميزان الطبيعة انه متزعزع النيبان والاركان

انتهى

فهرست

صفحة		
	صورة شوقي	
٣	مقدمة الكتاب	
٥	شوقي	للاستاذ محمد خورشيد
٢٨	سيرة امير الشعراء	عن مجلة « كل شيء »
٥٠	الشاعر الخالد احمد شوقي	للاستاذ اسعاف النشاشيبي
٥٦	ذكريات	للاستاذ احمد زكي باشا
٥٨	اثر الادب العربي في شعر شوقي	للاستاذ احمد الاسكندري
٦٤	شعر شوقي	للدكتور احمد ضيف
٦٩	منزلة شوقي واثره	للاستاذ اسماعيل مظهر
٧٣	الشاعر	للاستاذ ابراهيم سليم النجار
٧٥	الوطنية والثورة في شعر شوقي	للاستاذ سامي السراج
٧٩	شوقي او الشاعر	للاستاذ سامي الجريديني
٩١	الوداع يا شوقي	بقلم الدكتور سعيد عبده
٩٦	كلمة الشاعر العالمي طاغور	
٩٦	تاثير الشعر في كيان الامم	للدكتور عبد الرحمن شهبندر
١٠٠	كلمة شاعر الترك	عبد الحق حامد بك
١٠٠	شوقي منحة اجيال	للدكتور علي العناني
١٠٣	شوقي	للاستاذ فكري اباظه
١٠٩	امير شعراء العربية	للاستاذ فارس الخوري
١١٤	اثر الشعر الاوربي في شعرشوقي	للاستاذ محمد لطفي جمعه
١٢٨	خطاب رئيس الجمهورية السورية	الاستاذ محمد علي العابد
١٣٠	الفلسفة في شعر شوقي	للدكتور منصور فهمي

obeikandl.com

صفحة		
١٣٦	شوقي	للاستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٥٢	حياة احمد شوقي	للاستاذ محمد كرد علي
١٦٠	ذكريات	للامير مصطفى الشهابي
١٦٥	شعر شوقي	للاستاذ عبد الكريم الكرمي (ابي سلمى)
١٧٤	نشيد الاسى	للاستاذ محمد خورشيد
١٧٥	مضى الادب اللباب	للاستاذ احمد محرم
١٧٩	عن روح حافظ	للاستاذ امين ناصر الدين
١٨١	شوقي	للدكتور احمد زكي ابي شادي
١٨٣	قبس اضاء المشرقين	للدكتور ابراهيم ناجي
١٨٥	شوقي	للاستاذ الياس ابي شبكه
١٨٨	آخر العهد	للاستاذ احمد رامي
١٩٠	احمد شوقي	للاستاذ احمد محفوظ
١٩١	كان شوقي لمصره وشآمه	للاستاذ بدر الدين الحامد
١٩٥	اصاب الردى شعبا	للاستاذ بشاره الخوري (الاخطل الصغير)
١٩٨	عذري واضح	للاستاذ باقر الشبيبي
٢٠٠	الكنز بين يديك فانثر دره	للاستاذ محمد سليمان احمد (بدوي الجبل)
٢٠١	الشعر والهفاه مات اميره	للاستاذ جميل صدقي الزهاوي
٢٠٧	شاعر الخلود	للاستاذ حليم دموس
٢٠٩	يا شوقي	لشاعر القطرين الاستاذ خليل مطران
٢١٤	خلود شوقي	للاستاذ خليل مردم بك
٢١٧	دمعة على شوقي	للاستاذ راضي عبد الهادي
٢١٨	عبرات الاحزان	للاستاذ سليمان الصالح
٢٢٠	مات امير الشعر	للامير شكيب ارسلان
٢٢٤	في ظلال كرمة ابن هانيء	قصيدة الاستاذ شفيق جبري
٢٢٨	الصبح الداجي	للاستاذ الصاوي علي شعلان

obeikandl.com

صفحة

٢٢٨	ليلى على جبل التوباد باكية	للاستاذ عبدالكريم الكرمي (ابي سلمى)
٢٣٠	الى شوقي	للاستاذ عبد الحسين الازري
٢٣٢	موت الشاعر	للاستاذ علي محمود طه المهندس
٢٣٦	امير الشعر خطبك خطب قوم	للاستاذ عمر فروخ
٢٣٨	شاعر العرب	للاستاذ محمد علال الفاسي
٢٤٠	شوقي الراحل	للاستاذ عزة الهجين
٢٤١	واجب الرثاء لامير الشعراء	للاستاذ الشيخ فؤاد الخطيب
٢٤٣	الى امير الشعر	للاستاذ فتى الجبل
٢٤٥	قبر شوقي	للدكتور احمد زكي ابي شادي
٢٤٦	انة نفس	للاستاذ محمد خورشيد
٢٤٨	مات شوقي	للسيد محمود غنيم
٢٤٩	اوميض برق	لبلبل دمشق الآنسه (ليلى)
٢٥١	ان الدفين مضمخا بحنوطه	للاستاذ معروف الرصافي
٢٥٣	عزاء بني الاسلام	للاستاذ منيف الحسيني
٢٥٦	فيض النفس	للاستاذ محمد الشريقي
٢٥٩	احمد شوقي	للاستاذ محمد الهراوي
٢٦١	شوقي	للاستاذ محمد البزم
٢٦٥	دمعة العراق	للاستاذ محمد مهدي الجواهري
٢٦٧	شوقي	للاستاذ محمد الاسمر
٢٦٩	مات صناجة الزمان	للاستاذ محمود ابي الوفا
٢٧١	رفعت لواء الشعر عاليا	للاستاذ مصطفى الماحي
٢٧٣	مات قيثارة النفوس	للاستاذ محي الدين الحاج عيسى
٢٧٥	قصيدة الاستاذ محمود علي منصور	
٢٧٧	العبقرية شيعت	للاستاذ مصطفى الدباغ

obeikandl.com